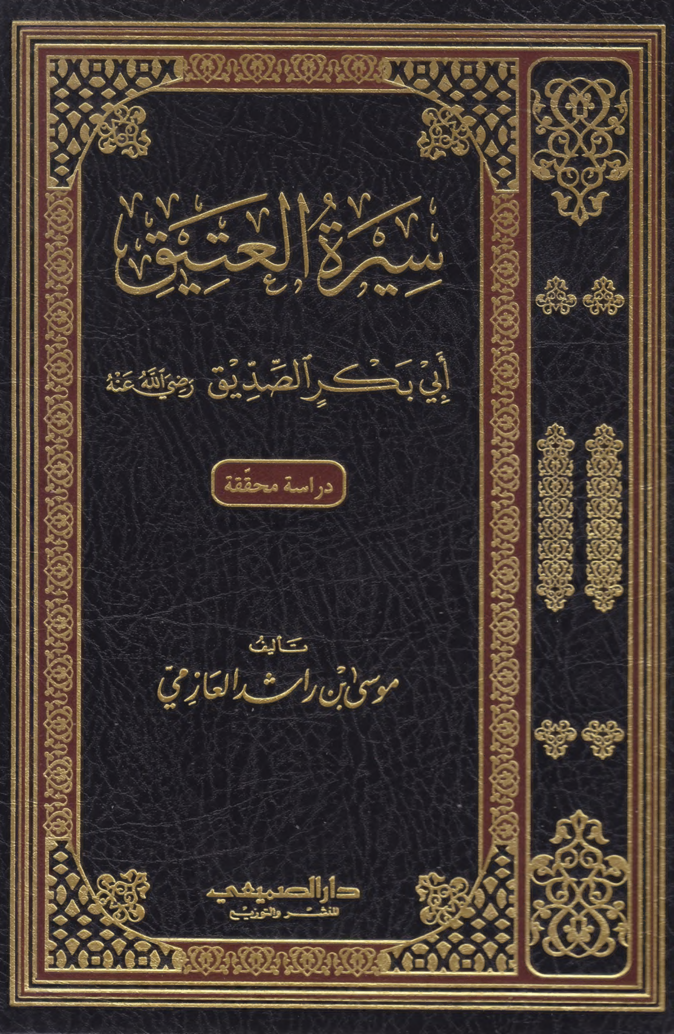

سيرة العتيق
أبي بكر الصديق رضي الله عنه
دراسة محققة
تأليف
موسى بن راشد العازمي
دار الصميعي
للنشر والتوزيع

سِيرَةُ العَتِيقِ

أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دراسة محقّقة

تأليف

موسى بن راشد العازمي

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

سِيرَةُ العَتِيقِ

أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العازمي، موسى راشد

سيرة العتيق أبي بكر الصديق رضي الله عنه/ موسى راشد العازمي، الرياض، ١٤٣٦هـ.

ص: ٢٩٣ ؛ سم: ١٧×٢٤

ردمك: ٠ - ٣٦ - ٨١٧٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - أبو بكر الصديق، عبدالله بن أبي قحافة، ت ١٣هـ ٢ - الخلفاء الراشدين أ. العنوان

ديوي: ٩٥٣، ٢٢ ١٤٣٦/٨٢٣٧

رقم الإبداع: ١٤٣٦/٨٢٣٧

ردمك: ٠ - ٣٦ - ٨١٧٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨



الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض

ص.ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية

هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com



مُقَدِّمَة

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اِخْتَارَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِصُحْبَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَكَانُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، وَقَدْ شَهِدَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُمْ بِالْفَضْلِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1]، وَقَالَ عَزَّ

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٠).

مِنْ قَائِلٍ: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١)، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ(٢) فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾(٤).

وَالْآيَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ يَقْتَضِي الْقَطْعَ بِتَعْدِيلِهِمْ، وَلَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَعَ تَعْدِيلِ اللهِ لَهُ إِلَى تَعْدِيلِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَرِدْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم فِيهِمْ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ لَأَوْجَبَتِ الْحَالُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنَ الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، وَنُصْرَةِ الإِسْلَامِ، وَبَذْلِ الْمُهَجِ(٥) وَالْأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الْآبَاءِ

(١) سورة التوبة، الآية (١١٧).
(٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٤٠/٧): أي من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة.
(٣) سورة الفتح، الآية (١٨).
(٤) سورة الفتح، الآية (٢٩).
(٥) المهجة: هي الروح. انظر لسان العرب (٢٠٦/١٣).

وَالْأَبْنَاءِ، وَالْمُنَاصَحَةِ فِي الدِّينِ، وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، وَالْقَطْعِ عَلَى تَعْدِيلِهِمْ، وَالِاعْتِقَادِ لِنَزَاهَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْخَالِفِينَ بَعْدَهُمْ، وَالْمُعَدَّلِينَ الذِينَ يَجِيؤُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ، هَذَا مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ، وَمَنْ يُعْتَمَدُ قَوْلُهُ[١].

وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ[٢] أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»**[٣].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ... [٤].

وَمِنْ أَعْظَمِ مُوجِبَاتِ رِفْعَةِ مَكَانَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مَا شَهِدَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُمْ

---

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية (٩٣ ـ ٩٦) للخطيب البغدادي.

(٢) المُدُّ: بضم الميم هو في الأصل ربع الصاع. انظر النهاية (٤/٢٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو كنت متخذاً خليلاً»** ـ رقم الحديث (٣٦٧٣) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب تحريم سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ رقم الحديث (٢٥٤١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٦٠٠).

مِنْ طَهَارَةِ الْقُلُوبِ، وَصِدْقِ الْإِيمَانِ، وَهَذِهِ وَاللهِ شَهَادَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنَالَهَا بَشَرٌ بَعْدَ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ.

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، وَقَالَ جُمْهُورُهُمْ: ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ[(١)].

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ، بَلْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)].

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلُ الرِّجَالِ إِسْلَامًا، وَأَكْمَلُهُمْ إِيمَانًا، وَأَكْثَرُهُمْ إِنْفَاقًا، وَأَعْظَمُهُمْ جِهَادًا، وَأَحَبُّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا[(٣)] مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَاتَّخَذَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَذَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقْتَهُ وَحَيَاتَهُ وَمَالَهُ نُصْرَةً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُصْرَةً لِدِينِهِ، حَتَّى قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ»**[(٤)].

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٢١).

(٢) انظر اختصار علوم الحديث (١٦٥).

(٣) الخلة: بضم الخاء الصداقة والمحبة التي تخلَّلت القلب فصارت خِلاله: أي في باطنه. انظر النهاية (٢/٦٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«سدُّوا الأبواب إلا باب أبي بكر»** ـ رقم الحديث (٣٦٥٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٢).

وَكَانَتْ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْإِسْلامِ الْمَوَاقِفُ الرَّفِيعَةُ، مِنْهَا: قِصَّتُهُ يَوْمَ لَيْلَةِ الْإِسْراءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَثَبَاتُهُ وَجَوَابُهُ لِلْكَفَّارِ فِي ذَلِكَ، وَهِجْرَتُهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرْكُ عِيَالِهِ وَأَطْفَالِهِ، وَمُلاَزَمَتُهُ فِي الْغَارِ، وَسَائِرَ الطَّرِيقِ، ثُمَّ كَلاَمُهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَيَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ حَيْثُ اشْتَبَهَ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِهِ فِي تَأَخُّرِ دُخُولِ مَكَّةَ، ثُمَّ ثَبَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمُ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخُطْبَتُهُ النَّاسَ وَتَسْكِينُهُمْ، ثُمَّ قِيَامُهُ فِي قِصَّةِ الْبَيْعَةِ بِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ اهْتِمَامُهُ وَثَبَاتُهُ فِي بَعْثِ جَيْشِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَتَصْمِيمُهُ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ قِيَامُهُ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَمُنَاظَرَتُهُ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَتَّى حَجَّهُمْ بِالدَّلاَئِلِ، وَشَرَحَ اللهُ صُدُورَهُمْ لِمَا شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُ مِنَ الْحَقِّ، وَهُوَ قِتَالُ أَهْلِ الرِّدَّةِ، ثُمَّ تَجْهِيزُهُ الْجُيُوشَ إِلَى الشَّامِ لِفُتُوحِهِ، وَإِمْدَادُهُمْ بِالْأَمْدَادِ، ثَمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِمُهِمٍّ مِنْ أَحْسَنِ مَنَاقِبِهِ، وَأَجَلِّ فَضَائِلِهِ، وَهُوَ اسْتِخْلاَفُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَفَرُّسَهُ فِيهِ، وَوَصِيَّتُهُ لَهُ، وَاسْتِيدَاعَهُ اللهَ الْأُمَّةَ، فَخَلَّفَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ أَحْسَنَ الْخِلاَفَةِ، وَظَهَرَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ فَعْلَاتِهِ تَمْهِيدُ الْإِسْلَامِ، وَإِعْزَازُ الدِّينِ، وَتَصْدِيقُ وَعْدِ اللهِ تَعَالَى، بِأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَمْ لِأَبِي بِكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَوَاقِفَ وَأَثَرٍ، وَمَنْ يُحْصِي مَنَاقِبَهُ وَيُحِيطُ بِفَضَائِلِهِ غَيْرُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ[1]؟.

وَقَدْ تَتَبَّعْتُ سِيرَتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاجْتَهَدْتُ فِي جَمْعِهَا، سَائِلاً الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٩٠) للإمام النووي رحمه الله.

وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهَا جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

✍ مُوسَى رَاشِد العَازِمِي

١ شعبان ١٤٣٦

٢٠١٥/٥/٣٠

اِسْمُهُ وَنَسَبُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ[(١)] بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ.

يَجْتَمِعُ نَسَبُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ نَسَبِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، وَعَدَدُ آبَائِهِمَا إِلَى مُرَّةَ سَوَاءٌ[(٢)].

قَالَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: بَابُ مَنَاقِبِ الْمُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ التَّيْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)].

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: هَكَذَا جَزَمَ[(٤)] بِأَنَّ اسْمَ أَبِي بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ[(٥)].

وَقَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ: بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ[(٦)].

(١) ويُعرف عثمان والد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بأبي قُحافة.
(٢) انظر فتح الباري (٣٥٥/٧) ـ تهذيب الأسماء واللغات (٣٨٨/٢) للإمام النووي.
(٣) انظر: صحيح البخاري ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب مناقب المهاجرين وفضلهم.
(٤) أي الإمام البخاري.
(٥) انظر فتح الباري (٣٥٥/٧).
(٦) انظر جامع الترمذي (٢٤٠/٦).

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ(١).

۞ سَبَبُ تَسْمِيَتِهِ بِأَبِي بَكْرٍ:

وَاشْتُهِرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بِأَبِي بَكْرٍ، وَلَمْ أَقَعْ عَلَى رِوَايَةٍ صَرِيحَةٍ صَحِيحَةٍ فِي سَبَبِ تَسْمِيَتِهِ بِذَلِكَ ـ بَعْدَ الْبَحْثِ الشَّدِيدِ ـ وَالذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ سَبَبَ تَسْمِيَتِهِ بِذَلِكَ:

* إِمَّا لِتَعَلُّقِهِ بِالْإِبِلِ، فَإِنَّ الْبَكْرَ هُوَ الْفَتِيُّ مِنَ الْإِبِلِ(٢)، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ تِجَارَتِهِ وَتِرْحَالِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ اسْمُهُ بَكْرٌ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي تُحْفَةِ الْمَوْدُودِ، فَقَالَ: وَلَمْ يَكُنْ لِأَبِي بَكْرٍ ابْنٌ اسْمُهُ بَكْرٌ(٣).

* وَإِمَّا بِابْنٍ لَهُ اسْمُهُ بَكْرٌ، وَقَدْ تَزَوَّجَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بِامْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ، وَكَانَ طَلَّقَهَا قَبْلَ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ(٤)، وَقَدْ يَكُونُ بَكْرٌ مَاتَ صَغِيرًا، وَأَيْضًا فَإِنَّ أَكْبَرَ أَبْنَائِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَلَمْ يُكَنَّ بِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ أَنَّ سَبَبَ تَسْمِيَتِهِ بِأَبِي بَكْرٍ لِأَنَّهُ بَكَّرَ فِي

---

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٨٩).

(٢) انظر لسان العرب (١/٤٧١).

(٣) انظر تحفة المودود بأحكام المولود (ص ١٤٥).

(٤) روى ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه ـ رقم الحديث (٣٩٢١).

دُخُولِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ بِكْرُ[1] أُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَلَا يَثْبُتُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

❁ وَمِنْ أَلْقَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَتِيقٌ:

وَسَمَّاهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتِيقًا وَاشْتَهَرَ بِهِ، فَقَدْ رَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتَ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّارِ**». فَسُمِّيَ عَتِيقًا[2].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: الصَّوَابُ الذِي عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ كَافَّةً، أَنَّ عَتِيقًا لَقَبٌ لَهُ، لَا اسْمٌ، وَلُقِّبَ عَتِيقًا، لِعِتْقِهِ مِنَ النَّارِ[3].

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَلَمْ يَخْتَلِفُوا أَنَّ لَقَبَهُ عَتِيقٌ[4].

❁ وَمِنْ أَلْقَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصِّدِّيقُ:

وَلُقِّبَ بِالصِّدِّيقِ وَاشْتَهَرَ بِهَذا الِاسْمِ، وَكَانَ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ صَبِيحَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ.

---

(١) بكر الرجل: بكسر الباء أول ولده. انظر النهاية (١/١٤٧).

(٢) أخرجه ابن حبان في ـ كتاب إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مناقب أصحابه ـ باب ذكر السبب الذي من أجله سُمي أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عتيقاً ـ رقم الحديث (٦٨٦٤).

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٨٩).

(٤) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٧٧).

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوَقَالَ ذَلِكَ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ، لَقَدْ صَدَقَ.

قَالُوا: أَوَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟!

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ.

فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ: الصِّدِّيقُ[1].

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى تَسْمِيَتِهِ صِدِّيقًا[2].

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٦١) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب الأحاديث المشعرة بتسمية أبي بكر صديقًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٤٤٦٣) ـ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ـ رقم الحديث (٣٠٦).

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٨٩).

النَّبِيَّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا[1] وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**»[2].

قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ:

وَسُمِّيتَ صِدِّيقًا وَكُلُّ مُهَاجِرٍ ... سِوَاكَ يُسَمَّى بِاسْمِهِ غَيْرُ مُنْكَرِ
سَبَقْتَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ شَاهِدٌ ... وَكُنْتَ جَلِيسًا بِالْعَرِيشِ الْمُشَهَّرِ
وَبِالْغَارِ إِذْ سُمِّيتَ بِالْغَارِ صَاحِبًا ... وَكُنْتَ رَفِيقًا لِلنَّبِيِّ الْمُطَهَّرِ

وَرَوَى الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَلَهُ شَاهِدٌ يَتَقَوَّى بِهِ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَاللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**﴾، قَالَتْ: أَهُمُ الذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟

قَالَ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا يَا بْنَتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**»[3].

---

(١) في رواية الإمام مسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٤١٧): عن أبي هريرة رَضِيَاللَّهُعَنْهُ: حِراء. قال الحافظ في الفتح (٤١٦/٧): يمكن الجمع بالحمل على التعدد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لو كنت متخذاً خليلاً». رقم الحديث (٣٦٧٥).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة المؤمنون ـ رقم الحديث=

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ**»، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[1].

۞ إِسْلَامُ وَالِدِهِ:

أَسْلَمَ أَبُو قُحَافَةَ وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ**

= (٣٤٤٩) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٢٦٣) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة المؤمنون ـ رقم الحديث (٣٥٣٨) وصححه ووافقه الذهبي ـ وأورده الألباني في الصحيحة ـ رقم الحديث (١٦٢) وقواه لشاهده.

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب في الاستغفار ـ رقم الحديث (١٥٢١) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها ـ باب ما جاء في أن الصلاة كفارة ـ رقم الحديث (١٣٩٥).

أَنَا آتِيهِ فِيهِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ أَنْتَ إِلَيْهِ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَأَسْلَمَ[1].

وَفِي رِوَايَةِ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ يُبَايِعُهُ بَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «مَا يُبْكِيكَ»؟

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَأَنْ تَكُونَ يَدُ عَمِّكَ[2] مَكَانَ يَدِهِ، وَيُسْلِمَ وَيُقِرَّ اللهُ عَيْنَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ[3].

۞ وَفَاةُ أَبِي قُحَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَتُوُفِّيَ أَبُو قُحَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ ابْنِهِ أَبِي بَكْرٍ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَعُمْرُهُ سَبْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً[4].

۞ أُمُّ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَإِسْلَامُهَا:

وَأُمُّهُ هِيَ: سَلْمَى وَتُكْنَى أُمَّ الْخَيْرِ بِنْتُ صَخْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَدْ أَسْلَمَتْ سَلْمَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهَاجَرَتْ[5].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٩٥٦) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر أبي قحافة عثمان بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٧٢٠٨).

(٢) هو أبو طالب.

(٣) أورد هذا الحديث الحافظ ابن حجر في الإصابة (١٩٩/٧) وعزاه إلى عمر بن شبّة في كتاب مكة ـ وصحح إسناده.

(٤) انظر الإصابة (٣٧٥/٤) ـ أسد الغابة (٢١٣/٣).

(٥) انظر الإصابة (٣٨٦/٨) ـ أسد الغابة (٤٤٢/٥).

مَوْلِدُهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

وُلِدَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بَعْدَ الْفِيلِ بِسَنَتَيْنِ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وقيل بثلاث سنين، فَهُوَ أَصْغَرُ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِسَنَتَيْنِ وَنِصْفٍ[1].



** ** **

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٠٨).

صِفَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَلْقِيَّةُ وَالْخُلُقِيَّةُ

أَمَّا صِفَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ كَانَ: أَبْيَضَ، نَحِيفًا شَدِيدَ النَّحَافَةِ، خَفِيفَ اللَّحْمِ، لَا يَسْتَمْسِكُ إِزَارُهُ، يَسْتَرْخِي مِنْ ضَعْفِهِ.

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ(١).

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَسْتَ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خُيَلَاءَ**»(٢).

قَالَ الْحَافِظُ: وَفِي الْحَدِيثِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِشُحِّهِ عَلَى دِينِهِ، وَلِشَهَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُنَافِي مَا يَكْرَهُ(٣).

---

(١) قال الحافظ في الفتح (١١/٤٢٦): وكان سبب استرخائه نحافة جسم أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذاً خليلاً**» ـ رقم الحديث (٣٦٦٥) ـ وأخرجه في كتاب اللباس ـ باب من جر إزاره من غير خيلاء ـ رقم الحديث (٥٧٨٤).

(٣) انظر فتح الباري (٧/٣٧٨).

* وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَائِرَ[1] العَيْنَيْنِ نَاتِئَ[2] الْجَبْهَةِ، وَكَانَ رَقِيقًا مَعْرُوقَ الْوَجْهِ[3]، وَكَانَ حَسَنَ الْقَامَةِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَيْسَ بِالْقَصِيرِ، دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، عَارِيَ الْأَشَاجِعِ[4]، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ، وَكَانَ يَخْضُبُ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5].

قَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَكَانَ رَجُلاً نَحِيفًا خَفِيفَ اللَّحْمِ أَبْيَضَ[6].

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَكَانَ أَسَنَّ أَصْحَابِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَغَلَّفَهَا[7] بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ[8] حَتَّى قَنَأَ[9] لَوْنُهَا[10].

ورَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ

---

(١) غارت عينه: دخلت في رأسه. انظر لسان العرب (١/١٤٠٠).
(٢) النتوء: البروز. انظر المعجم الوسيط (٢/٨٩٩).
(٣) رجل معروق: أي قليل اللحم. انظر لسان العرب (٩/١٦٣).
(٤) الأشاجع: هي المفاصل، واحدها أشجع: أي كان اللحم عليها قليلاً. انظر النهاية (٢/٤٠٠).
(٥) انظر سيرة الخلفاء الراشدين ص٧ للإمام الذهبي ـ الإصابة (٤/١٤٦).
(٦) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١٠٠).
(٧) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٧٢): فغلَّفها أي خضبها، والمراد اللحية.
(٨) الكتم: بفتح الكاف هو نبت يُخلط، ويُصبغ به الشعر. انظر النهاية (٤/١٣١).
(٩) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٧٣): قنأ بفتح القاف والنون والهمزة أي اشتدت حمرتها.
(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحيث (٣٩٢٠).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْضِبُ[1]؟

قَالَ: نَعَمْ، بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ[2].

* وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسِيفًا[3]، رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَهُ الذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأُذِّنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**».

فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ[4].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي الصَّحِيحَيْنِ ـ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ ـ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ[5].

---

(١) خضب الشيء: أي غير لونه بحُمرة أو صُفرة. انظر لسان العرب (١١٧/٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب شيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٢٣٤١) (١٠١).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٣٧٣/٢): أَسِيفٌ بوزن فعيل من الأَسَفِ، وهو شدَّةُ الحُزْنِ، والمراد أنَّه رَقِيقُ القَلْبِ.
وقال ابنُ الأثير في النهاية (٥١/١): رَجُلٌ أَسِيفٌ: أي سَرِيعُ البُكَاء والحُزْنِ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب حد المريض أني شهد الجماعة ـ رقم الحديث (٦٦٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ـ رقم الحديث (٤١٨) (٩٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ـ رقم الحديث (٦٧٨) (٦٨٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ـ رقم الحديث (٤١٨) (٩٤).

وَفِي رِوَايَةٍ ثَالِثَةٍ قَالَتْ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا:

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ[1].

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْبُكَاءَ وَلَوْ كَثُرَ لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ لِأَنَّهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ حَالَ أَبِي بَكْرٍ فِي رِقَّةِ الْقَلْبِ وَكَثْرَةِ الْبُكَاءِ لَمْ يَعْدِلْ عَنْهُ، وَلَا نَهَاهُ عَنِ الْبُكَاءِ[2].

وَمِنْ صِفَاتِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِنَسَبِهَا:

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رَجُلاً نَسَّابَةً، وَالنَّسَّابَةُ: الْبَلِيغُ الْعِلْمِ بِالْأَنْسَابِ، وَالْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، مِثْلُهَا فِي الْعَلَّامَةِ[3].

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ[4] النَّبْلِ**»... ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ... فَقَالَ: وَالذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ[5] بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ[6]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ـ رقم الحديث (٦٧٩).

(٢) انظر فتح الباري (٢/٣٧٨).

(٣) انظر النهاية (٥/٣٩).

(٤) الرشق: بفتح الراء هو الرمي. انظر النهاية (٢/٢٠٦).

(٥) لأفرينَّهم: أي أقطعهم وأمزقهم بالهجاء. انظر النهاية (٣/٣٩٦).

(٦) الأديم: هو الجلد. انظر لسان العرب (١/٩٦).

بِأَنْسَابِهِمْ، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُخَلِّصَ لَكَ نَسَبِي»[1].

** ** **

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب حسان بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٤٩٠).

زوجاته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

تَزَوَّجَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ خَمْسَ زَوْجَاتٍ، وَهُنَّ:

١ ـ **أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ عُوَيْمِرٍ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا:

وَكَانَتْ زَوْجَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَخْبَرَةَ، وَرُزِقَ مِنْهَا:

١ ـ **الطُّفَيْلَ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لَهُ صُحْبَةٌ، وَهُوَ أَخُو عَائِشَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ لِأُمِّهِمَا، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا، وَلَهُ حَدِيثٌ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي رُؤْيَةٍ رَآهَا فِي مَنَامِهِ[1].

* ثُمَّ تَزَوَّجَهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا عَبْدِ اللهِ بْنِ

---

(١) روى الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح ـ رقم الحديث (٢٠٦٩٤) عن الطفيل بن عبد الله بن سخبرة أخي عائشة لأمها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: أنه رأى فيما يرى النائم، كأنه مرَّ برهط من اليهود، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود، قال: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تزعمون أن عزيراً ابن الله! فقال اليهود: وأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد! ثم مر برهط من النصارى فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله! قالوا: وأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمد! فلما أصبح أخبر بها من أخبر، ثم أتى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأخبره، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«هل أخبرت بها أحداً؟»** قال: نعم، فلما صلوا خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«إن طفيلاً رأى رؤيا، فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها»** قال: **«لا تقولوا: ما شاء الله وما شاء محمد»**.

الْحَارِثِ بْنِ سَخْبَرَةَ، وَرُزِقَ مِنْهَا:

١ - عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا - وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِنْتُ سِتٍّ، وَبَنَى[١] بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشَرَ[٢].

وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَائِشَةُ»[٣].

٢ - وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَهُوَ شَقِيقُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَأَكْبَرُ أَوْلَادِ أَبِي بَكْرٍ

---

(١) البناء: الدخول بالزوجة. انظر النهاية (١/١٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب تزويج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة - رقم الحديث (٣٨٩٤) (٣٨٩٦) - ومسلم في صحيحه - كتاب النكاح - باب تزويج الأب البكر الصغيرة - رقم الحديث (١٤٢٢) (٧٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الفضائل - باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كنت متخذاً خليلاً» رقم الحديث (٣٦٦٢) - وأخرجه في كتاب المغازي - باب غزوة ذات السلاسل - رقم الحديث (٤٣٥٨) - ومسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي بكر الصديق - رقم الحديث (٢٣٨٤).

الصِّدِّيقِ، وَقَدْ شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ غَزْوَةَ بَدْرٍ الْكُبْرَى مَعَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَةِ قُبَيْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.

وَكَانَ شُجَاعًا رَامِيًا حَسَنَ الرَّمْيِ، وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ هِجْرِيَّةٍ[1]، وَقِيلَ إِنَّ مَوْتَهُ كَانَ فَجْأَةً مِنْ نَوْمَةٍ نَامَهَا، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: تُوُفِّيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي نَوْمَةٍ نَامَهَا، فَأَعْتَقَتْ عَنْهُ عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِقَابًا كَثِيرَةً[2].

* وَمِنْ زَوْجَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٢ ـ قُتَيْلَةُ ـ مُصَغَّرًا ـ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى:

وَقَدْ طَلَّقَهَا أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَهَا إِسْلَامًا.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي إِسْلَام قُتَيْلَةَ، هَلْ أَسْلَمَتْ أَمْ مَاتَتْ عَلَى كُفْرِهَا؟ وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى مَوْتِهَا مُشْرِكَةً[3].

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ، إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُدَّتِهِمْ[4]،

(١) انظر الإصابة (٤/٢٧٤) ـ أسد الغابة (٣/١٣١).

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب العتق ـ باب عتق الحي عن الميت ـ رقم الحديث (١٤) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول (٨/٨١) ـ رقم الحديث (٥٩٢٧).

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٧/٧٨).

(٤) قال الحافظ في الفتح (٥/٥٥٥): أرادت بذلك ما بين الحديبية والفتح.

فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ[١]، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَعَمْ، صِلِيهَا»[٢].

وَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٣].

❁ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ وُجُوبُ نَفَقَةِ الْأَبِ الْكَافِرِ وَالْأُمِّ الْكَافِرَةِ، وَإِنْ كَانَ الْوَلَدُ مُسْلِمًا.

٢ ـ وَفِيهِ مُوَادَعَةُ أَهْلِ الْحَرْبِ وَمُعَامَلَتُهُمْ فِي زَمَنِ الْهُدْنَةِ.

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٥/٥٥٥): أي في شيء تأخذه وهي على شركها، ولهذا استأذنت أسماء في أن تصلها، ولو كانت راغبة في الإسلام لم تحتج إلى إذن.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الهبة وفضلها ـ باب الهدية للمشركين، رقم الحديث (٢٦٢٠) ـ وأخرجه في كتاب الجزية والموادعة ـ باب رقم (١٨) ـ رقم الحديث (٣١٨٣) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ـ رقم الحديث (١٠٠٣).

(٣) سورة الممتحنة الآية (٨ ـ ٩).

٣ ـ وَفِيهِ السَّفَرُ فِي زِيَارَةِ الْقَرِيبِ.

٤ ـ وَفِيهِ تَحَرِّي أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا، وَكَيْفَ لَا وَهِيَ بِنْتُ الصِّدِّيقِ وَزَوْجُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ[١].

* وَرُزِقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ قُتَيْلَةَ:

١ ـ أَسْمَاءَ: وَهِيَ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ فِي الْهِجْرَةِ، تَزَوَّجَهَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَرُزِقَ مِنْهَا ابْنَهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَاشَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِائَةَ عَامٍ، وَلَمْ يَسْقُطْ لَهَا سِنٌّ، وَلَمْ يُنْكَرْ لَهَا عَقْلٌ، وَكَانَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُهَاجِرَاتِ[٢].

٢ ـ وَعَبْدَ اللهِ: أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَلَهُ مَوَاقِفُ عَظِيمَةٌ فِي هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَ يَأْتِي بِالْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي الْهِجْرَةِ، وَهُمَا فِي الْغَارِ[٣]، شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْفَتْحِ وَحُنَيْنًا وَالطَّائِفَ، وَأُصِيبَ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ بِسَهْمٍ، فَانْدَمَلَ جُرْحُهُ، ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَيْهِ، وَمَاتَ مِنْهُ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ فِي شَوَّالَ مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ[٤].

---

(١) انظر فتح الباري (٥/٥٥٦).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (٢/٢٨٧).

(٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٥).

(٤) انظر أسد الغابة (٣/١٤) ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/٦٠٨).

* وَمِنْ زَوْجَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

٣ ـ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

كَانَتْ زَوْجَةً لِجَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَاسْتُشْهِدَ عَنْهَا فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ، وَكَانَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِمَّنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَمِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَإِلَى الْمَدِينَةِ، وَفَضْلُهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَظِيمٌ.

تَزَوَّجَهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَرُزِقَ مِنْهَا:

١ ـ مُحَمَّدًا: وُلِدَ مُحَمَّدٌ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: نَفِسَتْ[١] أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، بِالشَّجَرَةِ[٢] فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ يَأْمُرُهَا أَنْ تَغْتَسِلَ وَتُهِلَّ[٣].

* * *

(١) نَفِست: أي ولدت. انظر النهاية (٥/٨٢).

(٢) في رواية أخرى في صحيح مسلم: بذي الحُليفة.
وفي رواية النسائي في السنن الكبرى: بالبيداء.
قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ في شرح صحيح مسلم (٨/١٠٨): هذه المواضع الثلاثة متقاربة، فالشجرة بذي الحُليفة، وأما البيداء فهي بطرف ذي الحُليفة.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب إحرام النفساء ـ رقم الحديث (١٢٠٩) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب النفساء والحائض تُهل بالحج ـ رقم الحديث (٢٩١١) ـ والنسائي في السنن الكبرى ـ كتاب المناسك ـ باب الغسل للإهلال ـ رقم الحديث (٣٦٢٩) (٣٦٣٠).

* وَمِنْ زَوْجَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٤ ـ حَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أَسْلَمَتْ وَبَايَعَتْ، وَقَعَ ذِكْرُهَا فِي السِّيرَةِ عِنْدَ ذِكْرِ الْوَفَاةِ النَّبَوِيَّةِ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي أَرَاكَ قَدْ أَصْبَحْتَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ كَمَا نُحِبُّ، وَالْيَوْمَ يَوْمُ بِنْتِ خَارِجَةَ أَفَآتِيهَا؟

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ»، فَخَرَجَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ[١].

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ[٣]...

وَرُزِقَ مِنْهَا:

١ ـ أُمَّ كُلْثُومٍ: وَوُلِدَتْ أُمُّ كُلْثُوم بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٣١١/٤).

(٢) وذلك عندما بلغه خبر وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) السُّنْح: بضم السين وسكون النون موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. انظر النهاية (٣٦٦/٢).
والخبر أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب الدخول على الميت بعد الموت ـ رقم الحديث (١٢٤١).

نَحَلَنِي[(١)] أَبِي جَادَ[(٢)] عِشْرِينَ وَسْقًا[(٣)] مِنْ مَالِهِ بِالْغَابَةِ[(٤)]، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لَهَا: وَاللهِ يَا بُنَيَّةُ، مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ غِنًى بَعْدِي مِنْكِ، وَلَا أَعَزَّ عَلَيَّ فَقْرًا بَعْدِي مِنْكِ، وَإِنِّي كُنْتُ نَحَلْتُكِ جَادَ عِشْرِينَ وَسْقًا، فَلَوْ كُنْتِ جَدَدْتِيهِ[(٥)] وَاحْتَزْتِيهِ[(٦)] كَانَ لَكِ، وَإِنَّمَا هُوَ الْيَوْمَ مَالُ وَارِثٍ، وَإِنَّمَا هُوَ أَخَوَاكِ[(٧)] وَأُخْتَاكِ[(٨)]، فَاقْتَسِمُوهُ عَلَى كِتَابِ اللهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ، فَمَنِ الْأُخْرَى؟

قَالَ: ذُو بَطْنِ بِنْتِ خَارِجَةَ، أُرَاهَا جَارِيَةً، ثُمَّ أَوْصَى أَنْ تُغَسِّلَهُ امْرَأَتُهُ[(٩)].

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ وَهَبَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

---

(١) النِّحْلة: العطية والهبة. انظر جامع الأصول (٤/١١٠).

(٢) الجاد: نخل يُجد منه ـ أي يُقطع من ثمرته ـ مقدار معلوم. انظر جامع الأصول (٤/١١٠).

(٣) الوَسْق: بفتح الواو وسكون السين، ستون صاعاً. انظر جامع الأصول (٤/١١٠).

(٤) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة. انظر معجم البلدان (٦/٣٧٣).

(٥) الجداد: بفتح الجيم وكسرها: هو صِرام النخل، وهو قطع ثمرتها. انظر النهاية (١/٢٣٧).

(٦) الحز: بفتح الحاء القطع. انظر النهاية (١/٣٦٣).

(٧) إخوة عائشة الذكور: عبدالرحمن، ومحمد الذي وُلد في حجة الوداع، وأما عبد الله فقد توفي في أول خلافة أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٨) أما أختاها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أسماء، وأم كلثوم.

(٩) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب الأقضية ـ باب ما لا يجوز من النحل ـ رقم الحديث (٤٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٠٨٠) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٥/٣٢٥) وصحح إسناده.

فِي صِحَّتِهِ نَخْلاً يُجَدُّ مِنْ ثَمَرَتِهِ فِي كُلِّ صِرَامٍ[1] عِشْرُونَ وَسْقًا، وَلَمْ يَكُنْ أَقْبَضَهَا مَا وَهَبَهَا، فَلَمَّا مَرِضَ أَعْلَمَهَا أَنَّ وَرَثَتَهُ شُرَكَاؤُهَا فِيهِ[2].

* وَمِنْ زَوْجَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٥ ـ أُمُّ بَكْرٍ:

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ[3] يُقَالُ لَهَا: أُمُّ بَكْرٍ[4]، فَلَمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طَلَّقَهَا[5].

* هَذَا مِنْ خَصَائِصِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمِيعُ أَوْلَادِهِ، وَأَبَوَاهُ وَنِسَاؤُهُ، وحفيده عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَذَلِكَ مَعْدُودٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ، لِأَنَّهُ انْتَظَمَ إِسْلَامُ أَبَوَيْهِ وَجَمِيعُ أَوْلَادِهِ[6].

---

(١) الصِّرام: هو قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة، يُقال: هذا وقت الصِّرام. انظر النهاية (٢٥/٣).

(٢) انظر جامع الأصول (١١٠/٤).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٦٧٣/٧): أي من قبيلة كلب.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٦٧٣/٧): لم أقف على اسمها، وكأنه كنيتها المذكورة.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ـ رقم الحديث (٣٩٢١).

(٦) انظر فتح الباري (٣٥٥/٧).

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَا يُعْرَفُ أَرْبَعَةٌ مُتَنَاسِلُونَ، بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَّا آلَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَهُمْ:

عَبْدُ اللهِ بْنُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ صَحَابَةٌ مُتَنَاسِلُونَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ[1].

** ** **

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٨٨).

إِسْلَامُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ... ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقِيَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَحَقٌّ مَا تَقُولُ قُرَيْشٌ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَرْكِكَ آلِهَتَنَا، وَتَسْفِيهِكَ عُقُولَنَا، وَتَكْفِيرِكَ آبَاءَنَا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَلَى إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَنَبِيُّهُ، بَعَثَنِي لِأُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ، وَأَدْعُوَكَ إِلَى اللهِ الْحَقِّ، فَوَاللهِ إِنَّهُ لَلْحَقُّ، أَدْعُوكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَالْمُوَالَاةَ عَلَى طَاعَتِهِ**»، وَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقُرْآنَ فَلَمْ يُنْكِرْ، فَأَسْلَمَ وَكَفَرَ بِالْأَصْنَامِ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ وَآمَنَ بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ[1].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ، وَكَانَ يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ وَحُسْنِ سَجِيَّتِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى الْخَلْقِ، فَكَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللهِ؟ وَلِهَذَا بِمُجَرَّدِ مَا ذَكَرَ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ بَادَرَ إِلَى تَصْدِيقِهِ وَلَمْ يَتَلَعْثَمْ، وَلَا عَكَمَ[2].

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٢/١٦٤) ـ والبداية والنهاية (٣/٣١).

(٢) ولا عكم: أي ما تحبَّس، وما انتظر. انظرا النهاية (٣/٢٥٨).
وانظر كلام الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٣١).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ: وَهَذَا لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى دَلَائِلَ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَسْمَعُ آثَارَهُ قَبْلَ دَعْوَتِهِ، فَحِينَ دَعَاهُ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِيهِ تَفَكُّرُهُ وَنَظَرُهُ، فَأَسْلَمَ فِي الْحَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١).

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَهْلِ مُشَاوَرَتِهِمْ وَمُحَبَّبًا فِيهِمْ وَمُأَلَّفًا لَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ آثَرَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَدَخَلَ فِيهِ أَكْمَلَ دُخُولٍ، وَلَمْ يَزَلْ مُتَرَقِّيًا فِي مَعَارِفِهِ، مُتَزَايِدًا مِنْ مَحَاسِنِهِ حَتَّى تُوُفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢).

۞ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ:

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ ـ بِدُونِ إِسْنَادٍ ـ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ لِإِرْسَالِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحُصَيْنِ التَّيْمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كَبْوَةٌ وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ، إِلَّا أَبَا بَكْرٍ مَا عَكَمَ عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ، وَلَا تَرَدَّدَ فِيهِ»** (٣).

۞ الْأَدِلَّةُ عَلَى تَقَدُّمِ إِسْلَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) انظر دلائل النبوة (٢/١٦٤).
(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٩٢).
(٣) أخرج هذا الحديث: ابن إسحاق في السيرة (١/٢٨٨) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٢/١٦٤) ـ وابن الأثير في أسد الغابة (٣/٢١).

قَالَ: سَبَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَّى[1] أَبُو بَكْرٍ، وَثَلَّثَ عُمَرُ[2].

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي»**؟ مَرَّتَيْنِ[3].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا كَالنَّصِّ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4].

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا بُويِعَ بِالْخِلَافَةِ: أَلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا؟ أَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ[5]؟

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ الْبَغَوِيِّ فِي مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: مَنْ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ؟

---

(١) المصَلِّي في خَيل الحَلْبة: هو الثاني، سُمِّي به لأنَّ رأسه يكون عند صَلَا الأول، وهو ما عن يمين الذَّنَب وشماله. انظر النهاية (٣/٤٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٠٢٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو كنت متخذاً خليلاً»** رقم الحديث (٣٦٦١).

(٤) انظر البداية والنهاية (٣/٣٢).

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب في مناقب أبي بكر الصديق ـ رقم الحديث (٣٩٩٧) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٦٤٢٢).

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَسَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا[1] مِنْ أَخِي ثِقَةٍ ... فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا

التَّالِيَ الثَّانِيَ الْمَحْمُودَ مَشْهَدُهُ ... وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَّقَ الرُّسُلَا

وَالثَّانِيَ اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ ... طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدَ الْجَبَلَا

وَكَانَ حِبَّ[2] رَسُولِ اللهِ قَدْ عَلِمُوا ... مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَعْدَلَهَا ... بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا[3]

قَالَ الْإِمَامُ السُّهَيْلِيُّ: وَفِي مَدْحِ حَسَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ، وَسَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ[4].

وروَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ[5].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ: أَمَّا الْأَعْبُدُ فَهُمْ بِلَالٌ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

---

(١) الشجو: الحزن. انظر النهاية (٢/٤٠١).

(٢) الحِب: أي محبوبه. انظر النهاية (١/٣١٦).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب استنشاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مدح الصديق ـ رقم الحديث (٤٤٧٠) ـ والإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٠٣) ـ والبغوي في معجم الصحابة ـ وانظر الأبيات في ديوان حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٧٩).

(٤) انظر الروض الأنف (١/٤٣١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كنت متخذاً خليلاً» ـ رقم الحديث (٣٦٦٠).

وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَأَبُو فُكَيْهَةَ مَوْلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فَإِنَّهُ أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَكَانَ مِمَّنْ عُذِّبَ فِي اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَمَّا الْخَامِسُ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ شَقْرَانُ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ السَّكَنِ فِي كِتَابِ الصَّحَابَةِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَاوُدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِثَهُ مِنْ أَبِيهِ هُوَ وَأُمُّ أَيْمَنَ، وَأَمَّا الْمَرْأَتَانِ فَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَالْأُخْرَى أُمُّ أَيْمَنَ أَوْ سُمَيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ.

۞ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَحْرَارِ مُطْلَقًا، وَلَكِنَّ مُرَادَ عَمَّارٍ بِذَلِكَ مِمَّنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ حِينَئِذٍ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ لَكِنَّهُمْ كَانُوا يُخْفُونَهُ مِنْ أَقْرِبَائِهِمْ(١).

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْفَتْحِ: وَقَدِ اتَّفَقَ الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ(٢).

وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: .. فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا(٣)... فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ؟

---

(١) انظر فتح الباري (٣٧٤/٧).

(٢) انظر فتح الباري (٥٦١/٧).

(٣) كان ذلك في فترة الدعوة السرية، والتي تمت ثلاث سنوات، من السنة الأولى إلى السنة الرابعة للبعثة.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ».

قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ[1].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهِمَا ـ أَيْ أَبِي بَكْرٍ وَبِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ وَقَدْ يَحْتَجُّ بِهِ مَنْ قَالَ إِنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ[2].

وَرَوَى ابْنُ مَاجَه وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ، فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ إِنْسَانٌ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ[3] عَلَى مَا أَرَادُوا، إِلَّا بِلَالٌ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، وَأَخَذُوا يَطُوفُونَ بِهِ شِعَابَ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ، أَحَدٌ[4].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب إسلام عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٨٣٢).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٠١).

(٣) واتاهم: أي وافقهم. انظر لسان العرب (١/٦٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه ـ كتاب في فضائل أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب فضائل بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (١٥٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٨٣٢).

عَدَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رَوَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَوَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ حَدِيثٍ وَاثْنَانِ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا، اتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْهَا عَلَى سِتَّةٍ، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِأَحَدَ عَشَرَ، وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثٍ.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَسَبَبُ قِلَّةِ رِوَايَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ مَعَ تَقَدُّمِ صُحْبَتِهِ، وَمُلَازَمَتِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ تَقَدَّمَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ انْتِشَارِ الْأَحَادِيثِ، وَاعْتِنَاءِ التَّابِعِينَ بِسَمَاعِهَا وَتَحْصِيلِهَا وَحِفْظِهَا[1].

رَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةُ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَابْنَتُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَاتٌ مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ: قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الصُّنَابِحِيُّ، وَخَلَفٌ غَيْرُهُمْ[2].

* * *

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٩١).
(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٩١).

مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً مُؤَلَّفًا لِقَوْمِهِ، مُحَبَّبًا سَهْلًا، وَكَانَ مِنْ أَنْسَبِ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ، وَأَعْلَمَ بِقُرَيْشٍ بِهَا، وَبِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَكَانَ رَجُلاً تَاجِرًا، ذَا خُلُقٍ وَمَعْرُوفٍ، وَكَانَ رِجَالُ قَوْمِهِ يَأْتُونَهُ وَيَأْلَفُونَهُ لِغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرِ، لِعِلْمِهِ وَتَجَارُبِهِ وَحُسْنِ مُجَالَسَتِهِ، فَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ مَنْ وَثِقَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ، مِمَّنْ يَغْشَاهُ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ، فَأَسْلَمَ بِدُعَائِهِ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ فَأَسْلَمُوا وَصَلَّوْا[١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الثَّمَانِيَةُ[٢] الذِينَ سَبَقُوا النَّاسَ بِالْإِسْلَامِ، فَصَلُّوا وَصَدَّقُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى[٣].

هَلْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟:

رَوَى الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

(١) انظر سيرة ابن هشام (٢٨٦/١).

(٢) الثمانية هم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، والخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) انظر سيرة ابن هشام (٢٨٩/١).

قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾، قَالَ: هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾، قَالَ: هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١).

وَالصَّحِيحُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾(٢)، قَالَ: الذِينَ يَجِيئُونَ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا الذِي أَعْطَيْتُمُونَا فَاتَّبَعْنَا مَا فِيهِ(٣).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا الْقَوْلُ عَنْ مُجَاهِدٍ يَشْمَلُ كُلَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى النَّاسِ بِالدُّخُولِ فِي هَذِهِ الآيَةِ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ، فَإِنَّهُ جَاءَ بِالصِّدْقِ، وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ، وَآمَنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ(٤).

** ** **

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/١١) ـ وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠ ـ القسم الثاني/ ٦٠٢) وقال: لا يصح، لأنه فيه عمر بن إبراهيم، قال الدارقطني: كذاب خبيث.

(٢) سورة الزمر آية (٣٣).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/١١) ـ وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠ ـ القسم الثاني/٦٠٢) وصحح إسناده.

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٩٩/٧).

دِفَاعُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ دِفَاعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْقَصَصُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ[1] عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ لَعَنَهُ اللهُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[2].

قَالَ الْإِمَامُ السِّنْدِيُّ: وَقَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾: فَقَدْ وَافَقَ أَبُو بَكْرٍ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَونَ، وَزَادَ عَلَيْهِ، حَيْثُ خَاصَمَ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ، بِخِلَافِ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَونَ، فَإِنَّهُ خَاصَمَ بِاللِّسَانِ فَقَطْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[3].

---

(١) هو عبد الله، وقع ذلك في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٦٧٨) ـ قال عروة بن الزبير: سألت عبد الله بن عمرو.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب ما لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصابه من المشركين بمكة ـ رقم الحديث (٣٨٥٦) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٦٩٠٨).

(٣) انظر شرح المسند للإمام السندي (٤/٤٨٤).

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ ضَرَبُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يُنَادِي وَيَقُولُ: وَيْلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ؟

قَالُوا: مَنْ هَذَا؟

قَالُوا: هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ الْمَجْنُونُ[1].

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُمْ قَالُوا لَهَا: مَا أَشَدَّ مَا رَأَيْتِ الْمُشْرِكِينَ بَلَغُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فَقَالَتْ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَعَدُوا فِي الْمَسْجِدِ يَتَذَاكَرُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَقُولُ فِي آلِهَتِهِمْ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامُوا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ، فَأَتَى الصَّرِيخُ[2] إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقِيلَ: أَدْرِكْ صَاحِبَكَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا، وَإِنَّ لَهُ لَغَدَائِرَ[3] أَرْبَعًا، وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾؟

فَلَهَوْا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا أَبُو

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ باب خلافة أبي بكر ـ رقم الحديث (٤٤٨١) ـ وأبو يعلى في مسنده ـ رقم الحديث (٣٦٩١).

(٢) الصريخ: هو المستغيث. انظر لسان العرب (٣١٨/٧).

(٣) الغدائر: هي الذوائب، من الشعر اللاتي تسقط على الصدر. انظر لسان العرب (٢٣/١٠).

بَكْرٍ، فَجَعَلَ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنْ غَدَائِرِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(١).

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ فَقَالَ: مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ؟ قَالُوا: أَنْتَ، قَالَ: أَمَا أَنِّي مَا بَارَزَنِي أَحَدٌ إِلَّا أَنْصَفْتُ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ أَبُو بَكْرٍ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ فَهَذَا يَجَؤُهُ، وَهَذَا يَتَلَقَّاهُ، وَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ تَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً، فَوَاللهِ مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ يَضْرِبُ هَذَا وَيَدْفَعُ هَذَا وَيَقُولُ: وَيْلَكُمْ ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾؟

ثُمَّ بَكَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ أَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ أَفْضَلُ أَمْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَاللهِ لَسَاعَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْهُ، ذَاكَ رَجُلٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ، وَهَذَا يُعْلِنُ بِإِيمَانِهِ(٢).

** ** **

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ـ رقم الحديث (٥٢) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٥٦٠/٧) وحسّن إسناده.

(٢) أورده الحافظ في الفتح (٥٦٠/٧) ـ والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٧/٣).

إِعْتَاقُهُ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْعَبِيدِ الْمُؤْمِنِينَ

مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَتْقُ الرِّقَابِ الْمُؤْمِنَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾.

وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ**»[2].

وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ـ وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ إِرْبٍ[3] مِنْهَا إِرْبًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُعْتِقُ بِالْيَدِ الْيَدَ، وَبِالرِّجْلِ الرِّجْلَ، وَبِالْفَرْجِ الْفَرْجَ**»[4].

---

(١) العِتْقُ: خلاف الرِّق وهو الحرية. انظر لسان العرب (٩/٣٦).

(٢) أخرجه البخاري ـ كتاب العتق ـ باب في العتق وفضله ـ رقم الحديث (٢٥١٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب العتق ـ باب فضل العتق ـ رقم الحديث (١٥٠٩) (٢٤).

(٣) الإرب: بكسر الهمزة وإسكان الراء هو العضو. انظر لسان العرب (١/١١٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب العتق ـ باب فضل العتق ـ رقم الحديث (١٥٠٩) (٢١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٩٤٤١) ـ وأخرجه بنحوه الإمام البخاري=

كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ أَنْفَقَهَا كُلَّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ التِي أَنْفَقَ أَمْوَالَهُ فِيهَا عِتَاقَةُ الْعَبِيدَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

١ ـ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ الذِينَ أَعْتَقَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَالِهِ الْخَاصِّ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُؤَذِّنُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ الذِينَ عُذِّبُوا فِي اللهِ، وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَكُلَّ الْمَشَاهِدِ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ: كَانَ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِبَعْضِ بَنِي جُمَحٍ، وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ[1] يُخْرِجُهُ إِذَا حَمِيَتِ الظَّهِيرَةُ، فَيَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَتُوضَعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ، أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، فَيَقُولُ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ: أَحَدٌ أَحَدٌ... حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا، وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ: أَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذَا الْمِسْكِينِ؟ حَتَّى مَتَى؟

= في صحيحه ـ كتاب كفارات الأيمان ـ باب قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ـ رقم الحديث (٦٧١٥).

(١) أمية بن خلف قُتل كافراً في غزوة بدر الكبرى، قتله بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَقَالَ أُمَيَّةُ: أَنْتَ الذِي أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَفْعَلُ، عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدَ مِنْهُ وَأَقْوَى، عَلَى دِينِكِ، أُعْطِيكَهُ بِهِ، فَقَالَ أُمَيَّةُ: قَدْ قَبِلْتُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُوَ لَكَ، فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامَهُ ذَلِكَ، وَأَخَذَ بِلَالاً فَأَعْتَقَهُ(١).

وَفِي رِوَايَةِ مُسَدَّدٍ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ: كَانَ بِلَالٌ لِأَيْتَامِ أَبِي جَهْلٍ، فَعَذَّبَهُ، فَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَجُلاً وَقَالَ لَهُ: اِشْتَرِ لِي بِلَالاً فَأَعْتِقْهُ(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بِلَالاً بِخَمْسِ أَوَاقٍ(٣).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَيُجْمَعُ بَيْنَ الْقِصَّتَيْنِ بِأَنَّ كُلًّا مِنْ أُمَيَّةَ وَأَبِي جَهْلٍ كَانَ يُعَذِّبُ بِلَالًا، وَلَهُمَا شَوْبٌ(٤) فِيهِ(٥).

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (١/٣٥٤).

(٢) أورده الحافظ في الفتح (٥/١٦١).

(٣) الأواقي: جمع أُوقية بضم الهمزة، وهي أربعون درهمًا. انظر النهاية (١/٨٠).
والخبر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (٣٧٧٤٤) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٧/٤٧٠) وصحح إسناده.

(٤) الشوب: الخَلْط. انظر لسان العرب (٧/٢٣١).
أي أن كلاً من أمية وأبي جهل يملك بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرضي أمية بالغلام، ورضي أبو جهل بالأواقي.

(٥) انظر فتح الباري (٥/١٦٢).

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا قَالَ:

كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا، يَعْنِي بِلَالًا(١).

٢ - عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ: ثُمَّ أَعْتَقَ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّ رِقَابٍ، بِلَالٌ سَابِعُهُمْ: عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا، وَقُتِلَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا(٢).

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الذِينَ بِبِئْرِ مَعُونَةَ(٣)، وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ، قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ(٤): مَنْ هَذَا؟

فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَمَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب فضائل النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - باب مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا - رقم الحديث (٣٧٥٤).

(٢) انظر سيرة ابن هشام (١/٣٥٥).

(٣) انظر تفاصيل قصة فاجعة بئر معونة في كتابي: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون (٣/٢٥ - ٣٣).

(٤) هذا الرجل لعنه الله سيد من سادات بني عامر، وهو الذي جمع الجموع لقتل أصحاب النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في فاجعة بئر معونة، مات لعنه الله كافرًا.

الْأَرْضِ ثُمَّ وُضِعَ[1].

٣ ـ زِنِّيرَةُ[2] الرُّومِيَّةُ:

كَانَتْ مِنَ السَّابِقَاتِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَمِمَّنْ عُذِّبَ فِي اللهِ، وَكَانَ الذِي يُعَذِّبُهَا أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللهُ، فَاشْتَرَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَأَعْتَقَهَا[3].

٤ ـ أُمُّ عُبَيْسٍ:

كَانَتْ لِبَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، فَأَسْلَمَتْ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ مِمَّنِ اسْتَضْعَفَهَا الْمُشْرِكُونَ فَعَذَّبُوهَا، فَاشْتَرَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَأَعْتَقَهَا[4].

٥ ـ ٦ ـ النَّهْدِيَّةُ وَبِنْتُهَا:

كَانَتَا لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَمَرَّ بِهِمَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَقَدْ بَعَثَتْهُمَا سَيِّدَتُهُمَا بِطَحِينٍ لَهَا، وَهِيَ تَقُولُ: وَاللهِ لَا أُعْتِقُكُمَا أَبَدًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: حِلَّ[5] يَا أُمَّ فُلَانٍ، فَقَالَتْ: أَنْتَ أَفْسَدْتَهُمَا، فَأَعْتِقْهُمَا، قَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فَبِكَمْ هُمَا؟

قَالَتْ: بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَهُمَا حُرَّتَانِ[6].

---

(١) أخرجه البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة الرجيع ـ رقم الحديث (٤٠٩٣).
(٢) قال الحافظ في الإصابة (٨/١٥٠): زِنِّيرة بكسر أوله وتشديد النون المكسورة.
(٣) انظر الإصابة (٨/١٥٠) ـ أسد الغابة (٥/٢٩٢).
(٤) انظر الإصابة (٨/٤٣٤) أسد الغابة (٥/٤٧١).
(٥) حلَّا أم فلان: أي تحللي من يمينك. انظر لسان العرب (٣/٣٠٠).
(٦) انظر سيرة ابن هشام (١/٣٥٥).

٧ ـ جَارِيَةُ بَنِي مُؤَمَّلٍ:

كَانَتْ لِحَيٍّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعَذِّبُهَا لِتَتْرُكَ الْإِسْلَامَ ـ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ ـ حَتَّى إِذَا مَلَّ، قَالَ لَهَا: إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكِ، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْكِ إِلَّا مَلَالَةً، فَتَقُولُ: كَذَلِكَ فَعَلَ اللهُ بِكَ، فَاشْتَرَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعْتَقَهَا[١].

٨ ـ أَبُو فُكَيْهَةَ:

هُوَ مَوْلَى صَفْوَانَ[٢] بْنِ أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ، أَسْلَمَ حِينَ أَسْلَمَ بِلَالٌ، فَأَخَذَهُ أُمَيَّةُ فَرَبَطَهُ فِي رِجْلِهِ، وَأَمَرَ بِهِ فَجُرَّ، ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي الرَّمْضَاءِ، وَمَرَّ بِهِ جُعَلٌ[٣]، فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ[٤]: أَلَيْسَ هَذَا رَبُّكَ؟

فَقَالَ أَبُو فُكَيْهَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللهُ رَبِّي وَرَبُّكَ.

فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، وَمَعَهُ أَخُوهُ أُبَيُّ[٥] بْنُ خَلَفٍ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى ظَنُّوهُ قَدْ مَاتَ، فَمَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَاشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ[٦].

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٣٥٦/١).

(٢) أسلم صفوان بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد الفتح وحسن إسلامه.

(٣) الجُعل: بضم الجيم هو حيوان معروف كالخنفساء. انظر النهاية (٢٦٨/١).

(٤) قُتِل أمية بن خلف كافرًا في غزوة بدر الكبرى.

(٥) قُتِل أبي بن خلف كافرًا في غزوة أُحُد، والذي قتله هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الوحيد الذي قتله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٦) انظر أسد الغابة (٦٧/٥).

رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَابًا ضِعَافًا، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رِجَالاً جَلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَتِ إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾[1].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ حَكَى الْإِجْمَاعَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّه دَاخِلٌ فِيهَا، وَأَوْلَى الْأُمَّةِ بِعُمُومِهَا، فَإِنَّ لَفْظَهَا لَفْظُ الْعُمُومِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾، وَلَكِنَّهُ مُقَدَّمُ الْأُمَّةِ وَسَابِقُهُمْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَسَائِرِ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا تَقِيًّا كَرِيمًا جَوَادًا بَذَّالًا لِأَمْوَالِهِ فِي طَاعَةِ مَوْلَاهُ، وَنُصْرَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَمْ مِنْ دَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ بَذَلَهَا ابْتِغَاءِ وَجْهِ

(١) سورة الليل ـ والخبر أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة والليل إذا يغشى ـ رقم الحديث (٣٩٩٧).

رَبِّهِ الْكَرِيمِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عِنْدَهُ مِنَّةٌ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكَافِئَهُ بِهَا، وَلَكِنْ كَانَ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ عَلَى السَّادَاتِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنْ سَائِرِ الْقَبَائِلِ، وَلِهَذَا قَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سَيِّدُ ثَقِيفٍ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ: أَمَا وَاللهِ لَوْلَا يَدٌ لَكَ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، وَكَانَ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَدْ أَغْلَظَ لَهُ فِي الْمَقَالَةِ[1]، فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُهُ مَعَ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَرُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ، فَكَيْفَ بِمَنْ عَدَاهُمْ؟

وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾[2].



(١) أخرج ذلك: البخاري في صحيحه ـ كتاب الشروط ـ باب الشروط في الجهاد ـ رقم الحديث (٢٧٣١) (٢٧٣٢) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٩١٠) ـ وانظر تفاصيل صلح الحديبية في كتابي: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون (٢٧٢/٣).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤٢٢/٨).

اِسْتِئْذَانُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ(١) وَأَصَابَهُ فِيهَا الْأَذَى، وَرَأَى مِنْ تَظَاهُرِ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابِهِ مَا رَأَى، اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهِجْرَةِ فَأَذِنَ لَهُ(٢).

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ(٣) إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ(٤)، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ(٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ(٦)، لَقِيَهُ ابْنُ

---

(١) كان ذلك بعد وفاة أبي طالب عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) انظر سيرة ابن هشام (١/٤١٠).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٢/١٤١): المراد بأبوي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أبو بكر وأم رومان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو دالٌّ على تقدُّم إسلام أمِّ رومان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٣٨): أي بدين الإسلام.

(٥) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٣٨): أي ليلحق بمن سبقه إليها من المسلمين، وقد قدمت أن الذين هاجروا إلى الحبشة أولاً ساروا إلى جدة وهي ساحل مكة؛ ليركبوا منها البحر إلى الحبشة.

(٦) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٣٩): بَرْكُ الغِمَادِ: هو موضعٌ على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن.

الدُّغُنَّةِ[1]، ـ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَّةِ ـ[2]. فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي[3] فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ[4] فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ[5]، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ[6]، وَتَقْرِي الضَّيْفَ[7]، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ[8]

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٦٣٩/٧): ابن الدُّغنة: بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عن أهل اللغة، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون.

والدغنة هي أمُّه، وقيل: أم أبيه، وقيل دابَّته، ومعنى الدغنة: المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٦٣٩/٧): القارَّة: هي قبيلة مشهورة من بني الهون، بالضم، والتخفيف، ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرَّمي.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٦٤٠/٧): أي تسببوا في إخراجي.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٦٤٠/٧): لعل أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كان كافراً، وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه إلى أرض الحبشة، ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التي قصدها حتى يسير في الأرض وحده زماناً فيصدق أنه سائح، لكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موضعاً بعينه يستقر فيه.

(٥) أراد تكسب الناس الشيء المعدوم الذي لا يجدونه مما يحتاجون إليه، وقيل: أراد بالمعدوم الفقير الذي صار من شدة حاجته كالمعدوم نفسه. انظر النهاية (١٧٣/٣).

(٦) الكَلُّ: بفتح الكاف وهو الثقل من كل ما يُتكلف. انظر النهاية (١٧٢/٤).

ومنه قوله الله تعالى في سورة النحل آية (٧٦): ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾.

(٧) قرى الضيف: أضافه. انظر لسان العرب (١٤٩/١١).

(٨) النوائب: جمع نائبة وهي ما ينوب الإنسان: أي ينزل به من المهلكات والحوادث. انظر النهاية (١٠٨/٥).

الْحَقِّ[١]، فَأَنَا لَكَ جَارٌ[٢]، اِرْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ، فَرَجَعَ، وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدُّغُنَّةِ، فَطَافَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ[٣] وَلَا يُخْرَجُ[٤]، أَتُخْرِجُونَ رَجُلاً يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ[٥]، وَيَقْرِي الضَّيْفَ[٦]، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟

فَلَمْ تُكَذِّبْ[٧] قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدُّغُنَّةِ، وَقَالُوا لِابْنِ الدُّغُنَّةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ لِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِصَلَاتِهِ وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٤٠): وفي موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ما وصفت به خديجة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ما يدل على عظيم فضل أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٤٠): أي مجير أمنع من يؤذيك.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٤٠): أي من وطنه باختياره على نية الإقامة في غيره مع ما فيه من النفع المتعدي لأهل بلده.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٤٠): أي ولا يخرجه أحد بغير اختياره للمعنى المذكور، واستنبط بعض المالكية من هذا أن من كانت فيه منفعة متعدية لا يُمكَّن من الانتقال عن البلد إلى غيره بغير ضرورة راجحة.

(٥) الكَلُّ: بفتح الكاف هو الثقل من كل ما يُتكلَّف. انظر النهاية (٤/١٧٢).

(٦) قَرَى الضيف: أضافه. انظر لسان العرب (١١/١٤٩).

(٧) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٤٠): أي لم ترد عليه قوله في أمان أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وكل من كذبك فقد ردَّ قولك.

بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ[1] فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ[2] وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَذِفُ[3] عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلاً بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ[4] إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ[5] أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدُّغُنَّةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ[6]، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الِاسْتِعْلَانَ.

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٦٤٠/٧): أي ظهر له رأيٌ غير الرأي الأول.

(٢) الفناء: بكسر الفاء، وهو المتسع أمام الدار. انظر النهاية (٤٢٨/٣).

(٣) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٢٢٩٧): فيتقصف.
ومعناه: يزدحمون عليه. انظر النهاية (٦٥/٤).
قال الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه السيرة النبوية (٣٨٣/١): وهذه القصة تدل دلالة واضحة على تأثير القرآن وإعجازه البياني والبلاغي في نفوس العرب الخُلَّص، وسواء في ذلك الرجال والنساء، بل والصبيان.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٦٤١/٧): أي لا يُطيق إمساكهما عن البكاء من رقَّة قلبه.

(٥) قال الحافظ في الفتح (٦٤١/٧): أي أخاف الكفار لما يعلمونه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا إلى دين الإسلام.

(٦) قال الحافظ في الفتح (٦٤١/٧): أي أمانك له.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَتَى ابْنُ الدُّغُنَّةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تُرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضَى بِجِوَارِ[1] اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[2].

** ** **

(١) قال الحافظ في الفتح (٦٤١/٧): أي أمانه وحمايته، وفيه جواز الأخذ بالأشد في الدين، وقوة يقين أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٥) ـ وأخرجه في كتاب الكفالة ـ باب جوار أبي بكر في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعقده ـ رقم الحديث (٢٢٩٧) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب ذكر وصف كيفية خروج المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة ـ رقم الحديث (٦٢٧٧).

قِصَّةُ هِجْرَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَمْ يَمْضِ شَهْرَانِ أَوْ أَكْثَرُ عَلَى بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ(١) حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَوْ مَفْتُونٌ مَحْبُوسٌ، أَوْ مَرِيضٌ، أَوْ ضَعِيفٌ عَنِ الْخُرُوجِ(٢).

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرًا مَا يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللهِ فِي الْهِجْرَةِ، فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَعْجَلْ لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا»**، فَيَطْمَعُ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الصَّاحِبُ(٣).

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فِي حَدِيثِ الْهِجْرَةِ الطَّوِيلِ:... فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«عَلَى رِسْلِكَ(٤)، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو

(١) انظر تفاصيل بيعة العقبة الثانية في كتابي اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون (٥٧٩/١).
(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (١٠٩/١) ـ سيرة ابن هشام (٩٣/٢) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٤٦٤/٢).
(٣) انظر سيرة ابن هشام (٩٤/٢) ـ الطبقات الكبرى لابن سعد (١٠٩/١).
(٤) قال الحافظ في الفتح (٦٤٢/٧): الرِسْل: بكسر الراء أي على مَهلِكَ. =

ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ[1] ـ وَهُوَ الْخَبْطُ ـ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ[2].

۞ اِجْتِمَاعُ قُرَيْشٍ فِي دَارِ النَّدْوَةِ وَائْتِمَارُهَا عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ صَارَتْ لَهُ شِيعَةٌ[3]، وَأَصْحَابٌ مِنْ غَيْرِهِمْ بِغَيْرِ بَلَدِهِمْ، وَرَأَوْا خُرُوجَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بِذَرَارِيِّهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَيْهِمْ، عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ نَزَلُوا دَارًا، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَنَعَةً؛ لِأَنَّ الْأَنْصَارَ قَوْمٌ أَهْلُ حَلْقَةٍ[4] وَبَأْسٍ، فَشَعَرُوا بِخُطُورَةِ الْأَمْرِ، وَخَافُوا خُرُوجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، وَأَنْ يَجْمَعَ لِحَرْبِهِمْ، فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ ـ وَهِيَ دَارُ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ الَّتِي كَانَتْ قُرَيْشٌ لَا تَقْضِي أَمْرًا إِلَّا فِيهَا ـ يَتَشَاوَرُونَ فِيهَا مَا يَصْنَعُونَ فِي أَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي اتَّعَدُوا لَهُ «يَوْمَ الزَّحْمَةِ»، وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّادِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرَ، سَنَةَ أَرْبَعَ

= وفي رواية ابن حبان في صحيحه بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ـ رقم الحديث (٦٢٧٩) قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر: «اصبر».

(١) السَّمُر: هو نوعٌ من شجر الطَّلح، واحدتها سَمُرة. انظر النهاية (٢/٣٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٥).

(٣) الشِّيعة: الأتباع والأنصار، انظر النهاية (٢/٤٦٤).

(٤) الحَلْقَة: بسكون اللام السلاح. انظر النهاية (١/٤١٠).

عَشْرَةَ مِنَ الْبِعْثَةِ، أَيْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مِنْ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ هَذَا الِاجْتِمَاعِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ فِيهِمْ، وَهُمْ:

١ ـ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ: أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ(١).

٢ ـ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ(٢)، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ(٣).

٣ ـ وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ(٤)، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ(٥)، وَالْحَارِثُ بنُ عَامِرٍ.

٤ ـ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ(٦).

٥ ـ وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى: أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ(٧)، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ(٨)، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ(٩).

---

(١) قُتل لعنه الله كافراً في غزوة بدر الكبرى.

(٢) قُتلا كافرين في غزوة بدر الكبرى.

(٣) أسلم في فتح مكة وحسن إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) قُتل كافراً في غزوة بدر الكبرى.

(٥) أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحَسُنَ إسلامه.

(٦) قُتل كافراً في غزوة بدر الكبرى.

(٧) قُتل كافراً في غزوة بدر الكبرى.

(٨) قُتل كافراً في غزوة بدر الكبرى.

(٩) أسلم في فتح مكة وحسن إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦ ـ وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ: نُبَيهُ وَمُنَبِّهُ ابْنَا الْحَجَّاجِ[(١)].

٧ ـ وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ: أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ[(٢)]، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَا يُعَدُّ مِنْ قُرَيْشٍ.

فَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ الذِي اتَّعَدُوا[(٣)] لَهُ ـ وَذَلِكَ فِي صَفَرَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مِنْ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ ـ اعْتَرَضَهُمْ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، فِي هَيْئَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ[(٤)] عَلَيْهِ بَتٌّ[(٥)]، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الدَّارِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ وَاقِفًا عَلَى بَابِهَا، قَالُوا: مَنِ الشَّيْخُ؟

قَالَ: شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ[(٦)] سَمِعَ بِالذِي اتَّعَدْتُمْ لَهُ، فَحَضَرَ مَعَكُمْ لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ، وَعَسَى أَنْ لَا يَعْدِمَكُمْ مِنْهُ رَأْيًا وَنُصْحًا، قَالُوا: أَجَلْ، فَادْخُلْ، فَدَخَلَ مَعَهُمْ لَعَنَهُ اللهُ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ ـ أَيِ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَإِنَّا وَاللهِ مَا نَأْمَنُهُ عَلَى الْوُثُوبِ عَلَيْنَا فِيمَنْ قَدِ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِنَا فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا، فَتَشَاوَرُوا، ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ:

---

(١) قتلا كافرين في غزوة بدر الكبرى.

(٢) قُتل كافراً في غزوة بدر الكبرى.

(٣) اتعدوا: أي تواعدوا.

(٤) أي مُسنّ. انظر النهاية (١/٢٧٨).

(٥) البَتُّ: كساءٌ غَليظٌ. انظر النهاية (١/٩٣).

(٦) قال الإمام السهيلي في الروض الأنف (٢/٣٠٧): إنما قال لهم: إني من أهل نجد، لأنهم قالوا: لا يدخلنَّ معكم في المُشاورة أحدٌ من أهل تهامة لأن هواهُم مع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اِحْبِسُوهُ فِي الْحَدِيدِ، وَأَغْلِقُوا عَلَيْهِ بَابًا، ثُمَّ تَرَبَّصُوا بِهِ مَا أَصَابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ، الذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ، زُهَيْرًا وَالنَّابِغَةَ، وَمَنْ مَضَى مِنْهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ.

فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ وَهُوَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ: لَا وَاللهِ، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ، وَاللهِ لَئِنْ حَبَسْتُمُوهُ كَمَا تَقُولُونَ لَيَخْرُجَنَّ أَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الذِي أَغْلَقْتُمْ دُونَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَلَأَوْشَكُوا أَنْ يَثِبُوا عَلَيْكُمْ، فَيَنْتَزِعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثُمَّ يُكَاثِرُوكُمْ بِهِ حَتَّى يَغْلِبُوكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ، فَانْظُرُوا فِي غَيْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: نُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَنَنْفِيهُ مِنْ بِلَادِنَا، فَإِذَا أُخْرِجَ عَنَّا فَوَاللهِ مَا نُبَالِي أَيْنَ ذَهَبَ، وَلَا حَيْثُ وَقَعَ، وَتَعُودُ لَنَا وَحْدَتُنَا، وَأُلْفَتُنَا كَمَا كَانَتْ.

قَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ لَعَنَهُ اللهُ: لَا وَاللهِ، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ، أَلَمْ تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِهِ، وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ(١)، وَغَلَبَتُهُ عَلَى قُلُوبِ الرِّجَالِ بِمَا يَأْتِي بِهِ، فَوَاللهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ مَا أَمِنْتُمْ أَنْ يَحِلَّ(٢) عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، ثُمَّ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَيْكُمْ بَعْدَ أَنْ يُتَابِعُوهُ حَتَّى يَطَأَكُمْ بِهِمْ فِي بِلَادِكُمْ، فَيَأْخُذَ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِكُمْ مَا أَرَادَ، دَبِّرُوا فِيهِ رَأْيًا غَيْرَ هَذَا.

فَقَالَ كَبِيرُ مُجْرِمِي مَكَّةَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ لَعَنَهُ اللهُ: وَاللهِ إِنَّ لِي فِيهِ لَرَأْيًا مَا

(١) المنطق: الكلام. انظر لسان العرب (١/١٨٨٤).
(٢) يَحِلُّ: بكسر الحاء وضمها أي ينزل. انظر لسان العرب (٣/٢٩٥).

أَرَاكُمْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ بَعْدُ، قَالُوا: مَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟

قَالَ: أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَتَى شَابًّا جَلِيدًا[1] نَسِيبًا[2] وَسِيطًا فِينَا، ثُمَّ نُعْطِي كُلَّ فَتًى مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا[3]، ثُمَّ يَعْمَدُوا إِلَيْهِ، فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَيَقْتُلُوهُ، فَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ، فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ جَمِيعًا، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ جَمِيعًا، فَرَضُوا مِنَّا بِالْعَقْلِ[4]، فَعَقَلْنَاهُ لَهُمْ.

فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ لَعَنَهُ اللهُ: اَلْقَوْلُ مَا قَالَ الرَّجُلُ، هَذَا الرَّأْيُ، لَا رَأْيَ غَيْرُهُ[5]، وَوَافَقَ الْقَوْمُ عَلَى هَذَا الاِقْتِرَاحِ الْآثِمِ بِالْإِجْمَاعِ، وَرَجَعَ الْقَوْمُ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَقَدْ صَمَّمُوا عَلَى تَنْفِيذِ هَذَا الْقَرَارِ فَوْرًا[6].

---

(١) الجَلَد: القوة والصبر. انظر النهاية (١/٢٧٥).

(٢) رجُلٌ نسِيب: أي ذو حَسَب. انظر لسان العرب (١/١١٩٤).

(٣) صَارماً: أي قاطعاً. انظر لسان العرب (٧/٣٣٢).

(٤) العَقْل: هو الدِّية، سميت بذلك لأن القاتل كان إذا قتل قَتِيلاً جمع الدية من الإبل فَعَقَلها بفناء أولياء المقتول أي شدَّها في عقلها؛ ليُسلِّمها إليهم، والعِقَال: هو الحبل الذي تشدُّ به الإبل حتى لا تُفلت. انظر النهاية (٣/٢٥٢).

(٥) قلتُ: تأمَّلوا كيف جاء هذا الخبيثُ برأي خبيث لا يستطيع حتى الشيطان أن يأتي بمثله، نسأل الله السلامة والعافية.

(٦) انظر تفاصيل اجتماع قريش في دار الندوة في: سيرة ابن هشام (٢/٩٤) ـ البداية والنهاية (٣/١٨٩) ـ الطبقات الكبرى لابن سعد (١/١٠٩) ـ دلائل النبوة لأبي نعيم (١/٢٠٢) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٢/٤٦٧) ـ الروض الأنف (٢/٣٠٦) ـ شرح المواهب (٢/٩٤).

إِخْبَارُ اللهِ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكْرِ الْمُشْرِكِينَ لَهُ:

وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ الْمُؤَامَرَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1].

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا أَصْبَحَ، فَأَثْبِتُوهُ بِالْوِثَاقِ، يُرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلِ اقْتُلُوهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ أَخْرِجُوهُ، فَأَطْلَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ[2].

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، قَالَ: أَيْ فَمَكَرْتُ بِهِمْ بِكَيْدِي الْمَتِينِ، حَتَّى خَلَّصْتُكَ مِنْهُمْ[3].

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي الطَّنْطَاوِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: اتَّفَقَ زُعَمَاءُ قُرَيْشٍ عَلَى ارْتِكَابِ أَكْبَرِ جَرِيمَةٍ فِي تَارِيخِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، وَهِيَ قَتْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) سورة الأنفال ـ آية (٣٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٢٥١) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٦٤٥/٧) وحسن إسناده.

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٤٦/٤).

جَرِيمَةٌ لَوْ تَمَّتْ، لَمَا كَانَتْ فِي التَّارِيخِ دِمَشْقُ، وَلَا بَغْدَادُ، وَلَا الْقَاهِرَةُ، وَلَا قُرْطُبَةُ، وَلَا كَانَتْ لِلرَّاشِدِينَ دَوْلَةٌ، وَلَا لِلْأُمَوِيِّينَ، وَلَا لِلْعَبَّاسِيِّينَ، وَلَا فَتَحَ بَنُو عُثْمَانَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَلَا بُنِيَ الْأُمَوِيُّ، وَلَا النِّظَامِيَّةُ وَلَا الْحَمْرَاءُ، وَلَمَا قَامَتِ الْحَضَارَةُ التِي قَبَسَتْ مِنْهَا أُورُبَّا حَضَارَتَهَا مِنَ الشَّامِ فِي الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ، وَمِنَ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَبَدَّلَ التَّارِيخُ طَرِيقَهُ، وَلَكُنَّا الْيَوْمَ عَلَى حَالٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ»[(١)].

۞ هِجْرَةُ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

ثُمَّ أَذِنَ اللهُ تَعَالَى لَنَبِيِّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾[(٢)].

---

(١) انظر كتاب رجال من التاريخ للشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى ص١٥.

(٢) سورة الإسراء آية (٨٠).

الخبر أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٩٤٨) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ باب مكث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بمكة ـ رقم الحديث (٣٠١٠) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة بني إسرائيل ـ رقم الحديث (٣٤٠٦) ـ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي الطَّنْطَاوِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا، وَلَمْ يَبْقَ فِي مَكَّةَ إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَانِ اثْنَانِ، مُرَافِقُهُ فِي السَّفَرِ، وَوَكِيلُهُ فِي مَكَّةَ، رَجُلَانِ كَانَا أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ، وَآخِرَ مَنْ هَاجَرَ: سَيِّدُ الْكُهُولِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ[1]، وَسَيِّدُ الشَّبَابِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَأَخَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَتَأَخَّرُ الرُّبَّانُ الشَّرِيفُ عَلَى ظَهْرِ الْبَاخِرَةِ الْمَيْؤُوسِ مِنْهَا فَلَا يَنْزِلُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّكَّابُ جَمِيعًا، وَكَمَا يَتَأَخَّرُ الرَّاعِي الْأَمِينُ، عِنْدَ الْمَفَازَةِ[2] فَلَا يَجُوزُ حَتَّى يَجُوزَ الْقَطِيعُ كُلُّهُ، تَأَخَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِي أَتْبَاعَهُ، وَيَسْتَقْبِلُ بِصَدْرِهِ الْخَطَرَ[3].

۞ ذَهَابُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَقَدْ أَطْلَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَبْيِيتِ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَهُ، كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَبِيتَ فِي فِرَاشِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرج ابن ماجه في سننه ـ في المقدمة ـ باب فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (١٠٠) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٦٩٠٤) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عن أبي جُحيفة عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أبو بكر وعمر سيِّدا كُهُول أهل الجنة في الأولين والآخرين، إلا النَّبيِّين والمرسلين»**.

الكهل من الرجال: من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين. انظر النهاية (١٨٤/٤).

(٢) المَفَازَةُ: هي البرية القَفْرُ، سُميت بذلك؛ لأنها مُهلِكة. انظر النهاية (٤٣٠/٣).

(٣) انظر كتاب رجال من التاريخ للشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى ص١٥.

وَلَمَّا أُذِنَ لَهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِالْهِجْرَةِ قَالَ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: «مَنْ يُهَاجِرُ مَعِي؟».

قَالَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ(١).

فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لِيُخْبِرَهُ بِذَلِكَ، وَلِيُرَتِّبَ مَعَهُ أَمْرَ الْهِجْرَةِ، رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ(٢) قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ(٣)، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ طَرَفَيِ النَّهَارِ: بُكْرَةً وَعَشِيَّةً(٤)،... فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ(٥)، قَالَ قَائِلٌ(٦) لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الهجرة ـ باب هجرة أبي بكر إلى المدينة مع جميع أمواله ـ رقم الحديث (٤٣٢٥) ـ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد والمتن ولم يخرجاه ـ وقال الذهبي: صحيح غريب.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٦٣٨/٧): لم أعقل أبويَّ: يعني أبا بكر وأم رُومان.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٦٣٨/٧): أي يدينان بدين الإسلام.

(٤) قال الحافظ في الفتح (١٢٤/١٢): وقد استشكل كون أبي بكر كان يُحوج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى أن يتكلف المجيء إليه، وكان يمكنه هو أن يفعل ذلك؟
وأجيب: بأنه ليس في الخبر ما يمنع أن أبا بكر كان يجيء إليه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الليل والنهار أكثر من مرتين، ويحتمل أن يقال: كان سبب ذلك أنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان إذا جاء إلى بيت أبي بكر يأمن من أذى المشركين بخلاف ما لو جاء أبو بكر إليه، ويحتمل أن يكون منزل أبي بكر كان بين بيت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وبين المسجد، فكان يمرُّ به، والمقصود المسجد، وكان يشهده كلما مر به.

(٥) قال الحافظ في الفتح (٦٤٣/٧): أي أوَّل الزوال، وهو أشد ما يكون في حرارة النهار، والغالب في أيام الحرِّ القيلولة فيها.

(٦) قال الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه السيرة النبوية (٤٧٣/١): الظاهر أنها ابنته أسماء رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

مُتَقَنِّعًا[1] فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَتَأَخَّرَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَنَا وَأُخْتِي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: «**أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ**»[2]، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ[3] بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ الصَّحْبَةَ[4]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصُّحْبَةُ**»[5].

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٦٤٣/٧): أي مُغطياً رأسه.

(٢) قلت: هكذا كان حِرص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كتم أمر الهجرة خشية أن ينتشر خبر هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي مثل هذه الأحوال يتطلب الحذر الشديد، وكتمان الأمر، وقد أخرج ابن حبان في روضة العقلاء ص١٨٧ بِسَنَدٍ حَسَنٍ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان**».

(٣) هذه هي رواية الإمام البخاري وابن حبان في صحيحهما.
قال الإمام السهيلي في الروض الأنف (٣١٢/٢): وذلك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قد عقد على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأما أسماء صارت بمنزلة الأهل بعد زواج أختها، أو أن هذا من أبي بكر تنزيل لأهله منزلة أهل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وفي رواية ابن إسحاق في السيرة (٩٨/٢) قال أبو بكر: يا رسول الله إنما هما ابنتاي.

(٤) في رواية أخرى في صحيح البخاري وابن حبان في صحيحه قال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله.

(٥) في رواية أخرى في صحيح البخاري وابن حبان في صحيحه قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم**».

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي، وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ[1].

ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ عِنْدِي نَاقَتَانِ، قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِالثَّمَنِ»[2]، فَأَعْطَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَاهُمَا وَهِيَ: الْجَدْعَاءُ[3].

---

(١) أخرج بكاء أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرحًا: ابن إسحاق في السيرة (٢/٩٨).
قال الإمام السهيلي في الروض الأنف (٢/٣١٤): قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذلك لصغر سنها ـ كان عمرها ثمان سنوات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ وأنها لم تكن علمت بذلك قبل، وقد تطرق الشعراء لهذا المعنى، فقال الطائي يصف السحاب:

دُهم إذا وكفت في روضه طفقت عيون أزهارها تبكي من الفرح

(٢) قال الإمام السهيلي في الروض الأنف (٢/٣١٣): إنما اشترط النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكون أخذ الناقة بالثمن مع أن أبا بكر أنفق ماله كله على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب أن تكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما.

(٣) قلت: ذكر ابن سعد في طبقاته (١/١٠٩): أن الناقة التي أخذها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبي بكر هي القصواء، والصحيح ما في الصحيح وأنها: الجدعاء، وسميت بذلك قيل لأنها كانت مقطوعة الأذن، وقيل: لم تكن مقطوعة الأذن، وإنما كان هذا اسماً لها. انظر النهاية (١/٢٣٩).
وأخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٥) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب غزوة الرجيم ـ رقم الحديث (٤٠٩٣) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب في هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة ـ رقم الحديث (٦٢٧٧) ـ (٦٨٦٨) ـ وابن إسحاق في السيرة (٢/٩٨).

۞ اِسْتِئْجَارُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُرَيْقِطَ[1] دَلِيلاً:

وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَبْدَ اللهِ بْنَ أُرَيْقِطٍ رَجُلاً مِنْ بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرٍ، هَادِيًا خِرِّيتًا - وَالْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ - أَيْ هِدَايَةِ الطَّرِيقِ - وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ[2]، فَأَمَّنَاهُ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا، اللَّتَيْنِ أَعَدَّهُمَا أَبُو بَكْرٍ لِلْهِجْرَةِ[3].

۞ ثِقَةُ قُرَيْشٍ بِأَمَانَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ رَغْمَ عِدَائِهَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَمْيِهِ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، عَظِيمَةُ الثِّقَةِ بِأَمَانَتِهِ، وَصِدْقِهِ، وَفُتُوَّتِهِ، فَلَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثِقَتِهِ بِهِ، فَكَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ مِنْ هَذِهِ الْوَدَائِعِ، فَأَمَرَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يَتَخَلَّفَ بِمَكَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا

---

(١) قال الحافظ في الإصابة (٤/٥): عبد الله بن أُريقط دليل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما هاجر إلى المدينة، وأنه على دين قومه، ولم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد، وقد جزم عبدالغني المقدسي في السيرة له: بأنه لا يُعرف له إسلاماً، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٥/٢٠١): وفي الحديث استئجار المسلم الكافر على هداية الطريق إذا أمن إليه، واستئجار الاثنين واحداً على عمل واحد.

(٣) أخرج ذلك: البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة - رقم الحديث (٣٩٠٥) - وابن حبان في صحيحه - كتاب التاريخ - باب في هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة - رقم الحديث (٦٢٧٧) - (٦٨٦٨).

عَنْهُ، وَصَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[١].

۞ ذَهَابُ الْمُشْرِكِينَ لِبَيْتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَطْوِيقِهِ:

رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ يَنْتَظِرُ مَجِيءَ اللَّيْلِ، وَهُوَ عَلَى عِلْمٍ بِمَا ائْتَمَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ مِنَ الْمَكْرِ، فَلَمَّا كَانَتْ عَتَمَةُ[٢] اللَّيْلِ اجْتَمَعَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْصُدُونَهُ مَتَى يَنَامُ، فَيَثِبُونَ عَلَيْهِ، وَهُمْ:

أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ ـ الحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ـ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ـ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ـ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ـ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ ـ أَبُو لَهَبٍ ـ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ ـ نُبَيهُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَكَانُوا عَلَى ثِقَةٍ وَيَقِينٍ جَازِمٍ مِنْ نَجَاحِ هَذِهِ الْمُؤَامَرَةِ الدَّنِيَّةِ، حَتَّى وَقَفَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللهُ وَقْفَةَ الْخُيَلَاءِ، وَقَالَ مُخَاطِبًا لِأَصْحَابِهِ الْمُطَوِّقِينَ فِي سُخْرِيَةٍ وَاسْتِهْزَاءٍ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ، كُنْتُمْ مُلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، فَجُعِلَتْ لَكُمْ جَنَّانٌ كَجِنَانِ الْأُرْدُنِّ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ لَهُ فِيكُمْ ذَبْحٌ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، ثُمَّ جُعِلَتْ لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا.

---

(١) سورة الأنعام آية (٣٣) ـ وانظر الخبر في سيرة ابن هشام (٢/٩٩).

(٢) عتمةُ الليْلِ: أي ظُلمتُهُ. انظر النهاية (٣/١٦٤).

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانَهُمْ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «نَمْ عَلَى فِرَاشِي، وَتَسَجَّ[1] بِبُرْدِي[2] هَذَا الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ»[3].

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا بِخُرُوجِهِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4].

۞ خُرُوجُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِهِ:

وَمَعَ غَايَةِ اسْتِعْدَادِ قُرَيْشٍ لِتَنْفِيذِ خُطَّتِهِمْ، وَإِذَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ[5]، وَيَخْتَرِقُ صُفُوفَهُمْ، وَقَدْ أَخَذَ اللهُ أَبْصَارَهُمْ عَنْهُ فَلَا يَرَوْنَهُ، وَأَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفْنَةً[6] مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ فَجَعَلَ يَنْثُرُهُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَهُوَ يَتْلُو قَوْلَهُ

(١) سُجِّي ببرد: أي غُطي، والمُتسجي: المتغطي. انظر النهاية (٢/٣١٠).

(٢) البُرْدُ: نوع من الثياب، والبُرْدَةُ: كساء أسود. انظر النهاية (١/١١٦).

(٣) قلت: وبهذه الفدائية من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صار أول فدائي في الإسلام، فقد وَقَى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه.

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٢/٤٧٠) ـ شرح المواهب (٢/٩٦) ـ الطبقات الكبرى لابن سعد (١/١٠٩) ـ سيرة ابن هشام (٢/٩٦).

(٥) قال الشيخ علي الطنطاوي في كتابه رجال من التاريخ ص١٦: هنا تتجلى رجولة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشجاعته، وثبات أعصابه، وهنا يظهر نصر الله لأوليائه، حين فتح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الباب، وخرج يشق صفوفهم، يقتحم الجموع، التي جاءت تطلب دمه، أرادوا قتله وأراد الله حياته، فتمَّ ما أراد الله، وروعتهم المفاجأة وأعمت أبصارهم، وما عادوا إلى أنفسهم حتى كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مضى.

(٦) الحفْنةُ: هي ملءُ الكف. انظر النهاية (١/٣٩٣).

تَعَالَى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1].

حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، مَضَى إِلَى بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ.

وَبَقِيَ الْمُشْرِكُونَ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ الرَّسُولِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَقَدْ خَرَجَ، وَأَعْمَى اللهُ أَعْيُنَهُمْ عَنْهُ[2].

خُرُوجُ الرَّسُولِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ:

غَادَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَنْزِلَهُ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ يَتَرَقَّبُ وُصُولَ الرَّسُولِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ بَعْدَ أَنِ اتَّفَقَا عَلَى الصُّحْبَةِ فِي الْهِجْرَةِ.

فَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ، وَإِلَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ قَدْ أَعَدَّ لِلسَّفَرِ عُدَّتَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَاللَّهُعَنْهَا: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ[3]

---

(١) سورة يس الآيات من (١/٩).

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (١/١١٠) ـ سيرة ابن هشام (٢/٩٧).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٤٤): من الحث وهو الإسراع، والجهاز بفتح الجيم وقد تكسر، وهو ما يحتاج إليه في السفر.

الْجَهَازِ[١].

وَفِي اللَّيْلِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَوْخَةٍ[٢] لِأَبِي بَكْرٍ فِي ظَهْرِ بَيْتِهِ حَتَّى لَا يَرَاهُمَا أَحَدٌ، وَسَلَكَا طَرِيقًا غَيْرَ مَعْهُودَةٍ[٣]، فَبَدَلاً مِنْ أَنْ يَسِيرَا نَحْوَ الشَّمَالِ ذَهَبَا إِلَى الْجَنُوبِ حَيْثُ يُوجَدُ غَارُ ثَوْرٍ، وَهُوَ جَبَلٌ[٤] وَفِيهِ الْغَارُ، اخْتَارَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَأْوِيَ إِلَيْهِ لِتَضْلِيلِ الْمُشْرِكِينَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قُرَيْشًا سَتَجِدُّ[٥] فِي طَلَبِهِ، وَأَنَّ الطَّرِيقَ الذِي سَتَتَّجِهُ إِلَيْهِ الْأَنْظَارُ لِأَوَّلِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٥).

(٢) الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة. انظر النهاية (٨١/٢).

(٣) قلت: وقع في مسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (٣٠٦١) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٤٠٨٣) ـ وابن جرير الطبري في تاريخه (٥٦٧/١) بسند ضعيف عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء إلى بيت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نائم على فراش الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يحسب أنه نبي الله، فقال: يا نبي الله، فكشف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البرد، وقال له: إن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد انطلق نحو بئر ميمون، فأدركه، فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار.

وهذه الرواية ـ على ضعفها ـ مخالفة لما وقع في الصحيح من أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرجا معاً من بيت أبي بكر.

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٣/٣): وقد حكى ابن جرير عن بعضهم: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبق الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الذهاب إلى غار ثور، وأمر علياً أن يدله على مسيره ليلحقه، فلحقه في أثناء الطريق، وهذا غريب جداً، وخلاف المشهور من أنهما ـ أي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر ـ خرجا معاً.

(٤) غارُ ثور: هو جبل شامخ في مكة، وعر الطريق، صعب المرتقى، ذو أحجار كثيرة. انظر النهاية (٢٢٣/١).

(٥) جدَّ في السير: أي إذا اهتمَّ به وأسرع فيه. انظر النهاية (٢٣٧/١).

وَهْلَةٍ[1] هُوَ طَرِيقُ الْمَدِينَةِ الرَّئِيسِيُّ الْمُتَّجِهُ شَمَالاً، فَقَدْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الذِي يُضَادُّهُ تَمَامًا، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاقِعُ جَنُوبَ مَكَّةَ[2].

النَّظْرَةُ الْأَخِيرَةُ لِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ:

وَلَمَّا خَرَجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ أَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى مَكَّةَ نَظْرَةَ الْوَدَاعِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**وَاللهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ**»[3].

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلْدَةٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**»[4].

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي الطَّنْطَاوِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:... وَلَقَدْ شَرَّقْتُ مِنْ بَعْدُ وَغَرَّبْتُ، وَرَأَيْتُ بِلَادًا لَا أُحْصِيهَا عَدَدًا، فَمَا رَأَيْتُ فِيهَا أَجْمَلَ مِنْ دِمَشْقَ، أَفَهِيَ كَذَلِكَ، أَمْ تَجْمُلُ فِي عَيْنِي لِأَنَّهَا بَلَدِي؟ وَكُلُّ إِنْسَانٍ يُؤْثِرُ بَلَدَهُ عَلَى سَائِرِ

---

(١) أوَّل وهلة: أي أول شيء. انظر لسان العرب (١٥/٤١٦).

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٢/٩٩) ـ الرحيق المختوم ص١٦٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٧١٨) ـ وابن ماجه في سننه ـ كتاب المناسك ـ باب فضل مكة ـ رقم الحديث (٣١٠٨) وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب فضل مكة ـ رقم الحديث (٣٧٠٩) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب في فضل مكة ـ رقم الحديث (٣٩٣٤).

الْبُلْدَانِ، لَقَدْ عَرَفْتُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَمْرِيكَا وَعَاشَ فِي أَكْبَرِ مُدُنِهَا، وَاسْتَمْتَعَ بِمُنْتَجَاتِ حَضَارَتِهَا، وَوَسَائِلِ التَّرَفِ فِيهَا، فَمَا أَنْسَتْهُ نُيُويُوركَ وَنَاطِحَاتُ السَّحَابِ فِيهَا، مَا أَنْسَتْهُ إِلَّا قَرْيَتَهُ وَبَيْتَهُ الْمَبْنِيَّ مِنَ الْخَشَبِ وَاللَّبِنِ، وَكَانَ يُحِسُّ أَنَّهُ فِي أَمْرِيكَا غَرِيبٌ، نَزِيلٌ فِي فُنْدُقٍ، مَا شَعَرَ بِالِاسْتِقْرَارِ إِلَّا لَمَّا وَصَلَ الْقَرْيَةَ وَوَلَجَ[1] الدَّارَ، وَهَذِي لَعَمْرِي مِنْ حَكِيمٍ مَا قَدَّرَ اللهُ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي كُلِّ مَا قَدَّرَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاجْتَمَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي مَوَاضِعِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، وَخَرِبَتِ الْبِلَادُ الْفَقِيرَةُ، وَأَقْفَرَتْ[2].

* * *

(١) وَلَجَ: دخل. انظر لسان العرب (٣٩١/١٥).

(٢) أقفرت: أي خَلت. انظر لسان العرب (٢٥٣١/١) ـ وانظر كلام الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في ذكرياته (٢٣٤/٢).

۞ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الغَارِ:

رَوَى الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ فِي الحَدِيثِ الطَّوِيلِ ـ حَدِيثِ الهِجْرَةِ ـ: ... ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا[١] فِيهِ[٢] ثَلَاثَ لَيَالٍ[٣].

فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الغَارِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ حَتَّى أَسْتَبْرِيَ[٤] لَكَ الغَارَ، فَدَخَلَ وَاسْتَبْرَاهُ، ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبْرِي الجُحْرَ

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٤٥): فكَمَنَا: بفتح الميم ويجوز كسرها أي اختَفَيَا.

(٢) في رواية ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٦٢٧٩) قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فركِبَا حتى أتَيَا الغارَ وهو ثَوْرٌ، فتوَارَيَا فيه.

قال الشيخ علي الطنطاوي في كتابه رجال من التاريخ ص ٢٨: هاجر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَفِيًا مع صَفِيِّه وخليلِه شيخِ المسلمين أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لم يختَفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ضَعْفٍ ولا جُبْنٍ، ولكنه كان كالقائدِ المُسَافر ليُدِيرَ المعركةَ الكبرى، فهل يُظْهِرُ نفسهُ ويقِفُ على الطريق، ليُحَارِبَ فصِيلةً لَحِقَتْ بهِ، فيَظْفَرَ عليها، ويُعَطِّلَ المعركة الكبرى؟

إنها تنتظرُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معارك أكبر، تنتَظِرُه بدرٌ، والفتحُ، وهوازِن، والقادِسِيَّة، واليرمُوك، وجبلُ طَارق، ومعاركُ الفتح الإسلامي، التي امتدَّت من بعده، سلسِلَة مُظَفَّرة خيِّرة، نثرَتْ شُهَداء الحقِّ في كل أرض، ونصَبَتْ رايةَ العدلِ على كل جبل، وأضاءت بالإسلام القُلُوب والبلادَ في كل مكانٍ، وتنتظرُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المعركة مع الجَهْلِ والفَقْرِ والظلم والفُسُوقِ، وسائرِ الأوضاعِ الخلقيَّة التي جاء ليُطَهِّر المجتمع البشري من آثارِها.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٥).

(٤) أستَبْرِي: أي أختَبِرَهُ وأنظُرَ هل فيهِ أحدٌ أو شيءٌ يُؤْذِي. انظر النهاية (٢/١٠٣).

الذِي فِيهِ، فَقَالَ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ حَتَّى أَسْتَبْرِيَ، فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَى، ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَنَزَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الغَارِ[1].

قَالَ ابنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ قَالَ: فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَسَ الغَارَ، لِيَنْظُرَ أَفِيهِ سَبُعٌ أَوْ حَيَّةٌ، يَقِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ[2].

۞ مَوَاقِفُ عَظِيمَةٌ لِآلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ[3] لَقِنٌ[4]، فَيُدْلِجُ[5] مِنْ عِنْدِهِما بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ[6] بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ[7].

---

(١) أخرج ذلك: البيهقي في دلائل النبوة (٤٧٦/٢) بإسناد مرسل؛ لأنه موقُوفٌ على ابن سِيرِين ـ وابن سيرين لم يُدْرِك عمر ـ وأخرجه الحاكم في المستدرك ـ رقم الحديث (٤٣٢٧) ـ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ـ ولم يخرجاه ـ ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٩٩/٢).

(٣) ثَقِفٌ: أي ذُو فِطْنَةٍ وذَكاء، والمراد أنه ثابتُ المعرفة بما يَحتاج إليه. انظر النهاية (٢١١/١).

(٤) قال الحافظ في الفتح (٦٤٦/٧): لَقِن: بفتح اللام وكسر القاف: أي السريع الفهم.

(٥) قال الحافظ في الفتح (٦٤٦/٧): أي يخرج بسَحَر إلى مكة.

(٦) وفي رواية يَكَادَانِ به: أي يطلب لهما فيه المَكْروه، وهو من الكَيْد. انظر فتح الباري (٦٤٦/٧).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ=

مُهِمَّةُ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مِنْحَةً[1] مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَيَبِيتَانِ - أَيْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ - فِي رِسلٍ[2].

ثُمَّ يَسْرَحُ عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيُصْبِحُ فِي رِعْيَانِ النَّاسِ كَبَائِتٍ، فَلَا يُفْطَنُ بِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ فِي الغَارِ[3].

وَكَانَ عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتْبَعُ بِغَنَمِهِ أَثَرَ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بَعْدَ ذَهَابِهِ إِلَى مَكَّةَ لِيُعْفِي[4] عَلَيْهِ[5].

= وأصحابه إلى المدينة - رقم الحديث (٣٩٠٥) - وأخرجه في كتاب اللباس - باب التقنّع - رقم الحديث (٥٨٠٧) - وأخرجه ابن حبان في صحيحه - كتاب التاريخ - فصل في هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة - رقم الحديث (٦٢٧٩).

(١) المِنْحَة: بكسر الميم وسكون النون: أي غنم فيها لبن، ومنحة اللبن: أن يُعطيه ناقة أو شاة، ينتفع بلبنها ويعيدها. انظر النهاية (٤/٣١٠).

(٢) قال الحافظ في الفتح: (٧/٦٤٦): الرِسْل: بكسر الراء: أي اللبن الطري.

(٣) أخرج ذلك: البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة - رقم الحديث (٣٩٠٥) - وأخرجه في كتاب اللباس - باب التقنّع - رقم الحديث (٥٨٠٧) - وأخرجه ابن حبان في صحيحه - كتاب التاريخ - فصل في هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة - رقم الحديث (٦٢٧٩).

(٤) عَفَا الأثر: أي دَرَس وانمَحى. انظر النهاية (٣/٢٤٠).

(٥) انظر سيرة ابن هشام (٢/١٠٠).

۞ مُهِمَّةُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[1] تَأْتِيهِمَا بِالطَّعَامِ، فَقَدْ رَوَى الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَنَعْتُ سُفْرَةً[2] لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ حِينَ أَرَادَا المَدِينَةَ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُهُ[3] إِلَّا نِطَاقِي[4]، قَالَ: فَشُقِّيهِ[5]، فَفَعَلْتُ، فَسُمِّيتُ «ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ» وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَسْمَاءُ ذَاتُ النِّطَاقِ[6].

---

(١) قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى في كتابه رجال من التاريخ ص٣٧:
هذه السيِّدة أبوها عظيمٌ، وزوجُها عظيم، وابنُهَا عظيم، وهي عَظِيمة في مَوَاهبها ومَوَاقِفها، عظيمة في نفسها وفي أعمالها.
سيدة شارَكَتْ في أجَلِّ الأحدَاثِ، في السِّلْم وفي الحَرْبِ، سيدة كانت ربَّة بيتٍ صبرت على مُرِّهِ ولم تَبْطَرْ بِحُلْوِهِ، سيدة كان لها من نُبْل القلب، وكِبَر العقل، وثَبَات الأعصاب، ما لم يكن مثله إلا للقليل من عُظماء الرجال.

(٢) السُّفرَة: طعام يَتَّخِذُهُ المسافر، وأكثر ما يُحمل في جِلد مُسْتَدير، فنُقِل اسم الطعام إلى الجلدِ وسُمي به. انظر النهاية (٢/٣٣٦).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٦٠): أي المتاعُ الذي في السُّفْرَة أو رأس السُّفْرَة.

(٤) النِّطَاقُ: بكسر النون وهو ما تَشُدُّ به المرأةُ وَسْطها لِيَرْتَفِعَ به ثَوْبُهَا من الأرض عند المِهْنَة. انظر النهاية (٥/٦٥).

(٥) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٦٠): يُستفاد من هذا أن الذي أمرَهَا بشَقِّ نِطَاقِهَا لتربَط به السُّفرة هو أبوها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٧).

قُلْتُ: هَكَذَا سَخَّرَ أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كُلَّ مَا يَمْلِكُ مِنْ أَهْلٍ، وَمِنْ مَالٍ، وَمَوْلًى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي هِجْرَتِهِ إِلَى المَدِينَةِ، فَأَيُّ فَضْلٍ هَذَا، وَأَيُّ شَرَفٍ هَذَا الذِي حَازَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

۞ أَنْفَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كُلَّ أَمْوَالِهِ فِي الْهِجْرَةِ:

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَالحَاكِمُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ: خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، أَوْ سِتَّةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ.

قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ[١] وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ.

قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا يَا أَبَتِ، إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا.

قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا، فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةِ[٢] البَيْتِ، كَانَ أَبِي يَضَعُ فِيهَا مَالَهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا المَالِ.

---

(١) أبو قُحَافَةَ هو والد أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد أسلم أبو قُحَافة يوم فتح مكة.
(٢) الكُوَّةُ: هو الخَرْقُ في الحائط والثُّقْبُ في البيت. انظر لسان العرب (١٢/١٩٨).

قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ، إِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا، فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلَاغٌ لَكُمْ.

قَالَتْ أَسْمَاءُ: وَلَا وَاللهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُسَكِّنَ[١] الشَّيْخَ بِذَلِكَ[٢].

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ»**.

فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ[٣].

وَرَوَى ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنْفَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا[٤].

---

(١) سَكَنَ الرجُلُ: سَكَت. انظر لسان العرب (٦/٣١١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٦٩٥٧) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الهجرة ـ باب هجرة أبي بكر إلى المدينة مع جميع أمواله ـ رقم الحديث (٤٣٢٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٧٤٤٦) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب مناقب الصحابة ـ باب ذكر البيان بأن المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما انتَفَع بمال أحد ما انتفع بمال أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٦٨٥٨).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب ذكر عدد ما أنفق أبو بكر على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المال ـ رقم الحديث (٦٨٥٩).

۞ خُرُوجُ قُرَيْشٍ فِي طَلَبِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ:

أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَدْ بَقَوا يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِهِ، وَقَدْ خَرَجَ، وَأَعْمَى اللهُ أَعْيُنَهُمْ عَنْهُ، فَمَا شَعَرُوا إِلَّا وَرَجُلٌ يَقُولُ لَهُمْ: مَا تَنْتَظِرُونَ هَهُنَا؟

قَالُوا: مُحَمَّدٌ، قَالَ: خَيَّبَكُمُ اللهُ! قَدْ وَاللهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، وَانْطَلَقَ لِشَأْنِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟

فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا، فَجَعَلُوا يَتَطَلَّعُونَ مِنْ شِقِّ البَابِ فَيَرَوْنَ النَّائِمَ عَلَى فِرَاشِهِ مُسَجًّيا بِبُرْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ: وَاللهِ إِنَّ هَذَا لَمُحَمَّدٌ نَائِمًا، عَلَيْهِ بُرْدُهُ.

فَمَا زَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا(١)، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، وَكَشَفُوا البُرْدَ، فَإِذَا بِهِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: وَاللهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقَنَا الذِي كَانَ حَدَّثَنَا، فَسَأَلُوهُ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا أَدْرِي(٢).

---

(١) قال الإمام السهيلي في الروض الأنف (٢/٣٠٩): ذكر بعض أهل التفسير أن السبب المانِعَ لهم من التقحمِ عليه في الدار مع قِصَرِ الجدار، وأنهم إنما جاؤُوا لقتله، فذكر في الخبر أنهم هَمُّوا بالوُلوج عليه ـ أي الدخول عليه ـ فصاحَتِ امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض: والله إنها للسُّبَّةُ في العرب أن يتحدث عنا أنَّا تسَوَّرْنَا الحيطان على بَنَاتِ العَمِّ، وهتَكْنَا سِرَّ حُرْمَتِنَا، فهذا الذي أقامهم بالبابِ، حتى أصبَحُوا ينتظرون خروجَهُ، ثم طُمِسَتْ أبصارُهُمْ عنه حين خَرَجَ.

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٢/٩٧) ـ الروض الأنف (٢/٣٠٨).

فَجُنَّ جُنُونُ قُرَيْشٍ حِينَمَا تَبَيَّنَ لَهَا خُرُوجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ، وَصَارُوا يَهِيمُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ طَلَبًا لَهُ، وَجَعَلُوا لِمَنْ يَأْتِي بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ مُكَافَأَةً ضَخْمَةً قَدْرُهَا مِائَةُ نَاقَةٍ[1] لِمَنْ يَأْتِي بِهِمَا إِلَى قُرَيْشٍ حَيَّيْنِ أَوْ مَيْتَيْنِ[2].

۞ قِصَّةُ ضَرْبِ أَبِي جَهْلٍ قَبَّحَهُ اللهُ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَا تَثْبُتُ:

قَالَ ابنُ إِسْحَاقَ: فَحُدِّثْتُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَتَانَا نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلِ ابنُ هِشَامٍ، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: أَيْنَ أَبُوكِ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ؟

قَالَتْ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي وَاللهِ أَيْنَ أَبِي، فَرَفَعَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللهُ يَدَهُ، وَكَانَ فَاحِشًا خَبِيثًا، فَلَطَمَ خَدِّي لَطْمَةً طَرَحَ مِنْهَا قُرْطِي[3]، قَالَتْ: ثُمَّ انْصَرَفُوا[4].

---

(١) قلتُ: مائةُ ناقةٍ في زماننا ثَرْوَةٌ عظيمَةٌ، فما بالكم في ذلك الزمان.

(٢) قِصَّةُ المكافأةِ لمن يأتي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصَاحِبِهِ: أخرجَهَا البخاري في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة - رقم الحديث (٣٩٠٦).

(٣) القُرْطُ: هو نوعٌ من حُلي الأُذُن معروف. انظر النهاية (٤/٣٧).

(٤) أخرج ذلك ابن إسحاق في السيرة (٢/١٠١) بإسناد منقطع - ومحمد بن إسحاق هو إمام أهل السِّيَر والمغازي، معروف بالتدليس، ويدل على انقطاع سند هذه القصة قوله في بدايتها: فحُدِّثت. =

إِذْ هُمَا فِي الغَارِ:

عِنْدَ ذَلِكَ رَكِبَ الفُرْسَانُ وَقُصَّاصُ[1] الأَثَرِ فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَانْتَشَرُوا فِي الجِبَالِ وَالوُدْيَانِ يَطْلُبُونَهُمَا - أَيْ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاشْتَدَّ الطَّلَبُ، لَكِنْ مِنْ دُونِ جَدْوَى.

حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الجَبَلِ الذِي فِيهِ الغَارُ، وَصَعِدُوا الجَبَلَ، وَوَصَلُوا إِلَى فَمِ الغَارِ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ العُثُورِ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَى تَحْتِ قَدَمَيْهِ.

وَكَانَتْ أَدَقَّ لَحْظَةٍ مَرَّتْ بِهَا الإِنْسَانِيَّةُ فِي رِحْلَتِهَا الطَّوِيلَةِ، وَكَانَتْ لَحْظَةً حَاسِمَةً، فَإِمَّا امْتِدَادُ شَقَاءٍ لَا نِهَايَةَ لَهُ، وَإِمَّا افْتِتَاحُ سَعَادَةٍ لَا آخِرَ لَهَا، وَقَدْ حَبَسَتِ الإِنْسَانِيَّةُ أَنْفَاسَهَا، وَوَقَفَتْ خَاشِعَةً حِينَ وَصَلَ البَاحِثُونَ إِلَى فَمِ الغَارِ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ العُثُورِ عَلَى مَنْشُودِهِمْ إِلَّا أَنْ يَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَى تَحْتِ قَدَمَيْهِ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ[2].

= قال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/٤٦): محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المخرمي، مولاهم المدني، ما له عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة، والأشعار المكذوبة.

(١) قَصَّ الأَثَرَ: أي تَتَبَّعه. انظر النهاية (٤/٦٤).
ومنه قوله تعالى في سورة القصص آية (١١) في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

(٢) انظر السيرة النبوية للشيخ أبو الحسن الندوي ص١٦٧.

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»**(١).

وَفِي رِوَايَةِ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ فِي مَغَازِيهِ، قَالَ: وَأَتَى المُشْرِكُونَ عَلَى الجَبَلِ الذِي فِيهِ الغَارِ، الذِي فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حَتَّى طَلَعُوا فَوْقَهُ، وَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ أَصْوَاتَهُمْ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الهَمُّ وَالخَوْفُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا»**، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ(٢).

وَفِي هَذَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٧٥): ومعنى ثالثهما: أي ناصرهما ومُعِينهما، وإلا فهو سبحانه وتعالى مع كل اثنين بعلمه كما قال سبحانه في سورة المجادلة آية (٧): ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾.
والحديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر رَضِيَاللَّهُعَنْهُ - رقم الحديث (٣٦٥٣) - وأخرجه في كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة - رقم الحديث (٣٩٢٢) - وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَاللَّهُعَنْهُ - رقم الحديث (٢٣٨١).

(٢) انظر فتح الباري (٧/٣٥٨).
قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٥/١٢٢): وفي هذا الحديث فضيلة لأبي بكر رَضِيَاللَّهُعَنْهُ وهي من أجلِّ مناقبه، ولفضيلته أوْجُه منها: بَذْله نفسه، ومُفَارَقَتُهُ أهله وماله ورِيَاسَتِهِ في طاعة الله تعالى ورسوله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وملازَمَة النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ومعادَاتُ الناس فيه، ومنها جعله نفسه وِقَاية عنه.

كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ[1] لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

فَلَمَّا انْتَهَى هَؤُلَاءِ الكُفَّارُ إِلَى بَابِ الغَارِ، قَالُوا: هَاهُنَا انْقَطَعَ الأَثَرُ، وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِمُ الأَمْرُ، فَلَمَّا رَأَوْا نَسْجَ العَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِ الغَارِ قَالُوا: لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا أَحَدٌ لَمْ يَكُنْ نَسْجُ العَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ[3]، فَانْصَرَفُوا.

قُلْتُ: كَانَتْ مُعْجِزَةً، أَكْرَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَا نَبِيَّهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَتَتَجَلَّى هَذِهِ المُعْجِزَةُ فِي أَنَّ هَؤُلَاءِ الكُفَّارِ لَمْ يَتَكَلَّفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَنْظُرَ دَاخِلَ الغَارِ، وَإِنَّمَا وَقَفُوا عَلَى بَابِ الغَارِ، فَلَمَّا رَأَوْا نَسْجَ العَنْكَبُوتِ، قَالُوا: لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا لَمْ يَكُنْ نَسْجُ العَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا.

---

(١) قال الحافظ في الإصابة (٤/١٤٨): المراد بصاحبه أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بلا نزاع، والأحاديث في كونه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان معه في الغار كثيرة شهيرة، ولم يشركه في هذه المنقبة غيره.

(٢) سورة التوبة، آية (٤٠).

(٣) قِصَّة نسج العنكبوت على فَمِ الغار أخرجها: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٢٥١) ـ وغيره، واختلف أهل العلم فيها، فحسن إسنادها الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/٦٤٥) ـ والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٩٥) ـ وضعف إسنادها الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ـ والألباني في تعليقه على فقه السيرة ص ١٦٣ ـ والسلسلة الضعيفة (٣/٣٣٩) ـ والشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند.

مُغَادَرَةُ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ الغَارَ:

أَقَامَ الرَّسُولُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فِي الغَارِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، حَتَّى إِذَا خَمَدَتْ عَنْهُمَا نَارُ الطَّلَبِ، وَسَكَنَ عَنْهُمَا النَّاسُ، جَاءَهُمَا عَبْدُ اللهِ بنُ أُرَيْقِطٍ بِالرَّاحِلَتَيْنِ، فَارْتَحَلَا، وَانطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ يَخْدِمُهُمَا[1].

وَكَانَ خُرُوجُ الرَّسُولِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ مِنَ الغَارِ فِي آخِرِ لَيْلَةِ الِاثْنَيْنِ فِي السَّحَرِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ[2].

قَالَ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ: تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ أَنَّ خُرُوجَهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَدُخُولَهُ المَدِينَةَ كَانَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ مُوسَى الخَوَارِزْمِيَّ قَالَ: إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الخَمِيسِ[3].

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ خُرُوجَهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ كَانَ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَخُرُوجَهُ مِنَ الغَارِ كَانَ لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ، لِأَنَّهُ أَقَامَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَهِيَ لَيْلَةُ الجُمُعَةِ، وَلَيْلَةُ السَّبْتِ، وَلَيْلَةُ الأَحَدِ، وَخَرَجَ فِي أَثْنَاءِ لَيْلَةِ الِاثْنَيْنِ[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٥) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب غزوة الرجيع ـ رقم الحديث (٤٠٩٣) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب هجرته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى المدينة ـ رقم الحديث (٦٢٧٧).

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (١١٢/١).

(٣) انظر كلام الحاكم في المستدرك ـ كتاب الهجرة ـ بعد حديث (٤٣١٦).

(٤) انظر فتح الباري (٦٤٤/٧).

۞ الطَّرِيقُ إِلَى الْمَدِينَةِ:

ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَارْتَحَلَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَرْدَفَهُ أَبُو بَكْرٍ خَلْفَهُ، لِيَخْدِمَهُمَا فِي الطَّرِيقِ، لَيْسَ مَعَهُمَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرُهُ، وَغَيْرُ الدَّلِيلِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُرَيْقِطَ، فَانْطَلَقَ الْأَرْبَعَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا خَرَجَ بِهِمَا دَلِيلُهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُرَيْقِطَ، سَلَكَ بِهِمَا أَسْفَلَ مَكَّةَ، ثُمَّ مَضَى بِهِمَا عَلَى السَّاحِلِ، حَتَّى عَارَضَ الطَّرِيقَ أَسْفَلَ مِنْ عُسْفَانَ(٢)، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا عَلَى أَسْفَلِ أَمَجٍ(٣)، ثُمَّ اسْتَجَازَ بِهِمَا، حَتَّى عَارَضَ بِهِمَا الطَّرِيقَ، بَعْدَ أَنْ أَجَازَ(٤) قُدَيْدًا(٥)، ثُمَّ أَجَازَ بِهِمَا مِنْ مَكَانِهِ ذَلِكَ، فَسَلَكَ بِهِمَا الْخَرَّارَ(٦)، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا ثَنِيَّةَ(٧) الْمُرَّةِ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا لِقْفًا(٨)، ثُمَّ أَجَازَ بِهِمَا مُدْلِجَةَ لِقْفٍ، ثُمَّ اسْتَبْطَنَ(٩) بِهِمَا مُدْلِجَةَ مَحَاجٍ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا مَرْجَحَ مَجَاجٍ، ثُمَّ تَبَطَّنَ بِهِمَا مَرْجَحَ مِنْ ذِي الْغَضَوَيْنِ، ثُمَّ بَطْنَ ذِي كِشْرٍ(١٠)، ثُمَّ أَخَذَ بِهِمَا عَلَى

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (٢/١٠٠).

(٢) عُسفان: هي قرية جامعة بين مكة والمدينة. انظر النهاية (٣/٢١٤).

(٣) أَمَج: بفتحتين وهو موضع بين مكة والمدينة. انظر النهاية (١/٦٦) ـ ومعجم البلدان (١/٢٠٠).

(٤) جَازَ الموضع: سارَ فيه وسلكه حتى قطعه. انظر لسان العرب (٢/٤١٦).

(٥) قُديد: مصغراً، وهو موضع بين مكة والمدينة. انظر النهاية (٤/٢٠).

(٦) الخَرَّار: بفتح الخاء وتشديد الراء الأولى: موضع قُرب الجُحفة. انظر النهاية (٢/٢١).

(٧) الثَنِيَّة: هو الطريق العالي في الجبل. انظر النهاية (١/٢٢٠).

(٨) لِقفاً: هو ماء آبار كثيرة عذب ليس عليها مزارع، ولا نخل فيها لغلظ موضعها، وخشونته. انظر معجم البلدان (٤/١٨١).

(٩) استبطن بهما: أي دخل بهما. انظر لسان العرب (١/٤٣٥).

(١٠) ذي كشر: هو جبل بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان (٤/١٣٨).

الْجَدَاجِدِ[1]، ثُمَّ عَلَى الْأَجْرَدِ[2]، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا ذَا سَلِمٍ، مِنْ بَطْنِ أَعْدَا مُدْلِجَةَ تَعهن، ثُمَّ عَلَى الْعَبَابِيدِ، ثُمَّ أَجَازَ بِهِمَا الْفَاجَّةَ، ثُمَّ هَبَطَ بِهِمَا الْعَرْجَ[3]، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا ثَنِيَّةَ الْعَائِرِ، عَنْ يَمِينِ رُكُوبَةٍ، حَتَّى هَبَطَ بِهِمَا بَطْنَ رِئْمٍ، ثُمَّ قَدِمَ بِهِمَا قُبَاءَ عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ[4].

۞ أَحْدَاثٌ جَرَتْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ:

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ[5]، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ[6] يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ[7] لَا يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى

(١) الجداجد: هي آبار قديمة. انظر معجم البلدان (٣٧/٢).

(٢) الأجرد: هو جبل جُهينة بين المدينة والشام. انظر معجم البلدان (٩٠/١).

(٣) العرج: بفتح العين وسكون الراء: قرية جامعة من عمل الفُرْع، على أيام من المدينة. انظر النهاية (١٨٤/٣).

(٤) أخرج ذلك الحاكم في المستدرك ـ كتاب الهجرة ـ باب ذكر مقامات مرور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الهجرة ـ رقم الحديث (٤٣٣١) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٠٥/٢) وإسناده حسن.

(٥) قال الحافظ في الفتح (٩١/٢): كأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أردفه تشريفاً له وتنويهاً بقدره، وإلا فقد كان لأبي بكر ناقة هاجر عليها.

(٦) قال الحافظ في الفتح (٦٦٤/٧): يريد أنه قد شاب، وقوله: يُعرف، لأن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يمرُّ على أهل المدينة في سفر التجارة، بخلاف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه كان بعيد العهد بالسفر من مكة.

قلت: ويؤيد قول الحافظ ما رواه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٢٣٤) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ على شرط مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وكان أبو بكر يُعرف في الطريق لاختلافه إلى الشام.

(٧) قال الحافظ في الفتح (٦٦٤/٧): ظاهره أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان أسن من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،=

الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ: فَيَحْسَبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ(١).

۞ قِصَّةُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ: يَا سُرَاقَةُ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً(٢) بِالسَّاحِلِ أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ(٣)، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا يَبْتَغُونَ ضَالَّةً

= وليس كذلك، فقد ثبت في صحيح مسلم ـ رقم الحديث (٢٣٥٢) ـ عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مات أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ابن ثلاث وستين»، وكان قد عاش بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنتين وأشهراً، فيلزم على الصحيح في سن أبي بكر أن يكون أصغر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأكثر من سنتين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩١١) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٢٣٤).

(٢) أسودة: أي أشخاصاً. النهاية (٢/٣٧٧).

(٣) قلت: في إنكار سراقة للسائل ما يدل على أنه أراد الجائزة لنفسه، وهي مائة ناقة لمن يأتي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبه حيَّين أو ميتين، وقد بينت رواية ابن إسحاق في السيرة (٢/١٠٣) ذلك، قال سراقة: وكنت أرجو أن أردَّه على قريش، فآخذ المئة الناقة.

لَهُمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَعَلَّ، وَسَكَتَ.

قَالَ سُرَاقَةُ: ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تُخْرِجَ لِي فَرَسِي، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ أَتْبَعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَصَاحِبَهُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُمْ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الصَّوْتُ، عَثَرَتْ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ[1]، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا؟ فَخَرَجَ الذِي أَكْرَهُ: أَنْ لَا أَضُرَّهُمْ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ، فَرَفَعْتُهَا تَقْرُبُ بِي، حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْهُمْ، عَثَرَتْ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ، وَرَكِبْتُ فَرَسِي، حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْهُمْ، وَسَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الطَّلَبُ[2] قَدْ لَحِقَنَا، فَقَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**».

قَالَ سُرَاقَةُ: حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ أَوْ

---

(١) الأزلام: جمع زُلَم وزَلَم وهي القِدَاح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي افعل ولا تفعل، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له، فإذا أراد سفرًا أو زواجًا أو أمرًا مُهمًّا أدخل يده فأخرج منها زَلَمًا، فإن خرج الأمر مضى لشأنه: وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعل. انظر النهاية (٢/٢٨١).
والقِدَاح: بكسر القاف جمع قِدح وهو السهم الذي لا ريش عليه. انظر لسان العرب (٦/٧٥).

(٢) الطلب: أي أهل الطلب. انظر النهاية (٣/١١٩).

ثَلَاثَةٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا، وَبَكَى، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِمَ تَبْكِي؟**».

قَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ.

فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سُرَاقَةَ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ**»[١].

قَالَ سُرَاقَةُ: فَسَاخَتْ[٢] يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى لَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ[٣]، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا[٤]، فَنَهَضَتْ[٥] فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ[٦] سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ.

---

(١) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٩١١) قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم اصرعه**».

(٢) ساخت: أي غاصت. انظر النهاية (٢/٣٧٤).

(٣) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٦١٥) ـ ومسلم ـ رقم الحديث (٢٠٠٩) ـ قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فارتطمت به فرسه إلى بطنها، أُرى في جلد من الأرض.
ارتطمت: أي ساخت قوائمها كما تسوخُ في الوَحَل. انظر النهاية (٢/٢١٢).
والوَحَل: هو الطين الرقيق. انظر لسان العرب (١٥/٢٣٩).
جلد من الأرض: أي أرض صلبة. انظر النهاية (١/٢٧٥).

(٤) زجرها: أي حثها. انظر النهاية (٢/٢٦٨).

(٥) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٩١١) ـ قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فصرعه الفرس، ثم قامت تُحمحم.
الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل. انظر النهاية (١/٤١٩).

(٦) عُثان: أي دخان. انظر النهاية (٣/١٦٦).

قَالَ سُرَاقَةُ: فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ، فَخَرَجَ الذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ[1]، فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي[2]، وَلَمْ يَسْأَلَانِي إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا»[3].

قَالَ سُرَاقَةُ: فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمَانٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ لِي فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدَمٍ[4] بَيْضَاءَ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَجَعَلَ سُرَاقَةُ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا، فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً[5] لَهُ[6].

---

(١) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٦١٥) ـ ومسلم ـ رقم الحديث (٢٠٠٩)، قال سراقة: إني أراكما قد دعوتما عليَّ، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنجا.

(٢) فلم يرزآني: أي لم يسألاني، ولم يأخذا مني شيئاً. انظر النهاية (٢/١٩٩).

(٣) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٩١١) قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تتركن أحداً يلحق بنا**».

(٤) رقعة من أدم: أي من جلد. انظر لسان العرب (١/٩٦).

(٥) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٥٣): أي حارساً له بسلاحه.

(٦) أخرج مطاردة سراقة بن مالك رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ـ رقم الحديث (٣٦١٥) ـ وباب هجرة=

رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ مَشْهُورَةٌ:

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ عَنْ سُرَاقَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِسْتَ سِوَارَيْ كِسْرَى؟».

فَلَمَّا كَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَفُتِحَتِ الْمَدَائِنُ جِيءَ بِسِوَارَيْ كِسْرَى إِلَى عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فَدَعَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُمَا، وَقَالَ لَهُ: ارْفَعْ يَدَيْكَ، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ للهِ الذِي سَلَبَهُمَا كِسْرَى بْنَ هُرْمُزَ، الذِي كَانَ يَقُولُ: أَنَا رَبُّ النَّاسِ، وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ.

فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَوْرَدَهَا الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ[1]، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الِاسْتِيعَابِ[2]، بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ.

قُلْتُ: مَجِيءُ كُنُوزِ كِسْرَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ثَابِتٌ، فَقَدْ أَخْرَجَ

= النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٦) ـ (٣٩١١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب في حديث الهجرة ـ رقم الحديث (٢٠٠٩) (٩١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣) ـ (١٧٥٩١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ فصل هجرته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى المدينة ـ رقم الحديث (٦٢٨٠) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٠٣/٢).

(١) انظر الإصابة (٣٥/٣).

(٢) انظر الاستيعاب (١٤٨/٢).

الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُنُوزِ كِسْرَى، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْأَرْقَمِ الزُّهْرِيُّ: أَلَا تَجْعَلُهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ حَتَّى تَقْسِمَهَا؟

قَالَ: لَا يُظِلُّهَا سَقْفٌ حَتَّى أُمْضِيَهَا، فَأَمَرَ بِهَا، فَوُضِعَتْ فِي صَوْحِ[1] الْمَسْجِدِ، وَبَاتُوا يَحْرُسُونَهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ، أَمَرَ بِهَا، فَكُشِفَ عَنْهَا، فَرَأَى فِيهَا مِنَ الْحَمْرَاءِ[2] وَالْبَيْضَاءِ[3] مَا يَكَادُ يَتَلَأْلَأُ مِنْهُ الْبَصَرُ، قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَوَاللهِ إِنْ كَانَ هَذَا لَيَوْمَ شُكْرٍ، وَيَوْمَ سُرُورٍ، وَيَوْمَ فَرَحٍ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَلَّا إِنَّ هَذَا لَمْ يُعْطَهُ قَوْمٌ إِلَّا أُلْقِيَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ[4].

۞ سُقْيَا اللَّبَنِ:

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ، فَأَحْيَيْنَا[5] أَوْ سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا[6] وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ[7]،

(١) الصَّوْحُ: بفتح الصاد الجانب. انظر لسان العرب (٧/٤٣٧).
(٢) الحمراء: الذهب. انظر النهاية (١/٤٢٠).
(٣) البيضاء: الفضة. انظر النهاية (١/٤٢٠).
(٤) أخرجه البغوي في شرح السنة ـ رقم الحديث (٢٧٤٢).
(٥) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٧١): من الإحياء، أي أنهم لم يناموا الليل.
(٦) أظهرنا: أي إذا دخل في وقت الظهر. انظر النهاية (٣/١٥٠).
(٧) قال الحافظ في الفتح (٧/٣٣١): أي نصف النهار، وسُمي قائماً لأن الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف.

فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِي إِلَيْهِ، فَإِذَا صَخْرَةٌ[١] أَتَيْتُهَا، فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ[٢] لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي: هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا؟ فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي[٣] غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا الذِي أَرَدْنَا[٤].

فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ،

---

(١) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٦١٥)، قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فرفعت لنا صخرة: أي ظهرت.

(٢) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٦١٥) قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وبسطت عليه فروة، وقلت له: نم يا رسول الله.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٣٥٧/٧): ذكر بعضهم أن هذا الرَّاعي هو عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكروا حديثه الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٤١٢) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٣٥١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ ـ عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي مُعيط، فجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد فرَّا من المشركين، فقالا: يا غلام، هل هندك من لبن تسقينا؟ قلت: إني مُؤتمن، ولست ساقيكما، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل»**؟

قلت: نعم، فأتيتهما بها. الحديث.

وهذا لا يصح أن يفسر به الراعي في حديث البراء؛ لأن ذاك قيل له: هل أنت حالب؟ فقال: نعم، وهذا أشار بأنه غير حالب، وذاك حلب من شاة حافل ـ أي كثيرة اللبن ـ وهذا من شاة لم تطرق ولم تحمل، ثم إن في بقية حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يدل على أن قصته كانت قبل الهجرة لقوله فيه: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علِّمني من هذا القول، فإن هذا يُشعر بأنها كانت قبل إسلام ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسلام ابن مسعود كان قديماً قبل الهجرة بزمان، فبطل أن يكون هو صاحب القصة في الهجرة، والله أعلم.

(٤) أراد الظل.

فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَنَا[1]؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ[2] شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا[3] مِنَ الْغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ فَقَالَ هَكَذَا، ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالْأُخْرَى، فَحَلَبَ لِي[4] كُثْبَةً[5] مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِدَاوَةً[6] عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ[7] حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ[8].

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/٣٣٢): الظاهر أن مُراده بهذا الاستفهام أمعك إذن في الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة؟ ويحتمل أن يكون أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما عرفه ـ أي عرف سيد الراعي ـ عرف رضاه بذلك بصداقته له أو إذنه العام لذلك.

(٢) اعتقل الشاة: هو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذه ثم يحلبها. انظر النهاية (٣/٢٥٥).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٣٣٢): الضَّرع: هو ثدي الشاة.

(٤) في رواية أخرى في صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٦١٥)، قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فحلب في قعب. (والقعب: بفتح القاف وسكون العين هو القَدَح الضخم). انظر لسان العرب (١١/٢٣٥).

(٥) كثبة: أي القليل من اللبن، والكثبة: بضم الكاف وسكون الثاء هي كل قليل جمعته من طعام أو لبن أو غير ذلك. انظر النهاية (٤/١٣٢).

(٦) الإداوة: بكسر الهمزة: هي إناء صغير من جلد يُتخذ للماء. انظر النهاية (١/٣٦).
وهذه الإداوة كان فيها ماء، فقد جاء في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٦١٥) قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ومعي إداوة حملتها للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرتوي منها يشرب ويتوضأ.

(٧) أي صببت الماء الذي في الإداوة على اللبن.

(٨) قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ في شرح مسلم (١٣/١٥٢): معناه شرب حتى علمت أنه شرب=

ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ[1] يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «بَلَى»، فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا[2].

۞ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ خِدْمَةُ التَّابِعِ الْحُرِّ لِلْمَتْبُوعِ فِي يَقَظَتِهِ، وَالذَّبُّ عَنْهُ عِنْدَ نَوْمِهِ.

٢ ـ وَفِيهِ شِدَّةُ مَحَبَّةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَدَبُهُ مَعَهُ، وَإِيثَارُهُ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ.

٣ ـ وَفِيهِ أَدَبُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَاسْتِحْبَابُ التَّنْظِيفِ لِمَا يُؤْكَلُ وَيُشْرَبُ.

= حاجته وكفايته.

وقال الحافظ في الفتح (٣٥٧/٧): كأنها مُشعرة بأنه أمعن ـ أي بالغ ـ في الشرب، وعادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المألوفة كانت عدم الإمعان.

(١) قال الحافظ في الفتح (٣٥٧/٧): أي دخل وقته.

وفي رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٦١٥) قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«ألم يأن للرحيل؟»**، قلت: بلى.

فيجمع بينهما بأن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدأ فسأل، فقال له أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بلى، ثم أعاد عليه بقوله: قد آن الرحيل.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة ـ رقم الحديث (٣٦١٥) ـ وأخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر ـ رقم الحديث (٣٦٥٢) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الأشربة ـ باب جواز شرب اللبن ـ رقم الحديث (٢٠٠٩).

٤ ـ وَفِيهِ اسْتِصْحَابُ آلَةِ السَّفَرِ، كَالْإِدَاوَةِ وَالسُّفْرَةِ، وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي التَّوَكُّلِ[(١)].

إِسْلَامُ الرَّاعِي:

رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: لَمَّا انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ مُسْتَخْفِينَ مَرَّا بِعَبْدٍ يَرْعَى غَنَمًا فَاسْتَسْقَيَاهُ مِنَ اللَّبَنِ، فَقَالَ: مَا عِنْدِي شَاةٌ تُحْلَبُ غَيْرَ أَنَّ هَاهُنَا عِنَاقًا[(٢)] حَمَلَتْ أَوَّلَ الشِّتَاءِ، وَقَدْ أَخْرَجَتْ، وَمَا بَقِيَ لَهَا لَبَنٌ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ادْعُ بِهَا**»، فَدَعَا بِهَا فَاعْتَقَلَهَا[(٣)] النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ ضَرْعَهَا[(٤)] وَدَعَا حَتَّى أَنْزَلَتْ، قَالَ: وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمِحْجَنٍ[(٥)]، فَحَلَبَ فَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ حَلَبَ فَسَقَى الرَّاعِيَ، ثُمَّ حَلَبَ فَشَرِبَ، فَقَالَ الرَّاعِي: بِاللهِ مَنْ أَنْتَ؟

---

(١) انظر فتح الباري (٧/٣٥٧).

(٢) العناق: هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتمَّ له سنة. انظر النهاية (٣/٢٨١).

(٣) اعتقل الشاة: هو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذه ثم يحلب، وقد مر شرحها قبل قليل.

(٤) الضَّرْع: ثدي الشاة، وقد مر شرحها قبل قليل.

(٥) أصل الحجن والتَّحجن: اعوجاج الشيء. انظر لسان العرب (٣/٦٨).

والمِحْجن الذي جاء به أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشبه الإناء المعوج، والذي يغلب على الظن أنه جاء بحجر منقعر ـ أي ذات قعر أي عمق ـ فاحتلب فيها، وقد وقع في رواية الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٤١٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ في قصة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما مرَّ عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر، قال: ثم أتاه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بصخرة منقعرة، فاحتلب فيها، فشرب.
ويطلق المحجن على العصا المعوجة الرأس. انظر لسان العرب (٣/٦٨).

فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَوَتُرَاكَ تَكْتُمُ عَلَيَّ حَتَّى أُخْبِرَكَ؟»**، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: **«فَإِنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»**، فَقَالَ الرَّاعِي: أَنْتَ الذِي تَزْعُمُ قُرَيْشٌ أَنَّهُ صَابِئٌ[1]، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ ذَلِكَ»**، فَقَالَ الرَّاعِي: فَأَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ، وَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ مَا فَعَلْتَ إِلَّا نَبِيٌّ وَأَنَا مُتَّبِعُكَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ فَإِذَا بَلَغَكَ أَنِّي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنَا»**[2].

۞ قِصَّةٌ ضَعِيفَةٌ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ سَعْدٍ الدَّلِيلِ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُمْ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ لِأَبِي بَكْرٍ عِنْدَنَا بِنْتٌ مُسْتَرْضَعَةٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ الِاخْتِصَارَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: هَذَا الْغَائِرُ مِنْ رَكُوبِهِ[3]، وَبِهِ لِصَّانِ مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُمَا الْمُهَانَانِ، فَإِنْ شِئْتَ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خُذْ بِنَا عَلَيْهِمَا»**، قَالَ سَعْدٌ: فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا إِذَا أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَذَا الْيَمَانِيُّ، فَدَعَاهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَا، ثُمَّ سَأَلَهُمَا عَنْ أَسْمَائِهِمَا، فَقَالَا: نَحْنُ الْمُهَانَانِ،

---

(١) يقال: صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره، وكانت العرب تسمي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصابئ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام. انظر النهاية (٣/٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الهجرة ـ باب ذكر مقامات مرور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الهجرة ـ رقم الحديث (٤٣٣٢) ـ وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٤٩٧).

(٣) قال السندي في شرح المسند (٩/٤٥٨): ركوبه: بفتح الراء وضم الكاف وسكون الواو: هي ثنية معروفة بين مكة والمدينة عند العرج.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَلْ أَنْتُمَا الْمُكْرَمَانِ**»، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَقْدُمَا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ، فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا ظَاهِرَ قُبَاءٍ، فَتَلَقَّى بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيْنَ أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ؟**».

فَقَالَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهُ أَصَابَ[1] قَبْلِي يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُخْبِرُهُ لَكَ؟

ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا طَلَعَ عَلَى النَّخْلِ، فَإِذَا الشَّرَبُ[2] مَمْلُوءٌ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا الْمَنْزِلُ رَأَيْتُنِي أَنْزِلُ إِلَى حِيَاضٍ كَحِيَاضِ بَنِي مُدْلِجٍ**»[3].

۞ قِصَّةُ أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أَكْمَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرِيقَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ صَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالدَّلِيلُ عَبْدُ اللهِ بنُ أُرَيْقِطٍ، وَفِي الطَّرِيقِ مَرُّوا عَلَى خَيْمَةِ أَمِّ مَعْبَدٍ الخُزَاعِيَّةِ، وَكَانَ مَنْزِلُهَا بِقُدَيْدٍ[4]، وَكَانَتْ امْرَأَةً

---

(١) قال السندي في شرح المسند (٩/٤٥٨): قوله: إنه أصاب: أي أصابه الخير، قاله تعجباً من تأخيره في الحضور.

(٢) الشرب: بفتح الشين والراء حويض حول النخلة يسع ريَّها. انظر لسان العرب (٧/٦٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٦٩١).

(٤) قُدَيدٌ: مُصغَّرًا، هو موضعٌ بين مكةَ والمدينة. انظر النهاية (٤/٢٠).

بَرْزَةً[1] جَلْدَةً[2] تَحْتَبِي[3] بِفِنَاءِ[4] الخَيْمَةِ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ مَنْ مَرَّ بِهَا، فَسَأَلَاهَا: لَحْمًا وَتَمْرًا لِيَشْتَرُوا مِنْهَا، فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ القَوْمُ مُرْمِلِينَ[5] مُسْنِتِينَ[6]، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي جَانِبِ الخَيْمَةِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟**»، قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الجَهْدُ[7] عَنِ الغَنَمِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟**»، قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا؟**»، قَالَتْ: إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلَبًا، فَاحْلِبْهَا، فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَسَمَّى اللهَ تَعَالَى، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا، فَتَفَاجَّتْ[8] عَلَيْهِ، وَدَرَّتْ فَاجْتَرَّتْ[9]، فَدَعَا

---

(١) يُقال: امرأة بَرْزَة إذا كانت كَهْلة لا تَحْتَجِبُ احتِجَابَ الشَّوابِّ، وهي مع ذلك عَفِيفة عاقلة تجلسُ للناسِ وتُحَدِّثهم، من البُرُوزِ وهو الظُّهور والخروج. انظر النهاية (١/١١٨).

(٢) جَلْدَة: أي قوية في نفسها وجسمها. انظر النهاية (١/٢٧٥).

(٣) الاحتِبَاء: هو أن يَضُم الإنسان رِجليه إلى بَطْنِهِ بثوبٍ يجمعهما به مع ظَهره، ويَشُدُّه عليها، وقد يكون الاحتباءُ باليدين عِوَض الثوب. انظر النهاية (١/٣٢٤).

(٤) الفِنَاء: بكسر الفاء، وهو المُتَّسَع أمام الدار. انظر النهاية (٣/٤٢٨).

(٥) مُرْمِلِينَ: أي نَفِدَ زَادُهم. وأصله من الرَّمل، كأنهم لصقوا بالرمل. انظر النهاية (٢/٢٤٠).

(٦) مسْنِتِينَ: أي أصابتهم السَّنَة، والسَّنَة هي الجَدْبُ، يُقال أخذتهم السَّنَة إذا أجدبوا وأُقحطوا. انظر النهاية (٢/٣٧١).

(٧) الجَهْدُ: بفتح الجيم أي المشقَّة. انظر النهاية (١/٣٠٨).

(٨) التَفَاجُّ: المبالغة في تَفْرِيج ما بين الرجلين. انظر النهاية (٣/٣٧٠).

(٩) الجِرَّة: ما يُخرجُهُ البعيرُ من بطنهِ ليَمْضَغَهُ ثم يَبْلَعه، ومنه شاة أم معبد، انظر النهاية (١/٢٥١).

رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ[1]، فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا[2] حَتَّى عَلَاهُ البَهَاءُ[3]، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوِيَتْ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوُوا، وَشَرِبَ آخِرَهُمْ حَتَّى أَرَاضُوا[4]، ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيَةً عَلَى هَدَّةٍ[5] حَتَّى مَلأَ الإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا، وَارْتَحَلُوا عَنْهَا.

فَقَلَّ مَا لَبِثَتْ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ، يَسُوقُ أَعْنُزًا عِجَافًا[6]، يَتَسَاوَكْنَ[7] هِزَالًا، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟ وَالشَّاءُ عَازِبٌ[8] حَائِلٌ[9]، وَلَا حَلُوبَ[10] فِي البَيْتِ؟

قَالَتْ: لَا وَاللهِ إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: صِفِيهِ لِي

(١) يُرْبِضُ الرَّهطَ: أي يَرويهم ويُثقلهم حتى يَنَاموا ويَمْتَدُّوا على الأرض. انظر النهاية (١٦٩/٢).
(٢) فَحَلَبَ فيه ثَجًّا: أي لَبَنًا سَائِلًا كَثِيرًا. انظر النهاية (٢٠٢/١).
(٣) أَرَاد بهاء اللبن، وهو بَرِيق رغوته. انظر النهاية (١٦٦/١).
(٤) أَرَاضُوا: أي شَرِبوا حتى رَوَوْا. انظر النهاية (٤٢/١).
(٥) الهَدَّة: الصَّوت الشديد. انظر لسان العرب (٤٩/١٥).
(٦) عِجَافًا: جمعُ عَجْفَاء، وهي المَهْزُولَة من الغَنَم. انظر النهاية (١٦٩/٣).
(٧) يَتَسَاوَكْنَ: يُقالُ تَسَاوَكَت الإبل إذا اضْطَرَبَت أعناقُهَا من الهُزَالِ، أراد أنها تَتَمَايَلُ من ضَعْفِها. انظر النهاية (٣٨١/٢).
(٨) عَازِبٌ: أي بعيدة المَرعى. انظر النهاية (٢٠٥/٣).
(٩) حَائِل: هي التي لم تَحْمل. انظر النهاية (٢٠٥/٣).
(١٠) ولا حَلُوب: أي ولا شاة تُحلب. انظر النهاية (٤٠٥/١).

يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، فَقَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الوَضَاءَةِ[(١)]، أَبْلَجَ الوَجْهِ[(٢)]، حَسَنَ الخَلْقِ، لَمْ تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ[(٣)]، وَلَمْ تُزْرِيهِ[(٤)] صُعْلَةٌ[(٥)]، وَسِيمٌ[(٦)] قَسِيمٌ[(٧)]، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ[(٨)]، وَفِي أَشْفَارِهِ[(٩)] وَطَفٌ[(١٠)]، وَفِي صَوْتِهِ صَهَلٌ[(١١)]، وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ[(١٢)]، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ[(١٣)]، أَزَجُّ[(١٤)]، أَقْرَنُ[(١٥)]، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الوَقَارُ[(١٦)]، وَإِنْ

---

(١) الوَضَاءَة: هي الحُسن والبهجة. انظر الهاية (١٦٩/٥).

(٢) أبْلَج الوجه: أي مُشرِقُ الوجه مُسْفِرُه. انظر النهاية (١٤٩/١).

(٣) ثُجْلَة: أي ضخم البَطن. انظر النهاية (٢٠٢/١).

(٤) الإزدراءُ: الاحتقار والانتقاص والعيب. انظر النهاية (٢٧٣/٢).

(٥) صُعْلَة: هي صغرُ الرأس، وهي أيضًا الدِّقة والنُّحول في البدن. انظر النهاية (٣٠/٣).

(٦) الوَسَامة: هي الحُسْنُ الوضيءُ الثابت. انظر النهاية (١٦١/٥).

(٧) القَسَامة: هي الحُسن، ورجل مُقسَّم الوجه: أي جميلٌ كله، كأن كل موضعٍ منه أخذَ قِسمًا من الجمال. انظر النهاية (٥٦/٤).

(٨) الدَّعَجُ والدُّعْجَةُ: هو السَّوَادُ في العين وغيرها، تريد أن سَوَادَ عينَيْهِ كان شديدَ السواد، وقيلَ الدَّعَجُ: شدَّة سوادِ العينِ في شِدَّةِ بياضها. انظر النهاية (١١١/٢).

(٩) الأشْفَارُ: هي جفنُ العينِ الذي يَنْبُتُ عليه الشعر. انظر النهاية (٤٣٣/٢).

(١٠) وَطَفٌ: أي أن في شعر أجفَانه طول. انظر النهاية (١٧٧/٥).

(١١) صَهَل: أي حِدَّة وصلابة. انظر النهاية (٥٩/٣).

(١٢) سَطَع: أي ارتفاعٌ وطول. انظر النهاية (٣٢٩/٢).

(١٣) الكثَاثَةُ في اللحية: أن تكون غير رقيقةٍ ولا طَويلة، ولكن فيها كَثَافة. انظر النهاية (١٣٢/٤).

(١٤) أَزَجُّ: أي تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد. انظر النهاية (٢٦٨/٢).

(١٥) قال ابن الأثير في النهاية (٤٨/٤): جاء في صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَوابغ في غير قَرَن، القَرَن -بالتحريك- التقاءُ الحَاجبين، وهذا خلاف ما روت أمُّ معبد، فإنها قالت في صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَزَجُّ أقرن: أي مَقْرُون الحاجبين، والأول الصحيح في صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١٦) الوَقَارُ: هو الحِلْمُ والرَّزَانة. انظر النهاية (١٨٥/٥).

تَكَلَّمَ سَمَاهُ وَعَلَاهُ البَهَاءُ[1]، أَجْمَلُ النَّاسِ، وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْسَنُهُ وَأَجْمَلُهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْوُ المَنْطِقِ[2]، فَصْلًا[3] لَا نَزْرَ[4] وَلَا هَذَرَ[5]، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ[6]، رَبْعَةٌ[7] لَا تَشْنَؤُهُ[8] مِنْ طُولٍ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ[9] عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، فَهُوَ أَنْضَرُ[10] الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ[11] بِهِ، إِنْ قَالَ سَمِعُوا لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مَحْفُودٌ[12]

---

(١) البهاءُ: المَنْظَرُ الحسَنُ الرائع المالِئُ للعين. انظر لسان العرب (٥٢٩/١).

(٢) المنطِقُ: الكلام. انظر لسان العرب (١٨٨/١٤).

(٣) فَصْلًا: أي بَيّن ظاهر، يفصلُ بين الحق والباطل. انظر النهاية (٤٠٤/٣).
روى الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٠٧٧) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الأدب ـ باب الهدي في الكلام ـ رقم الحديث (٤٨٣٩) بسند حسن عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان كلامُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصْلًا، يَفهمُهُ كل مَنْ سَمِعه.

(٤) النَّزْرُ: القليلُ، أي ليس بقليلٍ فيدل على عِيٍّ أي الجهل، ولا كثيرٍ فاسد. انظر النهاية (٣٤/٥).

(٥) هَذَرٌ: أي لا قَليل ولا كثير، والهَذَرَ، بالتحريك: الهَذَيان. انظر النهاية (٢٢٢/٥).

(٦) قال الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه السيرة النبوية (٤٨٩/١): أي كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَناسق، ومُتَّصل بعضه ببعض، يُشبه في تناسقه الدُّرَّ، وفي تواليهِ الخَرَزَات إذا تَتَابعت.

(٧) رَبْعة: بفتح الراء أي بينَ الطويل والقصير. انظر النهاية (١٧٤/٢).

(٨) لا تَشْنَؤُهُ من طول: أي لا يُبْغَضُ لِفَرْطِ طُوله. انظر النهاية (٤٥٠/٢).

(٩) ولا تقتحمه عينٌ من قِصَر: أي لا تتجاوزهُ إلى غيره احتِقَارًا له، وكل شيء ازدريتَهُ فقد اقتَحَمْتَه. انظر النهاية (١٨/٤).

(١٠) النَّضَارَةُ: هي حُسن الوجه، والبريق. انظر النهاية (٦١/٥).

(١١) يَحُفُّون به: يُحِيطون به من جميعِ جوانبه. انظر لسان العرب (٢٤٤/٣).

(١٢) المَحْفُودُ: الذي يَخْدِمه أصحابه ويُعظمونه ويُسرعُون في طاعته. انظر النهاية (٣٩٠/١).

مَحْشُودٌ[1]، لَا عَابِسَ[2]، وَلَا مُفَنِّدَ[3].

فَقَالَ أَبُو مَعْبَدٍ: هَذَا وَاللهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الذِي ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذُكِرَ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ، وَلَأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

وَأَصْبَحَ صَوْتٌ بِمَكَّةَ عَالِيًا، يَسْمَعُونَهُ وَلَا يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ حَلَّا خَيْمَةَ أُمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلَا بِالغَارِ وَارْتَحَلَا بِهِ ... فَيَا سَعْدَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
فَيَالَ قُصَيٍّ مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمُ ... بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَازُ وَسُؤْدَدِ
لِيَهْنَ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةَ جَدِّهِ ... بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ
سَلُو أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا ... فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ ... عَلَيْهِ صَرِيحًا دَرَّةُ الشَّاةِ مُزْبِدِ

قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَكَثْنَا ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَمَا نَدْرِي أَيْنَ وُجِّهَ[4] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الجِنِّ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ

---

(١) المَحْشُودُ: أي أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه. انظر النهاية (٣٧٣/١).

(٢) العَابِسُ: الكريهُ المَلْقى، مُقَطِّب الوجه. انظر النهاية (١٥٦/٣).

(٣) مفنِّد: هو الذي لا فائدةَ من كلامه لكِبَرٍ أصابه. انظر النهاية (٤٢٧/٣).
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَلَى لِسَانِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾.

(٤) أينَ وجّه: أي أين توجه. انظر النهاية (١٣٩/٥).

فَأَنْشَدَهُ هَذِهِ الأَبْيَاتَ، وَالنَّاسُ يَتْبَعُونَهُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ وَمَا يَرَوْنَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَهُ عَرَفْنَا حَيْثُ وُجِّهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ وَجْهَهُ إِلَى المَدِينَةِ[1].

۞ هَلْ لَقِيَ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الهِجْرَةِ:

أَخْرَجَ ابنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ عَنْ الْوَاقِدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي هَاشِمُ بْنُ عَاصِمٍ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ فَانْتَهَى إِلَى الغَمِيمِ[2] أَتَاهُ بُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، وَكَانُوا زُهَاءَ[3] ثَمَانِينَ بَيْتًا، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العِشَاءَ، فَصَلُّوا خَلْفَهُ[4].

۞ إِهْدَاءُ الزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ ثِيَابًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَقَبْلَ قُدُومِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ، لَقِيَ الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي

---

(١) أخرج قصة أم معبد: الحاكم في المستدرك ـ كتاب الهجرة ـ باب حديث أم معبد في الهجرة ـ رقم الحديث (٤٣٣٣) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٤٩١) ـ وابن سعد في طبقاته (١/١١١) ـ وإسنادها حسن.

(٢) الغَمِيم: بفتح أوله وكسر ثانيهِ هو موضعٌ قرب المدينة بين رَابِغَ والجُحْفة. انظر معجم البلدان (٣/٣٩٨).

(٣) زُهَاء: أي قَدْر. انظر النهاية (٢/٢٩١).

(٤) انظر الطبقات الكبرى (٤/٤٤١) ـ وإسناده فيه الواقدي ـ وهو متروك ـ وأورده الألباني في الضعيفة ـ رقم الحديث (٤١١٢) (٥٤٥٠) ـ وقال: إسناده ضعيف جدًّا.

رَكْبٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، كَانُوا تُجَارًا قَافِلِينَ[1] مِنَ الشَّامِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابًا بَيَاض[2].

وَرَوَى ابن سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا ارْتَحَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الخَرَّارِ[3] فِي هِجْرَتِهِ إِلَى المَدِينَةِ، فَكَانَ مِنَ الغَدِ لَقِيَهُ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَادِمًا مِنَ الشَّامِ فِي عِيرٍ[4]، فَكَسَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا بَكْرٍ مِنْ ثِيَابِ الشَّامِ، وَخَبَّرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَنْ بِالْمَدِينَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ، قَدِ اسْتَبْطَؤُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَجَّلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْرَ، وَمَضَى طَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ آلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَهُوَ الذِي قَدِمَ بِهِمُ المَدِينَةَ[5].

* * *

(١) قافِلِينَ: أي رَاجِعين. انظر النهاية (٤/٨٢).

(٢) أخرج ذلك: البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٦) ـ والحاكم في المستدرك كتاب الهجرة، باب استقبال الأنصار لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٤٣٣٤) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٤٩٨).

(٣) الخَرّارُ: بفتح الخاء وتشديد الراء الأولى: موضعٌ قُرب الجحفة. انظر النهاية (٢/٢١).

(٤) العِيرُ: هي الإبل بأحمالها. انظر النهاية (٣/٢٩٧).

(٥) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١١٥) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٢/٤٩٨).

نُزُولُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قُبَاءَ[1]:

وَكَانَ الأَنْصَارُ لَمَّا بَلَغَهُمْ مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى المَدِينَةِ، يَخْرُجُونَ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا صَلُّوا الصُّبْحَ إِلَى الحَرَّةِ[2] يَنْتَظِرُونَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَإِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الأَوَّلِ[3] سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِنَ البِعْثَةِ - وَهِيَ السَّنَةُ الأُولَى مِنَ الهِجْرَةِ، المُوَافِقِ الثَّالِثِ وَالعِشْرِينَ مِنْ سِبْتَمْبَرَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مِنَ المِيلَادِ - خَرَجُوا عَلَى عَادَتِهِمْ، فَلَمَّا حَمِيَ الحَرُّ رَجَعُوا، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ أَوْفَى[4] رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ[5] مِنْ آطَامِهِمْ، لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَرَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ مُبَيِّضِينَ[6] يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ[7]، فَلَمْ يَمْلِكِ اليَهُودِيُّ أَنْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ العَرَبِ[8]، هَذَا

---

(١) قُباء: بضم القاف، سُمي بذلك لوجود بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. انظر معجم البلدان (١٤/٧).

(٢) الحَرَّة: هي أرضٌ بظاهرِ المدينةِ بها حجارة سُود كثيرة. انظر النهاية (٣٥١/١).

(٣) هذا هو المشهورُ من رواية ابن إسحاق في السيرة (١٠٥/٢) - وانظر فتح الباري (٦٥٥/٧).

(٤) أَوْفَى: أي طَلع إلى مكان عالٍ فأشرفَ منه. انظر لسان العرب (٣٥٩/١٥).

(٥) أُطُم: هو الحِصْن. انظر النهاية (٥٧/١).

(٦) قال الحافظ في الفتح (٦٥٤/٧): أي عليهم الثياب البيض التي كسَاهم إياها الزُّبير وطلحة.

(٧) قال الحافظ في الفتح (٦٥٤/٧): أي يزولُ السَّراب عن النظرِ بسبب عُرُوضهم له، وقيل معناهُ: ظهرَتْ حركَتُهُم للعين.

(٨) في رواية ابن إسحاق في السيرة (١٠٦/٢): يا بَنِي قَيْلَة: بفتح القاف وهي الجَدَّة الكبرى للأنصارِ والِدَةُ الأوسِ والخَزْرَجِ، وهي قَيْلَةُ بنتُ كَاهِلٍ.

جَدُّكُمْ[1] الذِي تَنْتَظِرُونَ، فَثَارَ المُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ الحَرَّةِ، وَسُمْعَتِ الرَّجَّةُ[2] وَالتَّكْبِيرُ فِي بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، وَكَبَّرَ المُسْلِمُونَ فَرَحًا بِقُدُومِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، فَتَلَقَّوْهُ وَحَيَّوْهُ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ، فَطَفِقَ[3] مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ، مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ[4] رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5] عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَحْدَقُوا بِهِ مُطِيفِينَ حَوْلَهُ، وَالسَّكِينَةُ تَغْشَاهُ، وَالوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[6].

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٥٤): جدكم: بفتح الجيم أي حَظكم، وصاحبُ دَوْلَتكم الذي تتوقَّعُونه.

(٢) الرَّجَّةُ: الحركة الشديدة. انظر النهاية (٢/١٨١).
ومنه قوله تعالى في سورة الواقعة آية رقم (٤): ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾.

(٣) فطَفِقَ: أي فجَعَلَ. انظر لسان العرب (٨/١٧٤).

(٤) قُلتُ: وقَع في رواية الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب في حديث الهجرة ـ رقم الحديث (٣٠٠٩) عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**فقدِمْنَا المدينةَ ليلًا**».
قال الحافظ في الفتح (٧/٦٥٥): ويجمعُ بينهما بأن القُدُوم كان آخرَ الليل فدخل نهارًا.

(٥) قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في كتابه رجال من التاريخ ص١٨: لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يَكُن مَلِكًا، ولا يلبسُ الحَرِير، ولا تلوحُ عليه شاراتُ المُلْك، ولا يتألَّقُ على جبينه التَّاج، بل كان عَبْدًا لله مُتواضعًا، يَلْبَسُ ما يلبسُ الناس، ويأكلُ ما يأكلونَ، ويَجُوع إن جاعوا، ويشْبَع إن شَبِعوا، ولقد كان في أصحابه الأغنياء المُوسِرون، ولكن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحبَّ أن يعيش فقيرًا، وأن يَمُوت فقيرًا.

(٦) سورة التحريم آية (٩). =

مَنْزِلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ:

نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَاءَ عَلَى كُلْثُومِ بنِ الهِدْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، وَقِيلَ: بَلْ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ[2]، وَالأَوَّلُ أَثْبَتُ.

يَقُولُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَى كُلْثُومٍ: إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِ كُلْثُومٍ جَلَسَ لِلنَّاسِ فِي بَيْتِ سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَزَبًا لَا أَهْلَ لَهُ، وَكَانَ مَنْزِلَ العُزَّابِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ المُهَاجِرِينَ، فَمِنْ هُنَالِكَ يُقَالُ: نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ، وَكَانَ يُقَالُ لِبَيْتِ سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ بَيْتَ العُزَّابِ، فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ[3].

= وأخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٦) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الهجرة ـ باب استقبال الأنصار لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٤٣٣٤) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٠٦/٢).

(١) قال الحافظ في الإصابة (٤٦٢/٥): الهِدْم: بكسر الهاء وسكون الدال، وهو كلثومُ بن الهِدْمِ الأنصاري، نزلَ عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حين قُدُومه في هجرته من مكة إلى المدينة، توفي كُلْثُوم بن الهِدْم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل غزوةِ بدرٍ الكبرى بيَسِير، وقيل: إن كلثومَ بنَ الهِدْم أول مَن ماتَ من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد قدومه المدينة، ولم يدرك شيئًا من المَشَاهد.

(٢) هو سعدُ بن خيثَمَة الأنصاري الأوسي البَدْرِي، كان أحد النُّقباء الاثنى عشر يوم العقبة، وشهد غزوة بدر الكبرى، واستشهد بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
قال الحافظ ابن حجر: وزَعَم أبو نعيم أن سعدَ بن خيثمةَ هذا هو أبو خيثمة الذي تخَلَّف يوم تبوكٍ ثم لَحِقَ، والحَقُّ أنه غيره، لإطباق أهلِ السِّيَر على أن صاحب هذه الترجمة استشهدَ ببدر. انظر الإصابة (٤٦/٣).

(٣) انظر سيرة ابن هشام (١٠٦/٢) ـ شرح المواهب (١٥٦/٢).

أَمَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَنَزَلَ عَلَى خَارِجَةَ بنِ زَيْدٍ، أَخِي بَنِي الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بِالسُّنْحِ[1]، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَتَزَوَّجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَبِيبَةَ بِنْتَ خَارِجَةَ بنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَوَلَدَتْ لَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ، وَكَانَ وِلَادَتُهَا بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

رَوَى الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ، وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ...[3].

وَرَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: نَحَلَنِي أَبِي جَادَّ[4] عِشْرِينَ وَسْقًا[5] مِنْ مَالِهِ بِالْغَابَةِ[6]، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لَهَا: إِنَّمَا هُوَ الْآنَ مَالُ وَارِثٍ، وَإِنَّمَا هُوَ أَخَوَاكِ[7] ....

(١) السُّنْحُ: بضم السين، موضع بعَوَالي المدينة فيه منازِل بني الحارث بن الخزرج. انظر النهاية (٢/٣٦٦).

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٢/١٠٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو كنت متخذاً خليلاً»** ـ رقم الحديث (٣٦٦٧).
والمقصود من إيراد هذا الحديث هنا أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان استقرَّ عند أهله حبيبة بنت خارجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) الجاد: نخل يُجَدُّ منه ـ أي يقطع من ثمرته ـ مقدار معلوم. انظر جامع الأصول (٤/١١٠).

(٥) الوَسْقُ: بفتح الواو وسكون السين ستون صاعًا. انظر النهاية (٥/١٦١).

(٦) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة. انظر معجم البلدان (٦/٣٧٣).

(٧) إخوة عائشة الذكور: عبد الرحمن، ومحمد الذي ولد في حجة الوداع من أسماء بنت عميس، وأما عبد الله الذي كان يأتي بالأخبار لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الهجرة، تُوفي في أول خلافة أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَأُخْتَاكِ[1]، فَاقْتَسِمُوهُ عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ فَمَنِ الْأُخْرَى؟

قَالَ: ذَو بَطْنِ[2] بِنْتُ خَارِجَةَ، أُرَاهَا جَارِيَةً، ثُمَّ أَوْصَى أَنْ تُغَسِّلَهُ امْرَأَتُه ـ وَهِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ[3].

وَقِيلَ: نَزَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى خُبَيْبِ بنِ إِسَافٍ الأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ، لِأَنَّ خُبَيْبًا كَانَ مُشْرِكًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَمْ يُسْلِمْ بَعْدُ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ـ لَكِنْ يَتَحَسَّنُ بِشَوَاهِدِهِ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ خُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُرِيدُ غَزْوًا، أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي، وَلَمْ نُسْلِمْ، فَقُلْنَا: إِنَّا نَسْتَحْيِي أَنْ يَشْهَدَ قَوْمُنَا مَشْهَدًا لَا نَشْهَدُهُ مَعَهُمْ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَوَأَسْلَمْتُمَا؟»** قُلْنَا: لَا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فَلَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ»** قَالَ: فَأَسْلَمْنَا، وَشَهِدْنَا مَعَهُ...[4].

---

(١) أما أُختاها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أسماء، وأم كلثوم.

(٢) ذو بطن: أي التي في بطن حبيبة بنت خارجة.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب الأقضية ـ باب ما لا يجوز من النحل ـ رقم الحديث (٤٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٠٨٠) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٥/٥٣٢) وصحح إسناده.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٥٧٦٣) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٥٧٧).

ارْتِحَالُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِهِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قُبَاءَ:

أَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قُبَاءَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً(١) ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاحِلَتَهُ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدِفَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَى مَلأٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفَهُمْ، فَسَارَ بِهِمْ نَحْوَ المَدِينَةِ، وَهُمْ مُحْدِقُونَ(٢) بِهِ(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ البَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ قَدِ اجْتَمَعَتْ فَتَلَقَّوْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، فَمَشَوْا حَوْلَ نَاقَتِهِ لَا يَزَالُ أَحَدُهُمْ يُنَازِعُ صَاحِبَهُ زِمَامَ النَّاقَةِ شُحًّا(٤) عَلَى كَرَامَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) روى البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٩٣٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٥٢٤) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما قدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة نزل في علو المدينة، في حيٍّ يقال لهم: بني عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة.
وقال ابن إسحاق في السيرة (١٠٨/٢): أقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قباء في بني عمرو بن عوف أربعة أيام: يوم الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك.

(٢) كل شيءٍ استدارَ بشيءٍ وأحاطَ به، فقد أَحْدَق به. انظر لسان العرب (٨٧/٣).

(٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٦) ـ وباب مقدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٣٢) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٢٠٥) ـ (١٣٣١٨) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٠٨/٢).

(٤) الشُّحُّ: هو أشدُّ البُخْل. انظر النهاية (٤٠١/٢).
أراد أن كل واحدٍ منهم بَخِلَ على صاحبِهِ في إكرَامِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَتَعْظِيمًا لَهُ[1].

فَأَدْرَكَتِ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الجُمُعَةِ فِي دِيَارِ بَنِي سَالِمِ بنِ عَوْفٍ، فَصَلَّاهَا فِي المَسْجِدِ الذِي فِي بَطْنِ وَادِي رَانُونَاءَ[2] بِمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَهُمْ مِئَةٌ، وَاسْتَقْبَلَ بَيْتَ المَقْدِسِ، فَلَمَّا أَبْصَرَتْهُ اليَهُودُ صَلَّى إِلَى قِبْلَتِهِمْ تَذَاكَرُوا بَيْنَهُم أَنَّهُ النَّبِيُّ الذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ[3].

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ: فَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالمُسْلِمِينَ بِالمَدِينَةِ، أَوْ مُطْلَقًا، لِأَنَّه وَاللهُ أَعْلَمُ لَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَكَّنُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِمَكَّةَ مِنَ الاِجْتِمَاعِ حَتَّى يُقِيمُوا بِهَا جُمُعَةً ذَاتَ خُطْبَةٍ وَإِعْلَانٍ بِمَوْعِظَةٍ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِشِدَّةِ مُخَالَفَةِ المُشْرِكِينَ لَهُ، وَأَذِيَّتِهِمْ إِيَّاهُ، وَسُمِّيَتِ الجُمُعَةُ جُمُعَةً؛ لِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الجَمْعِ، فَإِنَّ أَهْلَ الإِسْلَامِ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ مَرَّةً[4].

۞ اِسْتِقْبَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَرَحُهُمْ بِهِ:

ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَتَهُ مِنْ دِيَارِ بَنِي سَالِمِ بنِ عَوْفٍ، وَأَرْخَى[5] لَهَا الزِّمَامَ، فَأَتَاهُ عِتْبَانُ بنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَبَّاسُ بنُ عُبَادَةَ بنِ نَضْلَةَ

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٢/٥٠١).

(٢) رَانُوناء: بوزن عاشوراء وادٍ بين قباء والمدينة. انظر معجم البلدان (٤/٣٨٤).

(٣) انظر سيرة ابن هشام (٢/١٠٨) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٢/٥٠٠)

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٨/١١٩) ـ البداية والنهاية (٣/٢٢٦).

(٥) يُقال: أرْخِ له الحبل: أي وسِّع عليه الأمر في تصرُّفه حتى يذهب حيث شاء. انظر لسان العرب (٥/١٨١).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَالِمِ بنِ عَوْفٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَقِمْ عِنْدَنَا فِي العَدَدِ وَالعُدَّةِ[١] وَالمَنَعَةِ[٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**»، فَخَلُّوا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقَتْ، حَتَّى إِذَا وَازَنَتْ دَارَ بَنِي بَيَاضَةَ، تَلَقَّاهُ زِيَادُ بنُ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفَرْوَةُ بنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلُمَّ إِلَيْنَا، إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**» فَخَلُّوا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقَتْ، حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِدَارِ بَنِي سَاعِدَةَ، اعْتَرَضَهُ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْمُنْذِرُ بنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلُمَّ إِلَيْنَا إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**»، فَانْطَلَقَتْ، حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ[٣] بَعْدَ الجُمُعَةِ، فِي جَوٍّ مَشْحُونٍ بِالفَرَحِ وَالبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ، وَكَانَ يَوْمًا تَارِيخِيًّا مَشْهُودًا، فَقَدْ كَانَتِ البُيُوتُ وَالسِّكَكُ تَرْتَجُّ[٤] بِأَصْوَاتِ التَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ.

قَالَ القَسْطَلَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَأَشْرَقَتِ المَدِينَةُ بِحُلُولِهِ فِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) العُدَّة: بضم العين ما أعددته لحوادِث الدهر من المال والسلاح. انظر لسان العرب (٩/٧٩).

(٢) المَنَعَة: القوة التي تَمنع من يُريدهم بسُوءٍ. انظر النهاية (٤/٣١٠).

(٣) قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في كتابه رجال من التاريخ ص٢٩:... دخل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة لا يُرَفْرِف على رأسهِ عَلَم، ولا يمشي وراءَهُ موكِبٌ، ولا يُقرع له طبل، ولكن تُرَفرف على رأسه رايةُ القُرآن، وتمشِي وراءه العُصُور القَوَادِمُ، ويخفِقُ له قلبُ التاريخِ ما بقي في الدنيا تَارِيخ.

(٤) الرَّجُّ: هو الحركة الشديدة. انظر النهاية (٢/١٨١).

وَسَرَى السُّرُورُ إِلَى القُلُوبِ[1].

قُلْتُ: وَكَيْفَ لَا تَفْرَحُ القُلُوبُ بِحُلُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الحَبِيبُ المَحْبُوبُ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَأَسْعَى فِي الغِلْمَانِ[2] يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ، فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ، فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئًا، قَالَ: حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ، فَكَمَنَّا[3] فِي بَعْضِ حِرَارِ[4] المَدِينَةِ، ثُمَّ بَعَثَا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ لِيُؤْذِنَ بِهِمَا الأَنْصَارَ، فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءَ[5] خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى انْتَهَوا إِلَيْهِمَا، فَقَالَ الأَنْصَارُ: انْطَلِقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَخَرَجَ أَهْلُ المَدِينَةِ حَتَّى إِنَّ العَوَاتِقَ[6] لَفَوْقَ البُيُوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ، يَقُلْنَ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ أَيُّهُمْ هُوَ؟

فَمَا رَأَيْنَا مَنْظَرًا شَبِيهًا بِهِ يَوْمَئِذٍ[7].

---

(١) انظر شرح المواهب (٢/١٦٥).

(٢) كان عمر أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة بعد هجرته عشر سنوات.

(٣) كمن: اختفى. انظر لسان العرب (١٢/١٦٠).

(٤) حرار المدينة: هي أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة. انظر النهاية (١/٣٥١).

(٥) زُهاء: أي قَدْر، يقال: هم زُهاء مائة: أي قدرها. انظر لسان العرب (٦/١٠٦).

(٦) العاتق: الشابة أول ما تدرك. انظر النهاية (٣/١٦٢).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٢٠٥)، (١٣٣١٨).

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ...فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ[1] يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:... فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ البُيُوتِ، وَتَفَرَّقَ الغِلْمَانُ وَالخَدَمُ فِي الطُّرُقِ، يُنَادُونَ: يَا مُحَمَّدُ! يَا رَسُولَ اللهِ! يَا مُحَمَّدُ! يَا رَسُولَ اللهِ[3].

وَأَخْرَجَ ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ...فَخَرَجَ النَّاسُ حِينَ قَدِمْنَا المَدِينَةَ فِي الطُّرُقِ، وَعَلَى البُيُوتِ مِنَ الغِلْمَانِ وَالخَدَمِ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ[4].

وَرَوَى ابنُ مَاجه فِي سُنَنِهِ وَالبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَخَرَجَتْ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِ وَهُنَّ يَقُلْنَ:

(١) الإماءُ: جمع أَمَةٍ وهي المملوكَةُ، عكسُ الحرة. انظر القاموس المحيط ص١٢٦٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب مقدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٢٥).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب في حديث الهجرة ـ رقم الحديث (٣٠٠٩).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب وصف قدوم المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة ـ رقم الحديث (٦٢٨١).

نَحْــنُ جَــوَارٍ مِــنْ بَنِــي النَّجَــارِ ... يَــا حَبَّــذَا مُحَمَّــدٌ مِــنْ جَــارِ[1]

وَأَخْرَجَ ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الذِي دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ المَدِينَةَ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ[2].

وَأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ...فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَنْوَرَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ يَوْمِ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ المَدِينَةَ[3].

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمُرُّ بِدَارٍ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلَّا أَخَذُوا خِطَامَ[4] رَاحِلَتِهِ قَائِلِينَ: هَلُمَّ يَا رَسُولَ اللهِ إِلَى العَدَدِ وَالعُدَّةِ وَالمَنَعَةِ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**»[5]، وَلَمْ تَزَلْ نَاقَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ كتاب النكاح ـ باب الغناء والدُّف ـ رقم الحديث (١٨٩٩) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٥٠٨).
ووقع عند البيهقي التصريح بأن ذلك حدث عند قدوم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة بعد الهجرة.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب ذكر إنكار الصحابة قلوبهم عند دفن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٦٦٣٤) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٨٣٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٢٣٤).

(٤) الخِطَام: هو الحَبْلُ الذي يُقَادُ به البعير. انظر النهاية (٢/٤٩).

(٥) قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في كتابه رجال من التاريخ ص١٨: وأقبل الأنصار=

سَائِرَةً بِهِ حَتَّى إِذَا أَتَتْ دَارَ بَنِي مَالِكِ ابنِ النَّجَارِ ـ وَهُوَ مَوْضِعُ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ اليَوْمَ ـ بَرَكَتْ فَلَمْ يَنْزِلْ عَنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى نَهَضَتْ وَسَارَتْ قَلِيلًا، ثُمَّ الْتَفَتَتْ، وَرَجَعَتْ وَبَرَكَتْ فِي مَوْضِعِهَا الأَوَّلِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مِرْبَدٌ[1] لِلتَّمْرِ لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ ابْنَيْ عَمْرٍو غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِي مَالِكِ بنِ النَّجَارِ، وَهُمَا فِي حِجْرِ أَسْعَدِ بنِ زُرَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَلَمَّا بَرَكَتْ وَضَعَتْ جِرَانَهَا[2]، فَنَزَلَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ فِي بَنِي النَّجَارِ[3] أَمَامَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ المَنْزِلُ»**، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ تَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى لِلنَّاقَةِ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

= يدعونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لينزلَ فيهم يتسابقُونَ على هذا الشَّرف الخالد، فماذا صَنَع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ انظروا إلى لُطفه ولَبَاقته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنه لا يريد أن يُؤْذِي أحدًا بالرَّفض، فقال: اتركوا الناقة فإنها مأمُورَة.

(١) المِرْبَد: بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء، هو الموضع الذي يُجعل فيه التَّمر ليَنْشَف. انظر النهاية (٢/١٦٨).

(٢) الجِرَان: بكسر الجيم، وهو باطن العُنُق. انظر النهاية (١/٢٥٥).

(٣) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢١٦): وفي نزوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دارِ بني النجار، واختيارِ الله له ذلك مَنْقبةٌ عظيمةٌ، وقد كان في المدينة دُورُ كثيرة تبلغ تِسْعًا كل دار محلة مستَقِلة بمساكِنِها ونخيلِها وزروعها وأهلها، كل قبيلةٍ من قبائلهم قد اجتمعوا في مَحلتهم، وهي كالقرى المتلاصقة، فاختار الله لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار بني مَالك بن النجار، وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٣٧٨٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٥١١) عن أبي أُسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خيرُ دور الأنصار بنو النجار، ثم بنُو عبد الأشْهَل، ثم بنُو الحارث بن الخَزْرج، ثم بنو سَاعِدة، وفي كل دور الأنصار خير»**.

أَحَبَّ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي النَّجَارِ[1].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْزِلُ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ، أَخْوَالِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، أُكْرِمُهُمْ بِذَلِكَ**»[2].

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا[3] أَقْرَبُ؟**».

فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذِهِ دَارِي، وَهَذَا بَابِي، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا**»[4]، فَاحْتَمَلَ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْلَ[5] النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ فِي بَيْتِهِ، فَأَتَى رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيْنَ تَحِلُّ؟

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المَرْءُ مَعَ رَحْلِهِ**»، وَجَاءَ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ

---

(١) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب ابتناء مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٥٢٤) ـ والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٥٠٤) ـ وابن إسحاق في السيرة (٢/١٠٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب حديث الهجرة ـ رقم الحديث (٣٠٠٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب فصل في هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة ـ رقم الحديث (٦٢٨١).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٦٦): أطلَقَ عليهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهلَه لقرابةِ ما بينهم من النِّساء؛ لأن منهم ـ أي بني النجار ـ والدةُ عبد المطلب جدّه، وهي سلمى بنتِ عَوف من بَنِي مالك بن النجار.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٦٦): أي مكانًا تقع فيه القيلُولَة، والقيلولة هي: الاستِرَاحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نَوْم.
وأخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩١١).

(٥) الرَّحْلُ: هو للبعيرِ كالسَّرج للفرس. انظر النهاية (٢/١٩٢).

بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ عِنْدَهُ(١).

وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى خَارِجَةَ بنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالسُّنْحِ(٢)، كما تقدم(٣).

۞ إِصَابَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحُمَّى الْمَدِينَةِ:

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ، قَدِمَهَا وَهِيَ أَوْبَأُ(٤) أَرْضِ اللهِ مِنَ الحُمَّى، فَأَصَابَ أَصْحَابَهُ مِنْهَا بَلَاءٌ وَسُقْمٌ، وصَرَفَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٥).

---

(١) أخرج ذلك ابن سعد في طبقاته (١١٤/١) ـ وقال بعد إيراده هذه الرواية: وهذا الثبت.

(٢) السُّنْحُ: بضم السين، موضعٌ بعوالي المدينة فيه منازِلِ بني الحارث بن الخزرج. انظر النهاية (٣٦٦/٢).

(٣) انظر تفاصيل هجرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في: صحيح البخاري ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٦) ـ (٣٩١١) ـ (٣٩٣٢) ـ صحيح مسلم ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب في حديث الهجرة ـ رقم الحديث (٢٠٠٩) ـ ومسند الإمام أحمد ـ رقم الحديث (٣١٢٠٥) ـ (١٣٣١٨) ـ وصحيح ابن حبان ـ باب التاريخ ـ فصل في هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة ـ رقم الحديث (٦٢٨١) ـ سيرة ابن هشام (١٠٨/٢ ـ ١٠٩) ـ دلائل النبوة للبيهقي (٥٠٨/٢ ـ ٥٠٩) ـ زاد المعاد (٥٣/٣) ـ الطبقات الكبرى لابن سعد (١١٤/١).

(٤) الوباء: المرض العام. انظر النهاية (١٢٧/٥).
قال الحافظ في الفتح (٥٨٩/٤): لا يعارض قُدُومهم عليها ـ أي على المدينة ـ وهي بهذه الصِّفَة نَهْيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن القدوم على الطَّاعُونِ؛ لأن ذلك كان قَبْلَ النهي، أو أن النَّهْيَ يختَصُّ بالطاعون، ونحوه من المَوْتِ الذَّرِيعِ لا المَرَض ولو عَمَّ.

(٥) أخرج ذلك: الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل المدينة ـ باب (١٢) ـ رقم الحديث (١٨٨٩) ـ وابن إسحاق في السيرة (٢٠٠/٢).

وأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثِمَارِهَا، فَاجْتَوَيْنَاهَا وأَصَابَنَا بِهَا وَعْكٌ[1].

واجْتَوَى[2] المُهَاجِرُونَ المَدِينَةَ، ولَمْ يُوَافِقْ هَوَاؤُهَا أَبْدَانَهُمْ، وجَهِدُوا حَتَّى كَانُوا مَا يُصَلُّونَ إِلَّا وَهُمْ قُعُودٌ.

فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ وهِيَ مَحَمَّةٌ[3]، فَحُمَ النَّاسُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَسْجِدَ والنَّاسُ قُعُودٌ يُصَلُّونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«صَلَاةُ القَاعِدِ نِصْفُ صَلَاةِ القَائِمِ»**[4]، فَتَجَشَّمَ[5] النَّاسُ الصَّلَاةَ قِيَامًا عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ

(١) الوَعْكُ: الحُمَّى. انظر النهاية (٥/١٧٩).
والخبرُ أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٩٤٨).

(٢) اجْتَوَى: أي أصابهم الجَوَى: وهو المَرَض وداءُ الجَوْفِ إذا تَطَاول، وذلك إذا لم يوافقهم هَوَاؤُها واستوخَمُوها ـ أي استثْقَلوها ـ. انظر النهاية (١/٣٠٧).

(٣) مَحَمَّةٌ: أي ذات حُمَّة، يقال: أحَمَّت الأرض: أي صارَتْ ذات حُمى. انظر النهاية (١/٤٢٨).

(٤) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٦/١٣): معناهُ أنَّ صلاةِ القاعدِ فيها نِصْفُ ثوابِ القائم فيتضَمَّن صِحتها ونُقْصَان أجْرِها، وهذا الحديث محمولٌ على صَلاة النَّفْلِ قَاعِدًا مع القُدْرَة على القيامِ، فهذا له نِصْفُ ثوابِ القائم، وأما إذا صلى النفْلَ قَاعدًا بعَجْزِه عن القيام فلا ينقُص ثَوابه، بل يكون كثَوَابه قَائمًا للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه ـ رقم الحديث (٢٩٩٦) ـ عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا مَرِضَ العبدُ أو سافرَ كُتِبَ له مثلُ ما كانَ يعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»**، وأما الفَرْضُ فإن الصلاة قاعدًا مع قُدرته على القيام لم يَصح، فلا يكون فيه ثَوَاب بل يأثَمُ به، وإن صلَّى الفرضَ قاعدًا لعجْزِهِ عن القيام أو مُضْطَجعًا لعجزِهِ عن القيامِ والقُعُود، فثوابُهُ كثوابِهِ قَائمًا لم ينقُص باتِّفاقِ أصحابِنَا.

(٥) تَجَشَّمَ: أي تَكَلَّفَ. انظر النهاية (١/٢٦٥).

الضَّعْفِ والسُّقْمِ، الْتِمَاسَ الفَضْلِ[١].

وأَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ، اشْتَكَى أَصْحَابُهُ، وَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ، وعَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وبِلَالٌ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِيَادَتِهِمْ، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟[٢].

فَقَالَ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ[٣] فِي أَهْلِهِ
وَالمَوْتُ أَدْنَى[٤] مِنْ شِرَاكِ[٥] نَعْلِهِ

وَسَأَلَتْ عَامِرَ بنَ فُهَيْرَةَ، فَقَالَ:

إِنِّي وَجَدْتُ المَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ
إِنَّ الجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

وسَأَلَتْ بِلَالًا، فَقَالَ:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٣٩٥) ـ وابن إسحاق في السيرة (٢/٢٠٢).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٧٩): أي تجِدُ نفسك أو جسدك.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٧٩): أي مُصَابٌ بالموت صباحًا.

(٤) أدْنَى: أي أقرَب. انظر لسان العرب (٤/٤١٩).

(٥) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٧٩): الشِراك بكسر الشين: وهو السَّير الذي يكون في وجه النَّعْل، والمعنى: أن الموت أقربُ إلى الشخصِ من شِرَاك نَعله لرجله.

أَلَا لَيْـــتَ شِـــعْرِي هَـــلْ أَبِيـــتَنَّ لَيْلَـــةً
بِـــوَادٍ[1] وَحَـــوْلِي إِذْخِـــرٌ[2] وَجَلِيـــلُ[3]
وَهَـــلْ أَرِدَنَّ يَوْمًـــا مِيَـــاهَ مِجَنَّـــةٍ[4]
وَهَـــلْ يَبْـــدُوَنَّ[5] لِـــيَ شَـــامَةٌ وَطَفِيـــلُ[6]

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ لَيَهْذُونَ[7] ومَا يَعْقِلُونَ مِنْ شِدَّةِ الحُمَّى، فَقَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا ومُدِّهَا، وانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالجُحْفَةِ**»[8].

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٦٧٩/٧): أي بِوَادي مكة.

(٢) الإِذْخِر: بكسر الهمزة هو حَشِيشَةٌ طَيِّبَةُ الرائحةِ تُسَقَّفُ بها البيوتُ فوقَ الخَشَب. انظر النهاية (٣٦/١).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٦٧٩/٧): جَلِيل: هو نبتٌ ضَعِيف يُحْشَى به خصاص البيوت وغيرها.

(٤) مِيَاهُ مِجَنَّة: موضعٌ على أميال من مكة، وكان يُقام بها للعرب سُوق. انظر النهاية (٢٥٧/٤).

(٥) يَبْدُونَّ: أي يَظهر. انظر لسان العرب (٣٤٧/١).

(٦) قال الحافظ في الفتح (٦٧٩/٧): شامَةٌ وطَفِيل هما: جَبَلان بقرب مكة.

(٧) هَذَأ الكلام: إذا أكثر منه في خطأ. انظر لسان العرب (٦٣/١٥).

(٨) قال الحافظ في الفتح (١٦١/٤): الجُحفة بضم الجيم هي قريةٌ خربة بينها وبين مكةَ خَمْسُ مراحل أو سِتة، وسُمِّيت الجُحفة؛ لأن السَّيْلَ أجحَفَ بها ـ أي ذهب بها ـ وهي مِيقَاتُ أهلِ مِصرَ والشام.
قلتُ: والجُحفة اليومَ مُنْدَثِرَةٌ ويُحْرَم حاليًا من رَابغ وتبعُدُ عن مكة (١٨٣) كيلو.
وأخرج ذلك: الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٣٦٠) (٢٤٢٨٨) ـ=

وأَخْرَجَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ في صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَيْتُ كَأَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ المَدِينَةِ، حَتَّى قَامَتْ بِمَهْيَعَةٍ[1]، وهِيَ الجُحْفَةُ فَأَوَّلْتُ أنَّ وَبَاءَ المَدِينَةِ نُقِلَ إِلَيْهَا»[2].

۞ فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وفِي هَذَا الحَدِيثِ مِنَ الفَوَائِدِ:

١ ـ الدُّعَاءُ لِلْمُسْلِمِينَ بِالصِّحَّةِ وطِيبِ بِلَادِهِمْ، وَالبَرَكَةِ فِيهَا، وَكَشْفِ الضُّرِّ وَالشَّدَائِدِ عَنْهُمْ، وهَذَا مَذْهَبُ العُلَمَاءِ كَافَّةً.

٢ ـ وَفِيهِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الجُحْفَةَ مِنْ يَوْمِئِذٍ مُجْتَنَبَةٌ، وَلَا يَشْرَبُ أَحَدٌ مِنْ مَائِهَا إِلَّا أَصَابَتْهُ الحُمَّى[3].

= وابن حبان في صحيحه ـ كتاب الحظر والإباحة ـ باب إباحة عيادة المرأة أباها وموالي أبيها ـ رقم الحديث (٥٦٠٠) ـ وأصل الحديث عند البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب مقدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٢٦) ـ وكتاب فضائل المدينة ـ باب (١٢) ـ رقم الحديث (١٨٨٩) ـ وكتاب المرض ـ باب من دعا برفع الوباء والحُمَّى ـ رقم الحديث (٥٦٧٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب الترغيب في سكنى المدينة ـ رقم الحديث (١٣٧٦).

(١) مَهْيَعَة: بفتح الميم وسكون الهاء: اسم للجحفة. انظر النهاية (٤/٣٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التعبير ـ باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كُوَّة وأسكنه مَوْضعًا آخر ـ رقم الحديث (٧٠٣٨) ـ (٧٠٣٩) ـ (٧٠٤٠).

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٩/١٢٨).

۞ دُعَاءُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَدِينَةِ:

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَدِينَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَكَ وَعَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وأنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ أدْعُوكَ لِأَهْلِ المَدِينَةِ مِثْلَ مَا دَعَاكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ، نَدْعُوكَ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ[1] وَمُدِّهِمْ[2] وثِمَارِهِمْ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ، واجْعَلْ مَا بِهَا مِنْ وَبَاءٍ بِخُمٍّ[3]، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا[4] كَمَا حُرِّمَتْ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ الحَرَمُ»[5].

**　**　**

(١) الصَّاعُ: هو مكيال يسع أربعة أمداد. انظر النهاية (٣/٥٦).

(٢) المُدُّ: مقدار مِلْءُ الكفَّيْنِ. انظر النهاية (٤/٢٦٣).

(٣) خُم: بضم الخاء: موضعٌ بين مكة والمدينة على ثلاثةِ أميال من الجُحْفَة. انظر النهاية (٢/٧٧).

(٤) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٩/١١٥): اللَّابَتَانِ: الحَرَّتَانِ واحدتهما لَابَة، وهي الأرض المُلَبَّسَة حجارَةً سودَاءَ، وللمدينةِ لابتانِ شرقيَّة وغربية وهي بينهما.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٦٣٠).

مُشَارَكَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْغَزَوَاتِ

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: لَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ السِّيَرِ فِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْهَدٍ مِنْ مَشَاهِدِهِ كُلِّهَا(١).

وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنَ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٢).

* شُهُودُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ بَدْرٍ الْكُبْرَى:

لَمَّا نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمَاءِ وَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُمْ، قَالَ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَلَا نَبْنِي لَكَ عَرِيشًا تَكُونُ فِيهِ، وَنُعِدُّ عِنْدَكَ رَكَائِبَكَ(٣)، ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا، وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرَى، جَلَسْتَ عَلَى رَكَائِبِكَ، فَلَحِقْتَ بِمَنْ وَرَاءَنَا مِنْ

---

(١) انظر أسد الغابة (٣/٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى الحُرقات من جُهينة ـ رقم الحديث (٤٢٧٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب عدد غزوات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (١٧١٥).

(٣) الرَّكَائِبُ: هي الإبل التي تَحْمل القوم. انظر لسان العرب (٥/٢٩٦).

قَوْمِنَا، فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ، يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ لَكَ حُبًّا مِنْهُمْ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَىٰ حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ، يَمْنَعُكَ اللهُ بِهِمْ، يُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ، فَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

* النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فِي الْعَرِيشِ:

ثُمَّ بُنِيَ العَرِيشُ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدٍ(١)، فَوْقَ تَلٍّ مُشْرِفٍ(٢) عَلَىٰ المَعْرَكَةِ، فَدَخَلَهُ الرَّسُولُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ(٣).

وَقَامَ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ(٤).

---

(١) الجَرِيدَةُ: هي السَّعْفَة. انظر النهاية (١/٢٤٩).

(٢) المُشْرِف: المكان الذي تُشرف عليه وتعلوه. انظر لسان العرب (٧/٩٠).

(٣) جاء ذكر العريش في صحيح البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ ـ رقم الحديث (٤٨٧٧) ـ من حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وفيه: أن رَسُول اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال وهو في قبة له يوم بدر... ـ ورواه الأموي من حديث ابن إسحاق كما في البداية والنهاية (٣/ ٢٩٣): أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خَفَقَ خفقةً في العريش، ثم انتبه، فقال: «**أَبْشِر يا أبا بكر أتاك نصرُ الله، هذا جبريل، آخذ بِعِنَانِ فرسه، يقوده علىٰ ثنايَاه النَّقْع**»، وإسناده حسن كما قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في تعليقه علىٰ فقه السيرة ص ٢٢٦ للغزالي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (٢/٢٣٩) بدون سند.

* يقال خفقَ فلان خفقةً: إذا نام نومة خفيفة. انظر لسان العرب (٤/١٥٧).

(٤) انظر سيرة ابن هشام (٢/٢٤٠).

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ: فَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لِلصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ هُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي العَرِيشِ، كَمَا كَانَ مَعَهُ فِي الغَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ[1].

وَأَخْرَجَ البَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ؟ فَقَالُوا: أَنْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي مَا بَارَزَنِي أَحَدٌ إِلَّا انْتَصَفْتُ مِنْهُ، وَلَكِنْ هُوَ أَبُو بَكْرٍ، إِنَّا جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشًا، فَقُلْنَا مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئَلَّا يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَوَاللهِ مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ شَاهِرًا بِالسَّيْفِ عَلَىٰ رَأْسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَهْوَىٰ عَلَيْهِ، فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ[2].

۞ اِسْتِكْشَافُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ قُرَيْشٍ مَعَ صَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ: ... ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ، فَرَكِبَ هُوَ وَرَجُلٌ[3] مِنْ أَصْحَابِهِ، كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حِبَّانَ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الْعَرَبِ[4]، فَسَأَلَهُ عَنْ قُرَيْشٍ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ،

(١) انظر البداية والنهاية (٣/٢٨٨).

(٢) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٨٧) ـ والحافظ ابن حجر في الفتح (٧/٥٦٠).

(٣) قال ابن هشام (٢/٢٢٨): الرجل هو أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) قال ابن هشام (٢/٢٢٨): يُقال ذلك الشيخ: سفيان الضَّمري.

وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أُخْبِرُكُمَا حَتَّى تُخْبِرَانِي مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ»، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَذَاكَ بِذَاكَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ الشَّيْخُ: بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الذِي أَخْبَرَنِي، فَهُمُ اليَوْمَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا ـ لِلْمَكَانِ الذِي بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَبَلَغَنِي أَنَّ قُرَيْشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ الذِي أَخْبَرَنِي صَدَقَنِي فَهُمُ اليَوْمَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا ـ لِلْمَكَانِ الذِي فِيهِ قُرَيْشٌ ـ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خَبَرِهِ، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»(١)، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَقَالَ الشَّيْخُ: مَا مِنْ مَاءٍ؟ أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ؟ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ صَاحِبِهِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ(٢).

* مُنَاشَدَةُ الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ وَمَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ رُجُوعِهِ بَعْدَ تَعْدِيلِ الصُّفُوفِ إِلَىٰ العَرِيشِ يُنَاشِدُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مَا وَعَدَهُ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ(٣)، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ

---

(١) هذه تورية من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتورية: هي أن يذكر شيئًا ويُريد غيره، يُقال: ورَّيت الخبر أُورِّيه تورية: إذا سترته وأظهرت غيره. انظر لسان العرب (١٥/٢٨٣).

قلت: إنما قصد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «من ماء» أنه مخلوق من ماء، وليس في هذا خلاف الحقيقة.

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٢/٢٢٨).

(٣) الظَّفَر: الفَوْزُ بالمطلوب. انظر لسان العرب (٨/٢٥٥).

لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ العِصَابَةُ[(١)] مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الأَرْضِ»[(٢)]، وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الدُّعَاءِ[(٣)]، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، حَتَّىٰ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ[(٤)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَلْتَزِمُهُ[(٥)] مِنْ وَرَائِهِ، وَيُسَوِّي عَلَيْهِ رِدَاءَهُ وَيَقُولُ: حَسْبُكَ[(٦)] يَا رَسُولَ اللهِ، أَلْحَحْتَ عَلَىٰ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ[(٧)].

---

(١) العِصَابَةُ: هم الجماعة من الناس من العشرة إلىٰ الأربعين. انظر النهاية (٣/٢٢٠).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٨/١٥ ـ ١٦): وإنما قال ذلك رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه علم أنه خاتم النبيين، فلو هَلَك هو ومن معه حينئذٍ لم يبعث أحد ممن يدعو إلىٰ الإيمان، ولاستَمَرَّ المشركون يعبدون غير الله، فالمعنىٰ لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة.

(٣) أخرج النسائي في السنن الكبرىٰ ـ كتاب السير ـ باب الصلاة عند اللقاء ـ رقم الحديث (٨٥٧٤) ـ والطبراني بإسناد حسن، حسنه الحافظ في الفتح (٨/١٥) عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ما سمعنا مُنَاشدًا يَنْشُدُ ضَالَّة أشد مُنَاشدة من محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه يوم بدر.

(٤) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٣/٢٨٨): وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رقيقَ القلب، شَدِيد الإشفَاقِ علىٰ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٥) الالْتِزَام: الاعتناق. انظر لسان العرب (١٢/٢٧٣).

(٦) هذه رواية البخاري ـ وفي رواية الإمام مسلم في صحيحه قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا نبي الله! كذاكَ مناشدتك ربك.

قال الإمام النووي: هكذا وقع لجماهير رواة مسلم كذاك بالذال، ولبعضهم كفاك بالفاء مناشدتك ربك.

(٧) أخرج مُناشدة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه يوم بدر: البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ ـ رقم الحديث (٣٩٥٣) ـ وأخرجه في كتاب الجهاد والسير ـ باب ما قيل في درع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٢٩١٥) ـ وأخرجه=

* **مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَسْرَى بَدْرٍ:**

أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَشِيرُ أَصْحَابَهُ فِي أَسْرَى غَزْوَةِ بَدْرٍ الْكُبْرَى، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:... فَلَمَّا أَسَرُوا الأُسَارَىٰ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الأُسَارَىٰ؟**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! هُمْ بَنُو العَمِّ وَالعَشِيرَةُ، أَرَىٰ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً، فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَىٰ الكُفَّارِ، فَعَسَىٰ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَرَىٰ يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟**».

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَىٰ الذِي رَأَىٰ أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَىٰ أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ - نَسِيبًا لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّىٰ يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ[1] لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ[2] وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ.

= في كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ـ رقم الحديث (٤٨٧٥) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ـ رقم الحديث (١٧٦٣) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٨) ـ (٢٢١) ـ (٣٠٤٢) ـ والنسائي في السنن الكبرىٰ ـ كتاب السير ـ باب الصلاة عند الالتقاء ـ رقم الحديث (٨٥٧٤) ـ وابن إسحاق في السيرة (٢/٢٣٩).

(١) الهَوَادة: هي السُّكون والرُّخصَة والمُحاباة. انظر النهاية (٥/٢٤٢).

(٢) صَنَادِيدُهُم: أي أشرافهم، وعُظَماؤهم، ورُؤَساؤهم، الواحد: صِنْدِيد بكسر الصاد. انظر النهاية (٣/٥١).

فَهَوِيَ[1] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَخَذَ مِنْهُمُ الفِدَاءَ.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَىٰ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»** ـ شَجَرَةً قَرِيبَةً مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ[2] فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ[3] لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾

---

(١) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٢/٧٤): فَهَوِيَ: بكسر الواو أي أحَبَّ ذلك واستحسنه.

(٢) الإثْخَانُ في الشيء: المُبَالغة فيه والإكثار منه، والمراد به ها هنا المبالغة في قتل الكفار. انظر النهاية (١/٢٠٣).

(٣) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في تفسيره (٤/٩٠): المراد بالكتاب الذي سبق إحلال الغنائم لهذه الأمة، وقد روي ذلك عن أبي هريرة، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعطاء، والحسن البصري، وقتادة، والأعمش، وهو اختيار ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في تفسيره (٦/٢٨٨)، ويستشهد لهذا القول ما رواه البخاري ـ رقم الحديث (٣٣٥) ـ ومسلم ـ رقم الحديث (٥٢١) في صحيحيهما عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أُعطيت خمسًا، لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصِرْتُ بالرعْبِ مَسِيرة**=

فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾»[1].

وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الحَاكِمِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: «كَادَ أَنْ يُصِيبَنَا فِي خِلَافِكَ بَلَاءٌ»[2].

۞ شُهُودُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ أُحُدٍ وَثَبَاتُهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَشَهِدَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ أُحُدٍ الْعَظِيمَةَ، وَثَبَتَ مَعَهُ ثَبَاتًا عَظِيمًا، وَلَمْ يَفِرَّ لَمَّا أُشِيعَ قَتْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ، قَالَ: وَثَبَتَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِصَابَةٌ[3] مِنْ أَصْحَابِهِ

= شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطَهُورًا، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي، وأُعْطِيتُ الشفاعة، وكان النبي يُبعَثُ إلىٰ قومهِ خاصَّةً وبُعثتُ إلىٰ الناس عامة».

(١) سورة الأنفال (٦٧ ـ ٦٩) ـ وأخرج قصة استشارة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه بالأسرىٰ:
الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ـ رقم الحديث (١٧٦٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٠٨) (١٣٥٥٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب السير ـ باب غزوة بدر ـ رقم الحديث (٤٧٩٣) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ باب شأن نزول قوله تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ ـ رقم الحديث (٣٣٢٣) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٣٠٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ـ كتاب التفسير ـ باب شأن نزول قوله تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ ـ رقم الحديث (٣٣٢٣).

(٣) العصابة: هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين. انظر النهاية (٣/٢٢٠).

أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً: سَبْعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، وَسَبْعَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ[1].

وَلَمَّا انْحَازَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ نَحْوَ جَبَلِ أُحُدٍ بَعْدَ الْجِرَاحِ التِي أَصَابَتْهُ، وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ، كَانَ مَعَهُ فِي هَذَا الانْحِيَازِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَبُو دُجَانَةَ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ[2].

مَعْرِفَةُ الْكُفَّارِ مَكَانَةَ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ:

وَلَمَّا انْتَهَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ صَعِدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ عَلَى الْجَبَلِ، وَأَخَذَ يَصْرُخُ فِي الْمُسْلِمِينَ الذِينَ انْحَازُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ إِلَى الْجَبَلِ، فَقَالَ:

أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «لَا تُجِيبُوهُ»، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «لَا تُجِيبُوهُ»، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابنُ الخَطَّابِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «لَا تُجِيبُوهُ»، ثُمَّ رَجَعَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ نَفْسَهُ[3]، فَقَالَ: كَذَبْتَ

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٧٠).

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٣/٩٣).

(٣) في رواية الإمام أحمد في مسنده بسند حسن ـ رقم الحديث (٢٦٠٩) قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: يا رسول الله ألا أُجيبه؟ قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «بلى».

يَا عَدُوَّ اللهِ أَبْقَىٰ اللهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ[1].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ[2].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَلَمْ يَسْأَلْ إِلَّا عَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ لِعِلْمِهِ وَعِلْمِ قَوْمِهِ أَنَّ قِوَامَ الْإِسْلَامِ بِهِمْ[3].

۞ شُهُودُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ:

وَشَهِدَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ، وَاسْتَجَابَ لِأَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُرُوجِ لِهَذِهِ الْغَزْوَةِ، رَغْمَ الْجِرَاحِ التِي أَصَابَتْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَدْ رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[4]: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[5].

---

(١) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة أُحُد ـ رقم الحديث (٤٠٤٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٥٩٣).

(٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب ـ رقم الحديث (٣٠٣٩).

(٣) انظر زاد المعاد (٣/١٨٠).

(٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/١٢٤): في الكلام حذف تقديره: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قرأت هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ﴾، أو أنها سُئلت عن هذه الآية أو نحو ذلك.

(٥) سورة آل عمران آية (١٧٢).

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبُوكَ مِنْهُمُ الزُّبَيْرُ، وَأَبُو بَكْرٍ لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَذْهَبُ فِي أَثَرِهِمْ**»، فَانْتَدَبَ[1] مِنْهُمْ سَبْعُونَ[2] رَجُلًا قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[3].

❁ مَوْقِفُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَادِثُ الْإِفْكِ:

كَانَ مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّنْ تَكَلَّمَ بِالْإِفْكِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُنْفِقُ عَلَىٰ مِسْطَحِ بنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ[4] وَفَقْرِهِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ عُذْرَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَىٰ مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْفَعُهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا، بَعْدَ الذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، وَأَدْخَلَ عَلَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي ذَلِكَ: ﴿وَلَا

---

(١) يُقال: ندبته فانتدب: أي بعثته ودعوته فأجاب. انظر النهاية (٥/٢٩).

(٢) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٤/٤٢٨): هذا السياق غريبٌ جدًا، فإن المشهُورُ عند أصحابِ المغَازِي، أن الذين خَرَجوا مع رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ حمرَاء الأسد كل من شَهِدَ أُحدًا، وكانوا سَبعمائة، قُتِل منهم سبعون وبقي الباقون.
وقال الإمام محمد الصالحي في سبُل الهدىٰ والرشاد (٤/٣١٤): ولا تخالف بينَ قولِ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وما ذكره أصحاب المغازي لأنه يمكن أن يكون السبعونَ سبقُوا غيرهم، ثم تلاحقَ الباقون، ولم يُنبِّه علىٰ ذلك الحافظ في الفتح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب الذين استجابوا لله والرسول ـ رقم الحديث (٤٠٧٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب من فضائل طلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ رقم الحديث (٢٤١٨).

(٤) أم مسطح تكون بنت خالة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر الإصابة (٦/٧٤).

يَأْتَلِ[1] أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: بَلَىٰ وَاللهِ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَىٰ مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ التِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وَاللهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا[3].

وَفِي هَذَا المَوْقِفِ نَطَّلِعُ عَلَىٰ أُفُقٍ عَالٍ مِنْ آفَاقِ النُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ، التِي تَطَهَّرَتْ بِنُورِ اللهِ... أُفُقٌ يُشْرِقُ فِي نَفْسِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَبِي بَكْرٍ الذِي سَمِعَ حَدِيثَ الإِفْكِ فِي أَعْمَاقِ قَلْبِهِ، وَالذِي احْتَمَلَ مَرَارَةَ الاتِّهَامِ لِبِنْتِهِ وَعِرْضِهِ، فَمَا يَكَادُ يَسْمَعُ دَعْوَةَ رَبِّهِ إِلَىٰ العَفْوِ، وَمَا يَكَادُ يَلْمَسُ وُجْدَانَهُ ذَلِكَ السُّؤَالُ المُوحِي: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾؟ حَتَّىٰ يَرْتَفِعَ عَلَىٰ الآلَامِ، وَيَرْتَفِعُ عَلَىٰ مَشَاعِرِ الإِنْسَانِ، وَيَرْتَفِعُ عَلَىٰ مَنْطِقِ البِيئَةِ، وَحَتَّىٰ تَشِفَّ رُوحُهُ وَتَرُفَّ وَتُشْرِقَ بِنُورِ اللهِ، فَإِذَا هُوَ يُلَبِّي دَاعِيَ اللهِ فِي طُمَأْنِينَةٍ وَصِدْقٍ يَقُولُ: بَلَىٰ وَاللهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، وَيُعِيدُ إِلَىٰ مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ التِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَيَحْلِفُ: وَاللهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا.

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٦/٣١): ولا يأتل: أي ولا يحلف.

(٢) سورة النور آية (٢٢).

(٣) أخرج قصة إعادة نفقة أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ علىٰ مسطح رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ ـ رقم الحديث (٤٧٥٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب في حديث الإفك ـ رقم الحديث (٢٧٧٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٣١٧).

ذَلِكَ مُقَابِلَ مَا حَلَفَ: وَاللهِ لَا أَنْفَعُهُ بِنَافِعَةٍ أَبَدًا.

وَبِذَلِكَ يُزِيلُ اللهُ تَعَالَىٰ الآلَامَ عَنْ ذَلِكَ القَلْبِ الكَبِيرِ، وَيَغْسِلُهُ مِنْ أَوْضَارِ[١] المَعْرَكَةِ، لِيَبْقَىٰ أَبَدًا نَظِيفًا طَاهِرًا زَكِيًّا مُشْرِقًا بِالنُّورِ[٢].

۞ شُهُودُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ الحُدَيْبِيَةِ:

* حُزْنُ المُسْلِمِينَ مِنْ شُرُوطِ الصُّلْحِ وَمَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ المُسْلِمِينَ رَاضِيًا عَلَىٰ هَذَا الصُّلْحِ، إِلَّا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمُ الحُزْنُ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا خَرَجُوا مِنَ المَدِينَةِ وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي دُخُولِهِمْ مَكَّةَ، وَطَوَافِهِمْ بِالبَيْتِ لِلرُّؤْيَا التِي رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَوْا مِنَ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ، وَعَدَمِ العُمْرَةِ هَذَا العَامِ، دَخَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّىٰ كَادُوا يَهْلَكُونَ، وَبِخَاصَّةٍ الشَّرْطُ الذِي يَقُولُ: مَنْ جَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ مُسْلِمًا يُرَدُّ إِلَىٰ المُشْرِكِينَ.

وَكَانَ أَشَدَّ المُسْلِمِينَ اسْتِيَاءً وَحُزْنًا مِنْ هَذَا الصُّلْحِ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَمَّا الْتَأَمَ الأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الكِتَابُ، ذَهَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟

---

(١) أوضار المعركة: أي شدة المعركة. انظر لسان العرب (٨/٤٥).

(٢) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ (٤/٢٥٠٥).

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَلَىٰ**».

قَالَ عُمَرُ: أَلَسْنَا عَلَىٰ الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَىٰ البَاطِلِ[1]؟

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَلَىٰ**»

فَقَالَ عُمَرُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ[2] فِي دِينِنَا إِذًا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي**»[3].

فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَلَىٰ، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ**»؟

قَالَ عُمَرُ: لَا.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ**».

قَالَ عُمَرُ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَوَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللهِ حَقًّا؟

قَالَ: بَلَىٰ.

---

(١) زاد البخاري - رقم الحديث (٣١٨٢) - ومسلم - رقم الحديث (١٧٨٥) (٩٥) - في صحيحيهما: قال عُمَرُ: أليس قَتْلَانا في الجنة وقَتْلَاهم في النار؟.

(٢) الدَّنِيَّة: بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء أي الخصلة المذمومة. انظر النهاية (١٢٨/٢).

(٣) في رواية أخرىٰ في صحيح البخاري - رقم الحديث (٣١٨٢) قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمر: «**يا ابن الخطاب إني رَسُول اللهِ، ولن يُضَيِّعَنِي الله أبدًا**».

فَقَالَ عُمَرُ: أَلَسْنَا عَلَىٰ الحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَىٰ البَاطِلِ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَىٰ.

فَقَالَ عُمَرُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ[1] فَوَاللهِ إِنَّهُ عَلَىٰ الحَقِّ.

فَقَالَ عُمَرُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَىٰ، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ العَامَ؟

قَالَ عُمَرُ: لَا.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ[2].

---

(١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥/٦٩٧): الغَرْزُ: بفتح الغين وسكون الراء، والمراد به التمسُّك بأمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وترك المخالفة له.

(٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الشروط ـ باب الشروط في الجهاد ـ رقم الحديث (٢٧٣١) (٢٧٣٢) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب صلح الحديبية ـ رقم الحديث (١٧٨٥) ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٩١٠) (١٨٩٢٨).

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٥/٦٩٧): لم يذكر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه راجَعَ أحدًا في ذلك بعد رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك لجلالةِ قدره وسعةِ علمه عنده، وفي جواب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعُمَرَ بنظيرِ ما أجابه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواءً دلالة علىٰ أنه كان=

فَلَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الفَتْحِ، أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَتْحٌ هُوَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ»، فَطَابَتْ نَفْسُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١).

فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ وَأُصَلِّي وَأُعْتِقُ مِنَ الذِي صَنَعْتُ، مَخَافَةَ كَلَامِي الذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّىٰ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا(٢).

۞ شُهُودُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ خَيْبَرَ:

غَزْوَةُ خَيْبَرَ وَقَعَتْ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ حَاصَرَهَا، وَأَخَذَ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ لِفَتْحِهَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَائِدٍ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ لِفَتْحِ حِصْنِ نَاعِمٍ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَاصَرْنَا خَيْبَرَ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَانْصَرَفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنَ الْغَدِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَخَرَجَ، فَرَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجَهْدٌ، فَقَالَ

= أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعلمهم بأمور الدين وأشدّهم موافقة لأمر الله تَعَالَىٰ، وقد وَقَعَ التصريح في هذا الحديث بأن المسلمين استنكَروا الصُّلْحَ المذكور، وكانوا علىٰ رأي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك، وظهر من هذا الفَصْلُ أن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن في ذلك موافقًا لهم، بل كان قلبه علىٰ قلب رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواء.

(١) أخرج ذلك الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الجزية والموادعة ـ باب (١٨) ـ رقم الحديث (٣١٨٢) ـ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب صلح الحديبية ـ رقم الحديث (١٧٨٥).

(٢) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٩١٠) وإسناده حسن.

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي دَافِعُ اللِّوَاءَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ**»، فَبِتْنَا طَيِّبَةً أَنْفُسُنَا أَنَّ الْفَتْحَ غَدًا، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَّى الْغَدَاةَ[1]، ثُمَّ قَامَ قَائِمًا، فَدَعَا بِاللِّوَاءِ وَالنَّاسُ عَلَى مَصَافِّهِمْ، فَدَعَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَرْمَدُ[2]، فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ، وَفُتِحَ لَهُ[3].

❁ سَرِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي فَزَارَةَ:

فِي شَعْبَانَ كَذَلِكَ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَىٰ بَنِي فَزَارَةَ فِي نَجْدٍ، فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي قُحَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَمَّرَهُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نُرِيدُ فَزَارَةَ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ المَاءِ أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا[4]، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ، أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَشَنَّيْنَا الغَارَةَ، فَقَتَلْنَا عَلَىٰ المَاءِ مَنْ قَتَلْنَا، قَالَ سَلَمَةُ: ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ[5] فِيهِ الذُّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ نَحْوَ الجَبَلِ، وَأَنَا أَعْدُو فِي آثَارِهِمْ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَىٰ الجَبَلِ، فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الجَبَلِ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَىٰ

---

(١) صلاة الغداة: هي صلاة الفجر.
(٢) الرمد: وجع العين وانتفاخها. انظر لسان العرب (٥/٣١١).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٩٩٣).
(٤) التعريسُ: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة. انظر النهاية (٣/١٨٦).
(٥) عنق من الناس: أي جماعة من الناس. انظر النهاية (٣/٢٨٠).

أَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حَتَّىٰ أَتَيْتُهُ عَلَىٰ المَاءِ، وَفِيهِمُ امْرَأَةٌ مِنْ فَزَارَةَ عَلَيْهَا قَشْعٌ[1] مِنْ أَدَمٍ[2]، وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ العَرَبِ، فَنَفَّلَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا، قَالَ: فَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا[3] حَتَّىٰ قَدِمْتُ المَدِينَةَ، ثُمَّ بِتُّ فَلَمْ أَكْشِفْ لَهَا ثَوْبًا، فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي السُّوقِ، فَقَالَ لِي: «يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِيَ المَرْأَةَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي، وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَتَرَكَنِي، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي السُّوقِ، فَقَالَ: «يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِيَ المَرْأَةَ، للهِ أَبُوكَ[4]»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ أَعْجَبَتْنِي، وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، وَهِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ، وَفِي أَيْدِيهِمْ أُسَارَىٰ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَفَدَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ[5].

۞ شُهُودُهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سَرِيَّةَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ:

وَقَعَتْ هَذِهِ السَّرِيَّةُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَ

(١) القَشع: بفتح القاف وسكون الشين وكسرها: الفَرو الخَلِق. انظر النهاية (٤/٥٨).

(٢) الأدم: الجلد. انظر لسان العرب (١/٩٦).

(٣) قوله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ما كشفت لها ثوبًا: كِناية عن الجماع.

(٤) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (٢/١٤٦): قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لله أبوك» هي كلمة مدح اعتاد العرب الثناء بها، فإن الإضافة إلى العظيم تشريف، ولهذا يُقال بيت الله، وناقة الله، فإذا وُجِدَ من الولد ما يُحمد قيل له: لله أبوك حيث أتى بمثلك.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارىٰ ـ رقم الحديث (١٧٥٥) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٥٠٢).

أَمِيرُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مَضَى عَلَى إِسْلَامِهِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَقَط، وَظَهَرَ فِيهَا مَوْقِفٌ عَظِيمٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شِدَّةِ ثِقَتِهِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ عَمْرُو بنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا عَمْرُو، اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ وَثِيَابَكَ، ثُمَّ ائْتِنِي**»، قَالَ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ، ثُمَّ طَأْطَأَهُ[1] فَقَالَ: «**يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَىٰ جَيْشٍ، فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغْنِمُكَ، وَأَزْعَبُ[2] لَكَ مِنَ المَالِ زَعْبَةً صَالِحَةً**».

فَقَالَ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي المَالِ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الجِهَادِ، وَالكَيْنُونَةِ مَعَكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا عَمْرُو، نِعِمَّا[3] بِالمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ**».

ثُمَّ عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوَاءً أَبْيَضَ، وَبَعَثَهُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ

---

(١) طأطأ رأسه: خفض رأسه. انظر لسان العرب (٨/١١٣).

(٢) أَزْعَبُ: أي أعطيكَ دفعة من المال، وأصل الزعب: الدفع والقَسْم. انظر النهاية (٢/٢٧٤).

(٣) نِعِمَّا بالمال: أصله: نِعْمَ ما، فأُدغم وشُدِّد، وما غير موصوفة ولا موصولة. انظر النهاية (٥/٧١).

قلت: وفي رواية البخاري في الأدب المفرد ـ رقم الحديث (٢٢٩): «نِعْمَ المَالُ».

المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَمَعَهُمْ ثَلَاثُونَ فَرَسًا، فَخَرَجَ عَمْرُو بنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ بِالنَّهَارِ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ القَوْمِ بَلَغَهُ أَنَّ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيرًا، فَبَعَثَ رَافِعَ بنَ مَكِيثٍ الجُهَنِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِدُّهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مِائَتَيْنِ مِنَ المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فِيهِمْ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمْرٍو، وَأَنْ يَكُونَا جَمِيعًا وَلَا يَخْتَلِفَا.

فَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَحِقَ بِعَمْرٍو، فَأَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ، فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّمَا قَدِمْتَ عَلَيَّ مَدَدًا وَأَنَا الأَمِيرُ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَا، وَلَكِنِّي عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيْهِ، وَأَنْتَ عَلَىٰ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: بَلْ أَنْتَ مَدَدٌ لِي.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ المُهَاجِرُونَ: بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرُ المُهَاجِرِينَ، فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّمَا أَنْتُمْ مَدَدٌ لَنَا، فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الخُلُقِ لَيِّنَ العَرِيكَةِ[1]، سَهْلًا، هَيِّنًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا، قَالَ: لِتَعْلَمْ يَا عَمْرُو! أَنَّ آخِرَ شَيْءٍ عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ: «**إِنْ قَدِمْتَ عَلَىٰ صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**»، وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي لَأُطِيعَنَّكَ، فَقَالَ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنِّي الأَمِيرُ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ مَدَدٌ لِي، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَدُونَكَ، فَكَانَ

(١) العَرِيكة: الطبيعة، يقال: فلانٌ لَيِّن العريكة: إذا كان سَلِسًا مُطاعًا مُنْقادًا قليلَ الخِلاف والنُّفور. انظر النهاية (٣/٢٠٠).

عَمْرٌو يُصَلِّي بِالنَّاسِ.

وَسَارَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّىٰ وَطِئَ بِلَادَ بَلِي وَدَوَّخَهَا[١]، حَتَّىٰ أَتَىٰ إِلَىٰ أَقْصَىٰ بِلَادِهِمْ وَبِلَادِ عُذْرَةَ وَبَنِي القَيْنِ، وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ جَمْعًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ، فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ، ثُمَّ حَمَلَ المُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ، فَهَرَبُوا وَتَفَرَّقُوا فِي البِلَادِ، وَأَقَامَ عَمْرُو بنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيَّامًا، وَكَانَ يَبْعَثُ الخَيْلَ، فَيَأْتُونَ بِالشَّاءِ وَالنَّعَمِ[٢]، فَيَنْحَرُونَ وَيَأْكُلُونَ.

وَفِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ أَمَرَ عَمْرُو بنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسَ أَنْ لَا يُوقِدُوا نَارًا، فَغَضِبَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَمَّ أَنْ يَنَالَ مِنْهُ، فَنَهَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ لَهُ: دَعْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَعْمِلْهُ عَلَيْنَا إِلَّا لِعِلْمِهِ بِالحَرْبِ، فَهَدَأَ عَنْهُ.

ثُمَّ رَجَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَدْ نَجَحَ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ نَجَاحًا بَاهِرًا، وَفَرِحَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟:

فَلَمَّا عَرَفَ عَمْرُو بنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَضِيَ

(١) يقال: داخَ يدوخُ: إذا ذَلّ. انظر النهاية (١٢٩/٢).

(٢) النَّعم: بفتح النون المشددة هي الإبل خاصة. انظر لسان العرب (٢١٢/١٤).

وَفَرِحَ بِهِ، ظَنَّ أَنَّهُ صَارَتْ لَهُ مَكَانَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ مِنْ مَكَانَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَائِشَةُ**»، قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبُوهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ**»، قَالَ عَمْرٌو: فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ[1].

❁ شُهُودُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَزْوَةَ حُنَيْنٍ:

شَهِدَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَزْوَةَ حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثَبَتَ مَعَهُ فِيمَنْ ثَبَتَ يَوْمَ فَرَّ النَّاسُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَإِنَّ الْفِئَتَيْنِ لَمُوَلِّيَتَيْنِ،

(١) أخرج سرية ذات السلاسل بدون تفاصيل: البخاري في صحيحه ـ كتاب التيمم ـ باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت ـ معلقًا ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب غزوة ذات السلاسل ـ رقم الحديث (٤٣٥٨) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٤)، وأخرج تفاصيلها: ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الطهارة، ـ باب التيمم ـ رقم الحديث (١٣١٥) ـ وكتاب السير ـ باب الخلافة والإمارة ـ رقم الحديث (٤٥٤٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٨١٢) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب الطهارة ـ باب عدم الغسل للجنابة في شدة البرد ـ رقم الحديث (٦٤٧) (٦٤٨) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٢٤٥٧) بأسانيد صحيحة.

وَمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةُ[1] رَجُلٍ[2].

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الذِينَ ثَبَتُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْعَبَّاسُ، وَابْنُهُ الْفَضْلُ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ حَاضِنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

۞ مَوْقِفُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ سَلَبِ[3] أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ

---

(١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/٣٤٦): هذا أكثر ما وقفتُ عليه من عدد من ثبت يوم حنين، وروى أحمد في مسنده ـ بسند ضعيف ـ رقم الحديث (٤٣٣٦) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنتُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين فولى الناس، وثبت معه ثمانون رجلًا من المهاجرين والأنصار.

وهذا لا يُخالف حديث ابن عمر، فإنه نفى أن يكونوا مائة، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين، وأما ما ذكره النووي في شرح مسلم أنه ثبت معه اثنا عشر رجلًا، فكأنه أخذه مما ذكر ابن إسحاق في السيرة (٤/٩٣): أنهم كانوا عشرة، ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الذين ثبتوا كانو عشرة فقط، ولعل هذا هو الثبت، ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع، فَعُدّ فيمن لم ينهزم.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب الجهاد ـ باب ما جاء في الثبات عند اللقاء ـ رقم الحديث (١٧٨٤).

(٣) السَّلَب: هو ما يأخذه أحد المقاتلين في الحرب من قتيله مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها. انظر النهاية (٢/٣٤٨).

الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ[(١)]، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا[(٢)] رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَىٰ حَبْلِ عَاتِقِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟ قُلْتُ: أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا[(٣)]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، فَلَهُ سَلَبُهُ»**، فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّانِيَةَ، فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّالِثَةَ، فَقُمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَالَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ»**؟

فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ القِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَسَلَبُ ذَلِكَ القَتِيلِ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنْ حَقِّهِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا هَا اللهُ[(٤)] إِذًا لَا يَعْمَدُ[(٥)] إِلَىٰ أَسَدٍ مِنْ

(١) جولة: يُريد غلبة. انظر النهاية (١/٣٠٦).

(٢) قال الحَافِظ فِي الفَتْحِ (٨/٣٥٥): علا: ظَهَر.

(٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/٣٥٦): في السياق حذف، بينته الرواية الثانية حيث قال: فتحلل ودفعته، ثم قتلته، وانهزم المسلمون، وانهزمت معهم، فإذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/٣٥٧): المعنىٰ: لا والله.

(٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/٣٥٩): أي لا يقصد رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ رجل كأنه أسدٌ=

أُسْدِ اللهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ، وَعَنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ**».

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَأَعْطَانِي، فَبِعْتُ الدِّرْعَ، فَابْتَعْتُ[1] بِهِ مَخْرَفًا[2] فِي بَنِي سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ[3] فِي الإِسْلَامِ[4].

۞ شُهُودُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ تَبُوكٍ:

وَشَهِدَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ تَبُوكٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ آخِرُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِلصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهَا مَوَاقِفُ عَظِيمَةٌ، مِنْهَا:

* لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ لِلإِنْفَاقِ لِتَجْهِيزِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ ـ وَهُوَ جَيْشُ تَبُوكَ ـ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَالِهِ وَأَنْفَقَهُ لِجَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا

= في الشجاعة يُقاتل عن دين الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه.

(١) ابتَاعَ الشيءَ: اشتراه. انظر لسان العرب (١/٥٥٧).

(٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/٣٦٠): المَخْرَف: بفتح الميم والراء: أي بستانًا.

(٣) تأثلته: أي جمعته. انظر النهاية (١/٢٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ ـ رقم الحديث (٤٣٢١) (٤٣٢٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب استحقاق القاتل سلب القتيل ـ رقم الحديث (١٧٥١).

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ»؟

قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ»؟

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللهِ لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا[١].

❋ إِعْطَاؤُهُ اللِّوَاءَ الْأَعْظَمَ:

وَقَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ لِيَتَوَجَّهَ إِلَى تَبُوكَ عَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ، وَدَفَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

قَالَ الدُّكْتُور مُحَمَّد أَبُو شُهْبَةَ رَحِمَهُ اللهُ: وَلَا يَخْفَى عَلَى الْقَارِئِ الْفَطِنِ مَا فِي إِعْطَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللِّوَاءَ فِي آخِرِ غَزْوَةٍ غَزَاهَا الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ إِشَارَةٍ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الزكاة ـ باب في الرخصة في ذلك ـ رقم الحديث (١٦٧٨) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٤٠٠٦).

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٣٣٢).

لَطِيفَةٍ إِلَى أَنَّ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَقُّ الصَّحَابَةِ بِالْخِلَافَةِ[1].

* **طَلَبُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّعَاءَ لِنُزُولِ الْمَطَرِ:**

رَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدِّثْنَا عَنْ شَأْنِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ: خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً، أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ، فَيَعْصِرُ فَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ، وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَوَّدَكَ اللهُ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا، فَادْعُ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، فَلَمْ يُرْجِعْهَا حَتَّى أَظَلَّتْ سَحَابَةٌ، فَسَكَبَتْ[2]، فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ، فَلَمْ نَجِدْها جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ[3].



(١) انظر السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة (٢/٤٩٩) للدكتور محمد أبو شهبة رحمه الله.

(٢) سكب الماء: صَبَّه. انظر لسان العرب (٦/٣٠٢).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (١٣٨٣) ـ وأورده الإمام الذهبي في السيرة النبوية (٢/٢٣٩) وقال: حديث حسن قوي ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/١٢) وجوّد إسناده.

حَجُّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنَّاسِ

فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ(١) لِلْهِجْرَةِ، بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَمِيرًا عَلَىٰ الْحَجِّ لِيُقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهُمْ، وَبَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ يُتَابِعُ الدَّعْوَةَ وَالْوُفُودَ الَّتِي جَاءَتْ لِتُعْلِنَ إِسْلَامَهَا عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ.

وَإِنَّمَا لَمْ يَرْغَبْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخُرُوجِ إِلَىٰ الْحَجِّ لِكَرَاهَتِهِ الِاخْتِلَاطَ بِأَهْلِ الشِّرْكِ الَّذِينَ يَتَنَسَّكُونَ بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ، وَرُبَّمَا طَافُوا بِالْبَيْتِ عُرَاةً، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصُدَّهُمْ لِلْعُقُودِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ(٢).

فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَبَعَثَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِشْرِينَ بَدَنَةً(٣) قَلَّدَهَا(٤)........................

(١) قال الإمام البخاري في صحيحه ـ في كتاب المغازي ـ: باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١٠٢/٤).

(٣) الْبَدَنَةُ: تقع علىٰ الجمل والناقة والبقرة، وهي بالإبل أشبه، وسميت بدنة لعظمها وسمنها. انظر النهاية (١٠٨/١).

(٤) تَقْلِيدُ الْهَدْيِ: أن يُجعل في عنقها شِعار يُعلم به أنها هدي. انظر لسان العرب (٢٧٦/١١).

وَأَشْعَرَهَا(١) بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ(٢)، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ بَدَنَاتٍ(٣).

فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُورَةِ بَرَاءَةٍ(٤)، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُعْلِنَهَا عَلَىٰ النَّاسِ فِي الْحَجِّ(٥).

---

(١) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٨٥/٨): الإشعار في الهدي: هو أن يجرحها في صفحة سنامها اليمنىٰ بحربة أو سكين أو حديدة، أو نحوها، ثم يُسلت ـ أي يُمسح ـ الدم عنها، ويجعل ذلك لها علامة تُعرف بها أنها هدي.

(٢) ثبت بعث رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هديه مع أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتقليده وتشعيره لها بيده الشريفة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في: صحيح البخاري ـ كتاب الحج ـ باب من قلّد القلائد بيده ـ رقم الحديث (١٧٠٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب استحباب بعث الهدي إلى الحرم.. رقم الحديث (١٣٢١) (٣٦٩) ـ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولفظه: أنا فتلت قلائد هدي رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيديَّ، ثم قلّدها رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيديه، ثم بعث بها مع أبي، فلم يحرم علىٰ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيء أحله الله له، حتىٰ نُحر الهدي.

(٣) انظر الطبَّقَات الكُبْرىٰ لابن سعد (٣٣٤/٢).

(٤) نزل من سورة براءة وهي التوبة من بدايتها إلىٰ بضع وثلاثين آية منها، وقيل: أربعين. انظر فتح الباري (٢١٤/٩).

(٥) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٤٠/٥): والمقصود أن رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليكون معه، ويتولىٰ عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنفسه إبلاغ البراءة إلىٰ المشركين نيابة عن رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكونه ابن عمه من عصبته.
وقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢١٦/٩): قال العلماء: إن الحكمة في إرسال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته، فأجراهم في ذلك علىٰ عادتهم.

فَلَمَّا كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الطَّرِيقِ إِلَىٰ مَكَّةَ، إِذْ سَمِعَ رُغَاءَ[1] نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَصْوَاءِ، فَظَنَّ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمِيرٌ أَنْتَ أَمْ رَسُولٌ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا، بَلْ رَسُولٌ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ[2] كِتَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّرَهُ عَلَىٰ الْمَوْسِمِ[3]، وَأَمَرَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُنَادِيَ بِبَعْضِ الْأُمُورِ كَمَا سَيَأْتِي.

ثُمَّ مَضَىٰ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَذَّنَ[4] بِالَّذِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ:

١ ـ لَا يَحُجَّنَّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ[5].

٢ ـ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ[6].

---

(١) الرُّغَاء: بضم الراء: هو صوت البعير. انظر النهاية (٢/٢١٨).

(٢) أي إلىٰ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمّر أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ الحج.
قال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩/٢٢٥) ـ وأورده عنه الحافظ في الفتح (٩/٢١٣): كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأمير علىٰ الناس في تلك الحجة بلا خِلاف، وكان عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو المأمور بالتأذين بذلك ـ أي بما أمره رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ.

(٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٩/٢١٢): المراد بالتأذين الإعلام، وهو اقتباس من قوله تَعَالَىٰ في سورة التوبة آية (٣): ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، أي إعلام.

(٥) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٩/٩٨): فلا يُمكّن مشرك من دخول الحرم بحال حتىٰ لو جاء في رسالة أو أمر مهم لا يُمكّن من الدخول، بل يخرج إليه من يقضي الأمر المتعلق به، ولو دخل خفية ومرض ومات نبش وأخرج من الحرم.

(٦) قلت: كان العرب يطوفون بالبيت عراة، الرجال والنساء، ثبت ذلك في صحيح مسلم ـ=

٣ ـ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ.

٤ ـ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَىٰ مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ، فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، فَإِذَا مَضَتِ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، فَإِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ[1].

❁ بَعْثُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

وَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فِي نَاسٍ مَعَهُ، فَأَذَّنُوا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فِي النَّاسِ بِعَرَفَةَ، وَبِمِنًىٰ، وَبِالْمَشَاعِرِ كُلِّهَا، بِمَا أَمَرَ بِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حَيْثُ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ بِبَرَاءَةٍ، قَالَ: كُنَّا نُنَادِي: أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

= رقم الحديث (٣٠٢٨) عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: كانت المرأة تطوف بالبيت، وهي عُريانة... فنزلت هذه الآية في سورة الأعراف آية (٣١): ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾.

قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: المراد بالزينة في هذه الآية: اللباس. انظر تفسير ابن كثير (٣/٤٠٥).

(١) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب لا يطوف بالبيت عُريان ـ رقم الحديث (١٦٢٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب لا يحج البيت مشرك... ـ رقم الحديث (١٣٤٧) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب التفسير ـ باب ومن سورة التوبة ـ رقم الحديث (٣٣٤٥).

رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَهْدٌ، فَإِنَّ أَجَلَهُ ـ أَوْ أَمَدَهُ ـ إِلَىٰ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ[1]، فَإِذَا مَضَتِ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرِ، فَإِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَحُجُّ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّىٰ صَحِلَ[2] صَوْتِي[3].

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: فَالْحَاصِلُ أَنَّ مُبَاشَرَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لِذَلِكَ

(١) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٥/٤٢) بعد أن أورد هذا الحديث: فهذا إسناد جيد، لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي: إن من كان له عهد، فأجله إلىٰ أربعة أشهر، وقد ذهب إلىٰ هذا ذاهبون، ولكن الصحيح أن من كان له عهد، فأجله إلىٰ أمده بالغًا ما بلغ، ولو زاد علىٰ أربعة أشهر، ومن ليس له أمد بالكلية، فله تأجيل أربعة أشهر، بقي قسم ثالث: وهو: من له أمد يتناهىٰ إلىٰ أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل، وهذا يحتمل أن يلتحق بالأول، فيكون أجله إلىٰ مدته وإن قل، ويحتمل أن يقال: إنه يؤجل إلىٰ أربعة أشهر؛ لأنه أولىٰ ممن ليس له عهد بالكلية.

(٢) صَحِلَ: أي بُحَّ. انظر النهاية (٣/١٣).

قلت: كذلك عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان ينادي بهؤلاء الكلمات حتىٰ بُحَّ صوته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فقد أخرج الترمذي في جامعه ـ رقم الحديث (٣٣٤٥) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٥٨٥) بسند قوي عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه قال: ... فكان عليّ يُنادي بها، فإذا بُحَّ، قام أبو هريرة، فنادىٰ بها.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٧٩٧٧) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٥٩٣) ـ وأصل هذا الحديث في صحيح البخاري ـ كتاب الصلاة ـ باب ما يُستر من العورة ـ رقم الحديث (٣٦٩) وكتاب التفسير ـ باب قوله تَعَالَىٰ: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ـ رقم الحديث (٤٦٥٥) (٤٦٥٦) (٤٦٥٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحج ـ باب لا يحج البيت مشرك ـ رقم الحديث (١٣٤٧).

ـ أيْ الْإِعْلَامِ ـ كَانَتْ بِأَمْرِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، وَكَانَ يُنَادِي بِمَا يُلْقِيهِ إِلَيْهِ عَلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ مِمَّا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ[1].

وَبِذَلِكَ قَضَىٰ الْإِسْلَامُ نِهَائِيًا عَلَىٰ مَعَالِمِ الشِّرْكِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَحَفِظَ لِلْبَيْتِ قُدْسِيَّتَهُ وَحُرْمَتَهُ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَجَّةُ بِمَثَابَةِ التَّوْطِئَةِ لِلْحَجَّةِ الْكُبْرَىٰ، وَهِيَ حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَلَمْ يَحُجَّ عَامَ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، وَالتِي تُسَمَّىٰ حَجَّةَ الْوَدَاعِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

* رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ:

رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَشْرُ آيَاتٍ مِنْ بَرَاءَةٍ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، دَعَا النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، فَبَعَثَهُ بِهَا لِيَقْرَأَهَا عَلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ، ثُمَّ دَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: **«أَدْرِكْ أَبَا بَكْرٍ، فَحَيْثُمَا لَحِقْتَهُ فَخُذِ الْكِتَابَ مِنْهُ، فَاذْهَبْ بِهِ إِلَىٰ أَهْلِ مَكَّةَ، فَاقْرَأْهُ عَلَيْهِمْ»**.

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: فَلَحِقْتُهُ بِالْجُحْفَةِ، فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْهُ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: **«لَا، وَلَكِنَّ جِبْرِيلَ جَاءَنِي، فَقَالَ: لَنْ يُؤَدِّيَ**

(١) انظر فتح الباري (٩/٢١٣).

عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ»[1].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: وَهَذَا ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ، وَمَتْنُهُ فِيهِ نَكَارَةٌ[2].

وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: وَفِي مَتْنِهِ نَكَارَةٌ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَىٰ الْحَجِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَلَمْ يَرُدَّهُ، وَلَا رَجَعَ، بَلْ هُوَ الذِي أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ذَلِكَ الْعَامَ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ جُمْلَةِ رَعِيَّتِهِ يُصَلِّي خَلْفَهُ، وَيَدْفَعُ بِدَفْعِهِ، وَيَأْتَمِرُ بِأَمْرِهِ، وَإِنَّمَا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ لِيَكُونَ مَعَهُ، وَيَتَوَلَّىٰ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِبْلَاغَ الْبَرَاءَةِ لِلْمُشْرِكِينَ نِيَابَةً عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِكَوْنِهِ ابْنَ عَمِّهِ مِنْ عَصَبَتِهِ، فَقَدْ كَانَتِ الْعَادَةُ الْمُتَّبَعَةُ عِنْدَهُمْ ـ أَيْ عِنْدَ الْعَرَبِ ـ أَنْ لَا يَعْقِدَ الْعَهْدَ وَلَا يَحِلَّهُ إِلَّا الْمُطَاعُ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلَمْ يَكُونُوا يَقْبَلُونَ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ[3].

قُلْتُ: قَدْ ثَبَتَ إِرْسَالُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَرَاءَةٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ كَمَا تَقَدَّمَ، لَكِنَّ الذِي لَمْ يَثْبُتْ هُوَ رُجُوعُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَأْمِيرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٢٩٧) (١٣٢١٤) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (٣٥٨٤) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما يكون في أمته من الفتن ـ رقم الحديث (٦٦٤٤).

(٢) انظر البداية والنهاية (٤٢/٥).

(٣) انظر حاشية شرح مشكل الآثار (٢١٧/٩).

حُبُّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِآلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي[1].

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ارْقُبُوا[2] مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ[3].

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ـ وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ ـ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَيَالٍ، وَعَلِيٌّ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، فَمَرَّ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب مناقب قرابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٣٧١٢) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ـ رقم الحديث (١٧٥٩) (٥٢).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/٤٤٤): يُخاطب بذلك الناس ويُوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول احفظوه فيهم فلا تُؤذوهم ولا تسيؤوا إليهم.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب مناقب قرابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٣٧١٣).

بِحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَلْعَبُ مَعَ غِلْمَانٍ، فَاحْتَمَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

وَابِأَبِي[1] شِبْهُ النَّبِي ... لَيْسَ شَبِيهاً بِعَلِي

قَالَ: وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ[2].

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ:

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مُسَابَقَةً لِلْخَيْرِ، لَا يَسْبِقُهُ أَحَدٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»**.

قُلْتُ: مِثْلَهُ.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»**.

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ.

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٧/٢٦١): قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بأبي، فيه حذف تقديره أفديه بأبي.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٣٥٤٢) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٠).

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللهِ لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا[1].

وروَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَالُ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ اللَّيْلَةَ فِي الْأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَأَنَا مَعَهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ، فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**».

قَالَ عُمَرُ: ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ: «**سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ**».

فَقَالَ فِيمَا سَأَلَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَغْدُوَنَّ إِلَيْهِ فَلَأُبَشِّرَنَّهُ، فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرَهُ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ، وَلَا وَاللهِ مَا سَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٤٠٠٦) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الزكاة ـ باب الرجل يخرج من ماله ـ رقم الحديث (١٦٧٨).

سَبَقَنِي إِلَيْهِ[1].

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ:

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ سَابِقًا مُبَرِّزًا[2].

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟»**.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَا.

قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟»**.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَا.

قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟»**.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا.

قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟»**.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا.

قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»**[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٧٥) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر الأمر بقراءة القرآن على ما كان يقرؤه عبد الله بن مسعود ـ رقم الحديث (٧٠٦٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٩٩).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب من جمع الصدقة وأعمال البر ـ رقم الحديث (١٠٢٨).

كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسَدَّدًا وَمُوَفَّقًا:

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسَدَّدًا لِكَثْرَةِ تَقْوَاهُ وَصِدْقِهِ وَإِخْلَاصِهِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ**[1] **فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ**».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ[2]، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَعَمْ وَأَرْجُو**[3] **أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**»[4].

---

(١) قال القاضي عياض في شرح صحيح مسلم (١٠٢/٧): قال الهروي أي: فرسان أو عبدان، أو بعيران.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٣٧٩/٧): فيه إشارة إلى أن المراد ما يُتطوع به من الأعمال المذكورة، لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها، بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٣٨٠/٧): قال العلماء: الرجاء من الله ومن نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقع، وبهذا التقدير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصوم ـ باب الريان للصائمين ـ رقم الحديث (١٨٩٧) ـ وأخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذاً خليلاً**» ـ رقم الحديث (٣٦٦٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ=

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَلْ وَأَنْتَ هُوَ يَا أَبَا بَكْرٍ»[1].

۞ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ كِبَارِ مُؤَوِّلِي الرُّؤْيَا:

رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ[2] كَأَنَّ أَقْمَارًا سَقَطَتْ فِي حُجْرَتِي، فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنْ تَصْدُقْ رُؤْيَاكِ يُدْفَنْ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَ، قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا عَائِشَةُ هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكِ، وَهُوَ أَحَدُهَا[3].

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعَبِّرُ الرُّؤْيَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً[4] تَنْطُفُ[1] السَّمْنَ وَالْعَسَلَ

= كتاب الزكاة ـ باب من جمع الصدقة وأعمال البر ـ رقم الحديث (١٠٢٧) (٨٥).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم ـ باب ترحيب أهل الجنة بأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٦٨٦٧).

(٢) أي في المنام.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب المغازي والسير ـ باب رؤيا عائشة ثلاثة أقمار ـ رقم الحديث (٤٤٥٦) (٨٢٥٣).

(٤) الظلّة: أي السحاب. انظر النهاية (١٤٦/٣).

فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ[٢] مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ[٣] وَاصِلٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ، ثُمَّ وُصِلَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَأُعَبِّرَهَا[٤]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«اُعْبُرْهَا»**، قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا الذِي يَنْطُفُ مِنَ الْعَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الذِي أَنْتَ عَلَيْهِ تَأْخُذُ بِهِ، فَيُعْلِيكَ اللهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ، ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا»**، قَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالذِي أَخْطَأْتُ، فَقَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«لَا تُقْسِمْ»**[٥].

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ غَنَمًا سَوْدَاءَ يَتْبَعُهَا غَنَمٌ**

---

(١) تنطف: أي تقطر. انظر النهاية (٥/٦٤).

(٢) قال الحافظ في الفتح (١٤/٤٧٤): يتكففون: أي يأخذون بأكفهم.

(٣) السبب: هو الحبل. انظر النهاية (٢/٢٩٧).

(٤) عبَّر الرؤيا إذا أوَّلها وفسرها. انظر النهاية (٣/١٥٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التعبير ـ باب مَن لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب ـ رقم الحديث (٧٠٤٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الرؤيا ـ باب في تأويل الرؤيا ـ رقم الحديث (٢٢٦٩).

عُفْرٌ[1]، يَا أَبَا بَكْرٍ اعْبُرْهَا»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ هِيَ الْعَرَبُ تَتْبَعُكَ، ثُمَّ تَتْبَعُهَا الْعَجَمُ حَتَّى تَغْمُرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَكَذَا عَبَّرَهَا الْمَلَكُ بِسَحَرٍ»[2].

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِسَنَدٍ ـ فِيهِ الْوَاقِدِيُّ[3] ـ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: كَانَ إِسْلَامُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِيمًا، وَكَانَ أَوَّلَ إِخْوَتِهِ أَسْلَمَ، وَكَانَ بَدْءُ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ وَاقِفٌ عَلَى شَفِيرِ[4] النَّارِ، فَذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا مَا اللهُ بِهِ أَعْلَمُ، وَكَأَنَّ أَبَاهُ يَدْفَعُهُ فِيهَا، وَرَأَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِذًا بِحِقْوَيْهِ[5] لِئَلَّا يَقَعَ فِيهَا، فَفَزِعَ مِنْ نَوْمِهِ، وَقَالَ: أَحْلِفُ بِاللهِ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٌّ، فَلَقِيَ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُرِيدَ بِكَ خَيْرٌ، هَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّبِعْهُ، فَإِنَّكَ سَتَتَّبِعُهُ وَتَدْخُلُ مَعَهُ فِي الْإِسْلَامِ الذِي يَحْجُزُكَ مِنْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، وَأَبُوكَ وَاقِعٌ فِيهَا[6].

---

(١) العُفْر: هي التي يعلو بياضها حمرة. انظر لسان العرب (٩/٢٨٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب تعبير الرؤيا ـ باب رؤيا عائشة ثلاثة أقمار ـ رقم الحديث (٨٢٥٤).

(٣) الواقدي هو محمد بن عمر الإخباري المشهور، وهو ضعيف عند أهل العلم.
قال الإمام الذهبي في السير (٩/٤٦٩): وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يُحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر.

(٤) الشفير: الحد والحافة. انظر لسان العرب (٧/١٤٩).

(٥) الحَقو: معقد الإزار. انظر النهاية (١/٤٠٠).

(٦) انظر الطبقات الكبرى (٤/٣٦٦) ـ والاستيعاب (٢/٨).

❁ بَيْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْتٌ مُبَارَكٌ:

رَوَىٰ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّىٰ إِذَا كُنَّا بِالبَيْدَاءِ[1] ـ أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ ـ انْقَطَعَ عِقْدٌ[2] لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَىٰ مَاءٍ، فَأَتَىٰ النَّاسُ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا: أَلَا تَرَىٰ مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَىٰ مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَىٰ فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَىٰ مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ[3] وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعَنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحَ عَلَىٰ

---

(١) البيداء: موضع بين مكة والمدينة. انظر النهاية (١/١٦٨).

(٢) قال الحافظ في الفتح (١/٥٧٥): العقد: القلادة.
وفي رواية أخرىٰ في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٣٦) قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنها استعارت قلادة من أسماء يعني أختها، فهلكت: أي ضاعت.
قَال الحَافِظ فِي الفَتْحِ (١/٥٧٨): والجمع بينهما أن إضافة القلادة إلىٰ عائشة لكونها في يدها وتصرفها، وإلىٰ أسماء لكونها ملكها.

(٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١/٥٧٦): والنكتة في قول عائشة: «فعاتبني أبو بكر»، ولم تقل أبي؛ لأن قضية الأبوة الحنو، وما وقع من العتاب بالقول والتأديب بالفعل مغاير لذلك في الظاهر، فلذلك أنزلته منزل الأجنبي فلم تقل أبي.

غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ آيَةَ التَّيَمُّمِ[1] ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾.

فَقَالَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَبَعَثْنَا البَعِيرَ الذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ[2].

۞ قِصَّةٌ بَاطِلَةٌ وَحَدِيثٌ مَوْضُوعٌ:

رَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ قَدْ أَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَقَفَ وَسَلَّمَ وَنَظَرَ إِلَى مَكَانٍ يَجْلِسُ فِيهِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ أَيُّهُمْ يُوَسِّعُ لَهُ؟

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَحْزَحَ لَهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، وَقَالَ: هَهُنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَجَلَسَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ

---

(١) آية التيمم هي الآية رقم (٦) من سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التيمم ـ رقم الحديث (٣٣٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الحيض ـ باب التيمم ـ رقم الحديث (٣٦٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٤٥٥).

صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ أَنَسٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فَرَأَيْتُ السُّرُورَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثُمَّ أَقْبَلَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ ذَوُو الْفَضْلِ**»(١).



(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣/٣٢٠) (٧/٢٣٠) ـ وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة ـ رقم الحديث (٣٢٢٧) ـ وقال: موضوع، في سنده محمد بن زكريا الغلابي وهو كذاب، لكن متابعة صدقة بن موسى ـ وهو صدوق ـ ترفع التهمة عنه، وتُلصقها بشيخيهما العباس بن بكار، فإنه متهم.

الأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: مَنَاقِبُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يُمْكِنُ اسْتِقْصَاؤُهَا، وَلَا الْإِحَاطَةُ بِعُشْرِ مِعْشَارِهَا[1].

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ، بَلْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

* رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ**»[3] فَسَلَّمَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ[4]، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ[5]، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٠٥).

(٢) انظر اختصار علوم الحديث (ص ١٦٥).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٣٧٤): غامر أي خاصم، والمعنى دخل في غمرة الخصومة.

(٤) في رواية أخرى في صحيح البخاري قال أبو الدرداء: كانت بين أبي بكر، وعمر مُحاورة.

(٥) في رواية أخرى في صحيح البخاري قال أبو الدرداء: فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مُغضباً.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ**» ثَلَاثًا.

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟

قَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ[1]، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا[2] عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟**».

مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[3].

۞ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ.

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٣٧٥/٧): يتمعر أي تذهب نضارته من الغضب.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٣٧٥/٧): جثا: أي برك.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذاً خليلاً**» ـ رقم الحديث (٣٦٦١) ـ وأخرجه في كتاب التفسير ـ باب قول الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ـ رقم الحديث (٤٦٤٠).

٢ ـ وَأَنَّ الْفَاضِلَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُغَاضِبَ مَنْ هُوَ أَفْضَلَ مِنْهُ.

٣ ـ وَفِيهِ جَوَازُ مَدْحِ الْمَرْءِ فِي وَجْهِهِ، وَمَحَلُّهُ إِذَا أَمِنَ عَلَيْهِ الِافْتِتَانَ وَالِاغْتِرَارَ.

٤ ـ وَفِيهِ مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ حَتَّى يَحْمِلَهُ الْغَضَبُ عَلَى ارْتِكَابِ خِلَافِ الْأَوْلَى، لَكِنِ الْفَاضِلُ فِي الدِّينِ يُسْرِعُ الرُّجُوعَ إِلَى الْأَوْلَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾.

٥ ـ وَفِيهِ أَنَّ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ بَلَغَ مِنَ الْفَضْلِ الْغَايَةَ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ.

٦ ـ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ سُؤَالِ الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّحَلُّلِ مِنَ الْمَظْلُومِ.

٧ ـ وَفِيهِ أَنَّ مَنْ غَضِبَ عَلَى صَاحِبِهِ نَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ جَدِّهِ وَلَمْ يُسَمِّهِ بِاسْمِهِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا جَاءَ وَهُوَ غَضْبَان مِنْ عُمَرَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمْ يَذْكُرْهُ بِاسْمِهِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِلَّا إِنْ كَانَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ يُرِيدُ أَنْ يَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ**»(١).

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب النكاح ـ باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف ـ رقم الحديث (٥٢٣٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل فاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ رقم الحديث (٢٤٤٩) (٩٣).

٨ ـ وَفِيهِ أَنَّ الرُّكْبَةَ لَيْسَتْ بِعَوْرَةٍ[١].

* وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ[٢].

فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ[٣].

فَقَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عَائِشَةُ**».

فَقُلْتُ: فَمِنَ الرِّجَالِ؟

قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَبُوهَا**».

قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ**».

قَالَ عَمْرٌو: فَعَدَّدَ رِجَالاً[٤].

---

(١) انظر فتح الباري (٧/٣٧٦).

(٢) وقعت سرية ذات السلاسل في جمادي الآخرة من السنة الثامنة للهجرة. وانظر تفاصيل هذه السرية في كتابنا: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون (٣/٦١٢).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٣٧٧): وقع عند ابن سعد في طبقاته سبب هذا السؤال، وأنه وقع في نفس عمرو بن العاص لما أَمّره رسول الله على الجيش، وفيهم أبو بكر وعمر أنه مقدم عنده في المنزلة، فسأله لذلك.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذاً خليلاً**» ـ رقم الحديث (٣٦٦٢) ـ وأخرجه مسلم في صحيحه=

قُلْتُ: وَقَعَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قَالَ عَمْرٌو ـ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»(١).

* وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**»(٢).

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْأَمَانَةُ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لَكِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصَّ بَعْضَهُمْ بِصِفَاتٍ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ، وَكَانُوا بِهَا أَخَصَّ(٣).

= ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق ـ رقم الحديث (٢٣٨٤).

(١) قال الحافظُ في الفتح (٧/٣٧٧): وهذا يُفسّرُ بعض الرّجال الذين أُبهمُوا في الحديث.
وأخرج رواية عبد الله بن شقيق: ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر أبي عبيدة بن الجراح ـ رقم الحديث (٦٩٩٨) وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٩٩٠).

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٥٥).

* ورَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَقَالَ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ[1]، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ ـ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ ـ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا[2] وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ: أَبُو بَكْرٍ.

فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ[3]، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»**[4].

---

(١) قال الحافظ في الفتح (١١/٥٠٥): أَرِيس بفتح الهمزة وكسر الراء، على وزن عظيم، وهي في حديقة بالقرب من مسجد قباء.

(٢) قُفُّ البئر: هي الحجارة التي توضع حولها. انظر لسان العرب (١١/٢٦٠).

(٣) قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٥/١٤٠): على رِسلك بكسر الراء وفتحها لغتان، والكسر أشهر ومعناه تمهل وتأنَّ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيح ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو كنت متخذاً خليلاً»** رقم الحديث (٣٦٧٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب=

* وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ**[1] **أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ**»[2].

* وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «**بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ، بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ؟**» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَا هُمَا ثَمَّ**[3]**، وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ**[4] **حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ: هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ، ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ؟**»

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمَا هُمَا ثَمَّ**»[5].

= فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٤٠٣) (٢٩).

(١) الكهل من الرجال: من زاد على الثلاثين سنة إلى الأربعين. انظر النهاية (٤/١٨٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ في المقدمة ـ باب فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (١٠٠) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٦٩٠٤).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٢٠١): أي ليسا حاضرين.

(٤) في رواية أخرى: «**فطلبه الراعي**».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب (٥٤) ـ رقم الحديث=

* وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجًا ـ أَوْ قَالَ ـ زَوْجَيْنِ ـ مِنْ مَالِهِ ـ** أُرَاهُ قَالَ: **فِي سَبِيلِ اللهِ ـ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا خَيْرٌ هَلُمَّ إِلَيْهِ**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: هَذَا رَجُلٌ لَا تَوَى عَلَيْهِ[1]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ إِلَّا مَالُ أَبِي بَكْرٍ**»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَقَالَ: وَهَلْ نَفَعَنِي اللهُ إِلَّا بِكَ، وَهَلْ نَفَعَنِي اللهُ إِلَّا بِكَ، وَهَلْ نَفَعَنِي اللهُ إِلَّا بِكَ[2].

* وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ**»[3].

= (٣٤٧١) ـ وأخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذًا خليلاً**» ـ رقم الحديث (٣٦٦٣) (٣٦٦٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٨).

(١) قال الإمام السندي في شرح المسند (٦/١١٩): لا تَوَى عليه: بفتحتين والقصر، أي: لا ضياع ولا خسارة، وأصل التوى: الهلاك.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٧٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ باب قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر**» ـ رقم الحديث (٣٦٥٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٢).

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ أَكْثَرُهُمْ جُودًا وَسَمَاحَةً لَنَا بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْمَنِّ الذِي هُوَ الِاعْتِدَادُ بِالصَّنِيعَةِ، لِأَنَّهُ أَذًى مُبْطِلٌ لِلثَّوَابِ وَلِأَنَّ الْمِنَّةَ للهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبُولِ ذَلِكَ[1].

* وَرَوَى الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ**»[2].

* وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنِّي رَأَيْتُ آنِفًا كَأَنِّي أُوتِيتُ بِالْمَقَالِيدِ وَالْمَوَازِينِ، فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ فَهِيَ الْمَفَاتِيحُ، وَأَمَّا الْمَوَازِينُ فَهِيَ مَوَازِينُكُمْ هَذِهِ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي وُضِعْتُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ، فَرَجَحْتُ بِهِمْ، ثُمَّ وُضِعَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ وُضِعَ عُمَرُ،**

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٤٠٨٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٧٥).

وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ وُضِعَ عُثْمَانُ، وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فَرَجَحَ بِهِمْ، ثُمَّ رُفِعَ»[(١)].

* وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ**[(٢)]، **تَرْعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكَلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا**»، قَالَهَا ثَلَاثًا، «**وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ**»[(٣)].

* وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا أَبَا جُحَيْفَةَ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟

قُلْتُ: بَلَى، وَلَمْ أَكُنْ أَرَى أَنَّ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْهُ.

فَقَالَ: أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ، وَبَعْدَهُمَا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (٢٢٨).

(٢) البُخت: هي جمال طوال الأعناق، وتُجمع على بُخت وبخاتي. انظر النهاية (١٠١/١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٣١١) ـ وجود إسناده المنذري في الترغيب والترهيب (٥٥٠٦/٤) ـ وصححه الحافظ العراقي في تخريجه على الإحياء (١٩١/٦).

آخَرُ ثَالِثٌ، وَلَمْ يُسَمِّهِ[1].

* وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ[2]، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ: أَبُو بَكْرٍ.

قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ.

قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ.

وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ[3].

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَأَمَّا خَشْيَةُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، فَلِأَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ أَبَاهُ أَفْضَلُ، فَخَشِيَ أَنَّ عَلِيًّا يَقُولُ عُثْمَانُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٣٥).

(٢) هو محمد بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ونُسب إلى أمه خولة بنت جعفر الحنفية، من كبار التابعين، وُلد في العام الذي توفي فيه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان ورعًا كثير العلم، تُوفي سنة ثمانين هجرية، وقيل إحدى وثمانين، وعمره خمس وستون سنة، ودُفن بالبقيع. انظر سير أعلام النبلاء (٤/١١٠).

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٣٨٥): وهذا قاله علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تواضعاً مع معرفته حين المسئلة المذكورة أنه خير الناس يومئذ لأن ذلك كان بعد قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كنت متخذاً خليلاً» ـ رقم الحديث (٣٦٧١).

مِنْهُ وَالْهَضْمِ لِنَفْسِهِ، فَيَضْطَرِبُ حَالُ اعْتِقَادِهِ وَلَا سِيَّمَا وَهُوَ فِي سِنِّ الْحَدَاثَةِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الرِّوَايَةِ الْمَذْكُورَةِ(١).

* وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ(٢).

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَقْطُوعُ بِهِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَفْضَلِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِيمَنْ بَعْدَهُمَا: فَالْجُمْهُورُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ ثُمَّ تَقْدِيمِ عَلِيٍّ بَعْدَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ(٣).

* وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَحَبَّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ خَيْرَنَا وَسَيِّدَنَا(٤).

---

(١) انظر فتح الباري (٧/٣٨٦).

(٢) أخرجه البخاري ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب فضل أبي بكر بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقم الحديث (٣٦٥٥).

(٣) انظر فتح الباري (٧/٣٨٦).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مناقب الصحابة ـ باب ذكر البيان بأن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان أحب الناس إلى رسول الله ـ رقم الحديث (٦٨٦٢) ـ وأخرجه بنحوه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو كنت متخذاً خليلاً»** رقم الحديث (٣٦٦٨).

* وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ وَهْبٍ السَّوَائِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: لَا، خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَمَا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تُنْطَقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ[1].

* وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ[2].

قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: يُرِيدُ أَنَّ السَّابِقَ مِنْكُمْ الذِي لَا يُلْحَقُ فِي الْفَضْلِ لَا يَصِلُ إِلَى مَنْزِلَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ: وَذَلِكَ لِمَا اجْتَمَعَ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ مِنْ قِيَامِهِ فِي أَمْرِ اللهِ، وَلِينِ جَانِبِهِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَحُسْنِ خُلُقِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِالسِّيَاسَةِ، وَوَرَعِهِ التَّامِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَعَبَّرَ بِقَوْلِهِ: تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ: لِأَنَّ الْمُتَسَابِقِينَ تَمْتَدُّ إِلَى رُؤْيَتِهِمَا الْأَعْنَاقُ حَتَّى يَغِيبَ السَّابِقُ عَنِ النَّظَرِ، فَعَبَّرَ عَنِ امْتِنَاعِ نَظَرِهِ بِانْقِطَاعِ عُنُقِهِ[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحدود ـ باب رجم الحُبلى من الزنا إذا أحصنت ـ رقم الحديث (٦٨٣٠).

(٣) انظر فتح الباري (١١٧/١٤).

* وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ شُرَطِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ، فَحَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ـ يَعْنِي عَلِيًّا ـ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَالثَّانِي عُمَرُ، وَقَالَ: يَجْعَلُ اللهُ تَعَالَى الْخَيْرَ حَيْثُ أَحَبَّ[١].

* وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ـ إِنْ ثَبَتَ سَمَاعُ عَطَاءٍ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَآنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَمْشِي أَمَامَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: **«يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَتَمْشِي أَمَامَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ»**[٢].

* * *

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٣٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٣٥) (١٣٧) ـ وأورده الألباني رحمه الله في الضعيفة (٥٣٤/٣) وقال: أخرجه جمع من المحدثين منهم عبد بن حميد والخطيب وغيرهم، وقد حسنه بعضهم، ولكن الطرق المشار إليها بحاجة إلى دراسة دقيقة، وهذا مما لم يتيسر لي بعد، والله الموفق.

قِصَّةٌ لَا تَثْبُتُ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ جِدًّا ـ عَلَى نَكَارَةٍ فِيهِ ـ عَنْ رَبِيعَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْضًا، وَأَعْطَى أَبَا بَكْرٍ أَرْضًا، وَجَاءَتِ الدُّنْيَا، فَاخْتَلَفْنَا فِي عَذْقِ نَخْلَةٍ، فَقُلْتُ أَنَا: هِيَ فِي حَدِّي، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هِيَ فِي حَدِّي، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهَهَا وَنَدِمَ، فَقَالَ لِي: يَا رَبِيعَةُ رُدَّ عَلَيَّ مِثْلَهَا حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا، قُلْتُ: لَا أَفْعَلُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَتَقُولَنَّ أَوْ لَأَسْتَعْدِيَنَّ[1] عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَرَفَضَ الْأَرْضَ، وَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ، فَقَالُوا لِي: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، فِي أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَعْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَالَ لَكَ مَا قَالَ؟ فَقُلْتُ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟

هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، هَذَا ثَانِيَ اثْنَيْنِ، وَهَذَا ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ، إِيَّاكُمْ لَا يَلْتَفِتُ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبُ، فَيَأْتِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، فَيَغْضَبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِغَضَبِهِمَا، فَيَهْلِكَ رَبِيعَةُ، قَالُوا: مَا تَأْمُرُنَا؟

قَالَ: ارْجِعُوا، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبِعْتُهُ وَحْدِي حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ، فَرَفَعَ إِلَيَّ

(١) استعداه: استنصره واستعانه. انظر لسان العرب (٩/٩٧).

رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**يَا رَبِيعَةُ مَالَكَ وَلِلصِّدِّيقِ؟**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ كَذَا، كَانَ كَذَا، قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهَهَا، فَقَالَ لِي: قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصًا، فَأَبَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَجَلْ، فَلَا تَرُدَّ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قُلْ، غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ**».

فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَهُوَ يَبْكِي(١).

۞ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حَفِظَ الْقُرْآنَ كَامِلاً:

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ الذِينَ حَفِظُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ(٢).

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَالذِي يَظْهَرُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَقَدْ بَنَى قَبْلَ الْهِجْرَةِ مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ(٣)، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا كَانَ نَزَلَ مِنْهُ إِذْ ذَاكَ، وَهَذَا مِمَّا لَا يُرْتَابُ فِيهِ مَعَ شِدَّةِ حِرْصِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَلَى تَلَقِّي الْقُرْآنِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَفَرَاغِ بَالِهِ لَهُ وَهُمَا بِمَكَّةَ وَكَثْرَةِ مُلَازَمَةِ كُلٍّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٦٥٧٧).

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٠٨).

(٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٥).

حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً[١]، وَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ**»[٢]، وَتَقَدَّمَ[٣] أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّ فِي مَكَانِهِ لَمَّا مَرِضَ فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَقْرَأَهُمْ[٤].

۞ ثِقَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَّامَّةُ بِمَوْعُودِ اللهِ سُبْحَانَهُ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قَالَ: غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ، قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ، لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ**»، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا

---

(١) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب من أحق بالإمامة ـ رقم الحديث (٦٧٣) (٢٩٠).

(٣) في صحيح البخاري ـ كتاب الأذان ـ باب حد المريض أن يشهد الجماعة ـ رقم الحديث (٦٦٤).

(٤) انظر فتح الباري (١٠/٦٣).

وَبَيْنَكَ أَجلاً، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلَ خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونِ**»، قَالَ: أُرَاهُ الْعَشْرَ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾[(١)].

۞ تَمَسُّكُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا عَهِدَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِغَيْرِهِ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ رُبَّمَا سَقَطَ الْخِطَامُ[(٢)] مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِ نَاقَتِهِ فَيُنِيخُهَا[(٣)] فَيَأْخُذُهُ، فَقَالُوا لَهُ: أَفَلَا أَمَرْتَنَا نُنَاوِلْكَهُ؟

قَالَ: إِنَّ حِبِّي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٤٩٥) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة الروم ـ رقم الحديث (٣٤٦٩).

(٢) خطام البعير: هو الحبل الذي يُقاد به البعير. انظر لسان العرب (١٤٦/٤).

(٣) أناخ الإبل: أبركها فبركت. انظر لسان العرب (٣٢١/١٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٦٥) ـ والحديث له شاهد عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب كراهة المسألة للناس ـ رقم الحديث (١٠٤٣).

شِدَّةُ حِيَاطَتِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لِدِينِهِ:

وَكَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يَحْتَاطُ لِدِينِهِ، فَكَانَ لَا يُؤَخِّرُ وَتْرَهُ خَشْيَةَ عَدَمِ اسْتِيقَاظِهِ، فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «مَتَى تُوتِرُ؟» قَالَ: أُوتِرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَقَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «مَتَى تُوتِرُ؟» قَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: آخِرَ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ «أَخَذَ هَذَا بِالْحَذَرِ»، وَقَالَ لِعُمَرَ: «أَخَذَ هَذَا بِالْقُوَّةِ»[1].

غَضَبُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ:

رَوَى الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الآثَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لِفِنْحَاصٍ[2] ـ وكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ اليَهُودِ وأَحْبَارِهِمْ ـ: اتَّقِ اللهَ وَأَسْلِمْ، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ، جَاءَكُمْ بِالحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلَ، فَقَالَ فِنْحَاصٌ: يَا أَبَا بَكْرٍ، وَاللهِ مَا بِنَا إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَقْرٍ، وإِنَّهُ إِلَيْنَا لَيَفْتَقِرُ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَما يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا، وإِنَّا عَنْهُ لَأَغْنِيَاءُ، ولَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا لما اسْتَقْرَضَنَا أَمْوَالَنَا كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ[3]، يَنْهَاكُمْ عَنِ الرِّبَا ويُعْطِينَا! ولَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الوتر ـ باب الوتر قبل النوم ـ رقم الحديث (١٤٣٤).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/٦٩٥) بعد أن سرد عددًا من رؤساء اليهود، ومن بينهم: فِنْحاص، قال: فهؤلاء لم يثبت إسلام أحدٍ منهم.

(٣) صَاحِبُكُمْ: أي الرَّسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

أعْطَانَا الرِّبَا، فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَضَرَبَ وَجْهَ فِنْحَاصٍ، فَأَخْبَرَ فِنْحَاصٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: «مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ؟»

فَأَخْبَرُه، فَجَحَدَ ذَلِكَ فِنْحَاصٌ، وقَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[1].

۞ حِرْصُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَخْذِ الْعِلْمِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمِ»[2].

* * *

(١) أخرج ذلك: الطحاوي في شرح مشكل الآثار ـ رقم الحديث (١٨٣٠) ـ وابن إسحاق في السيرة (١٧١/٢) ـ بدون إسناد ـ وأورده الحافظ في الفتح (٩٩/٩) وحسّن إسنادها.

(٢) أخرجه البخاري ـ كتاب الأذان ـ باب الدعاء قبل السلام ـ رقم الحديث (٨٣٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الذكر والدعاء ـ باب استحباب خفض الصوت بالذكر ـ رقم الحديث (٢٧٠٥).

❁ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ - اِسْتِحْبَابُ طَلَبِ التَّعْلِيمِ مِنَ الْعَالِمِ، خُصُوصًا فِي الدَّعَوَاتِ الْمَطْلُوبِ فِيهَا جَوَامِعُ الْكَلِمِ[١].

وَلَمْ يُصَرِّحْ فِي الْحَدِيثِ بِتَعْيِينِ مَحَلِّهِ - أَيْ مَحَلِّ هَذَا الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ - فَقَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: بَابُ الدُّعَاءِ قَبْلَ السَّلَامِ[٢]، ثُمَّ أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيثَ.

وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: لَعَلَّهُ تَرَجَّحَ كَوْنُهُ فِيمَا بَعْدَ التَّشَهُّدِ لِظُهُورِ الْعِنَايَةِ بِتَعْلِيمِ دُعَاءٍ مَخْصُوصٍ فِي هَذَا الْمَحَلِّ.

وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سُؤَالُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا عَلَّمَهُمُ التَّشَهُّدَ: «**ثُمَّ لْيَتَخَيَّرْ مِنَ الدُّعَاءِ مَا شَاءَ**»[٣]، وَمِنْ ثَمَّ أَعْقَبَ الْمُصَنِّفُ[٤] التَّرْجَمَةَ بِذَلِكَ[٥].

---

(١) انظر فتح الباري (٢/٥٨٦).

(٢) انظر صحيح البخاري (٢/٥٨٢).

(٣) أخرج هذا الحديث: البخاري في صحيحه - كتاب الأذان - باب ما يُتخير من الدعاء بعد التشهد - رقم الحديث (٨٣٥) - ومسلم في صحيحه - كتاب الصلاة - باب التشهد في الصلاة - رقم الحديث (٤٠٢) (٥٥).

(٤) أي الإمام البخاري.

(٥) أي بَوَّب الإمام البخاري بعد حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا: باب ما يُتخير من الدعاء بعد التشهد. =

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ـ وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ ـ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجِعِي، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ»**[١].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَشِرْكِهِ»** رُوِيَ عَلَى وَجْهَيْنِ أَظْهَرُهُمَا وَأَشْهَرُهُمَا بِكَسْرِ الشِّينِ مَعَ إِسْكَانِ الرَّاءِ مِنَ الْإِشْرَاكِ، أَيْ: مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَيُوَسْوِسُ بِهِ مِنَ الْإِشْرَاكِ بِاللهِ تَعَالَى، وَالثَّانِي: بِفَتْحِ الشِّينِ وَالرَّاءِ: أَيْ حَبَائِلِهِ وَمَصَائِدِهِ، وَاحِدُهَا شَرَكٌ بِفَتْحِ الشِّينِ وَالرَّاءِ[٢].

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِي الطَّنْطَاوِي رَحِمَهُ اللهُ: وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يَكُونَ دُعَاؤُهُ وَتَسْبِيحُهُ عَلَى الصِّيغَةِ الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَرْتَضِيهَا، إِذْ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُفَضِّلَ عَلَى الصِّيغَةِ الْمَأْثُورَةِ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَغًا أُخْرَى، مَهْمَا كَانَتْ فِي ظَاهِرِهَا حَسَنَةَ اللَّفْظِ، جَيِّدَةَ

= وانظر كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/٥٨٦).

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب النوم ـ باب ما يقوله إذا أصبح ـ رقم الحديث (٥٠٦٧) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الدعوات ـ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ـ رقم الحديث (٣٦٨٩) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٥١).

(٢) انظر كتاب الأذكار للإمام النووي (ص ٩٤).

الْمَعْنَى، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ، وَالْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِالْأَفْضَلِ وَالْأَكْمَلِ[1].

۞ تَعْظِيمُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَدِيدَ التَّعْظِيمِ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ - وَاللَّفْظُ لِأَحْمَدَ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ قِتَالٌ بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُمْ بَعْدَ الظُّهْرِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، وَقَالَ: «**يَا بِلَالُ، إِنْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَمْ آتِ، فَمُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**».

قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ أَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ فَتَقَدَّمَ بِهِمْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ صَفَّحُوا[2]، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشُقُّ النَّاسَ حَتَّى قَامَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَلْتَفِتْ، فَلَمَّا رَأَى التَّصْفِيحَ لَا يُمْسِكُ عَنْهُ، فَالْتَفَتَ فَرَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، فَأَوْمَأَ[3] إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ: أَنْ

(١) انظر كتاب أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للشيخ علي الطنطاوي (ص ٢٠٨).

(٢) التصفيح والتصفيق واحد، وهو من ضرب صفحة الكف على صفحة الكف الأخرى. انظر النهاية (٣٢/٣).

(٣) الإيماء: الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب، انظر النهاية (٨٢/١).

أَمْضِهِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ هُنَيْهَةً، فَحَمِدَ اللهَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ مَشَى الْقَهْقَرَى(١)، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ إِذَا أَوْمَأْتُ إِلَيْكَ أَنْ لَا تَكُونَ مَضَيْتَ؟**»(٢).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمْ يَكُنْ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يَؤُمَّ رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ: «**إِذَا نَابَكُمْ فِي صَلَاتِكُمْ شَيْءٌ، فَلْيُسَبِّحِ الرِّجَالُ، وَلْيُصَفِّقِ النِّسَاءُ**»(٣).

۞ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ فَضْلُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَجَمْعُ كَلِمَةِ الْقَبَلِيَّةِ وَحَسْمُ مَادَّةِ الْقَطِيعَةِ، وَتَوَجُّهُ الْإِمَامِ بِنَفْسِهِ إِلَى بَعْضِ رَعِيَّتِهِ لِذَلِكَ، وَتَقْدِيمُ مِثْلِ ذَلِكَ عَلَى مَصْلَحَةِ الْإِمَامَةِ بِنَفْسِهِ.

٢ ـ وَفِيهِ جَوَازُ الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ بِإِمَامَيْنِ أَحَدُهُمَا بَعْدَ الْآخَرِ.

---

(١) القهقرى: الرجوع إلى خلف. انظر لسان العرب (١١/٣٣٥).

(٢) في رواية البخاري ومسلم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك**».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب من دخل ليؤم الناس ـ رقم الحديث (٦٨٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب تقديم الجماعة من يُصلي بهم إذا تأخر الإمام ـ رقم الحديث (٤٢١) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٢٨١٦).

٣ ـ وَأَنَّ الْإِمَامَ الرَّاتِبَ إِذَا غَابَ يَسْتَخْلِفُ غَيْرَهُ، وَأَنَّهُ إِذَا حَضَرَ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ نَائِبُهُ فِي الصَّلَاةِ يَتَخَيَّرُ بَيْنَ أَنْ يَأْتَمَّ بِهِ أَوْ يَؤُمَّ هُوَ، وَيَصِيرُ النَّائِبُ مَأْمُومًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاةَ، وَلَا يُبْطِلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ صَلَاةَ أَحَدٍ مِنَ الْمَأْمُومِينَ.

٤ ـ وَفِيهِ أَنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ إِمَامًا وَفِي بَعْضِهَا مَأْمُومًا.

٥ ـ وَفِيهِ فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ.

٦ ـ وَفِيهِ أَنَّ الْإِقَامَةَ وَاسْتِدْعَاءَ الْإِمَامِ مِنْ وَظِيفَةِ الْمُؤَذِّنِ، وَأَنَّهُ لَا يُقِيمُ إِلَّا بِإِذْنِ الْإِمَامِ، وَأَنَّ فِعْلَ الصَّلَاةِ وَلَا سِيَّمَا الْعَصْرَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ مُقَدَّمٌ عَلَى انْتِظَارِ الْإِمَامِ الْأَفْضَلِ.

٧ ـ وَفِيهِ جَوَازُ التَّسْبِيحِ وَالْحَمْدِ فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّهُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَلَوْ كَانَ مُرَادُ الْمُسَبِّحِ إِعْلَامَ غَيْرِهِ بِمَا صَدَرَ مِنْهُ.

٨ ـ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ حَمْدِ اللهِ لِمَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ وَلَوْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ.

٩ ـ وَفِيهِ جَوَازُ الِالْتِفَاتِ لِلْحَاجَةِ، وَأَنَّ مُخَاطَبَةَ الْمُصَلِّي بِالْإِشَارَةِ أَوْلَى مِنْ مُخَاطَبَتِهِ بِالْعِبَارَةِ، وَأَنَّهَا تَقُومُ مَقَامَ النُّطْقِ لِمُعَاتَبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى مُخَالَفَتِهِ إِشَارَتَهُ.

١٠ ـ وَفِيهِ جَوَازُ شَقِّ الصُّفُوفِ وَالْمَشْيِ بَيْنَ الْمُصَلِّينَ لِقَصْدِ الْوُصُولِ إِلَى

الصَّفِّ الْأَوَّلِ لَكِنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى مَنْ يَلِيقُ ذَلِكَ بِهِ كَالْإِمَامِ أَوْ مَنْ كَانَ بِصَدَدِ أَنْ يَحْتَاجُ الْإِمَامِ إِلَى اسْتِخْلَافِهِ أَوْ مَنْ أَرَادَ سَدَّ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَوْ مَا يَلِيهِ مَعَ تَرْكِ مَنْ يَلِيهِ سَدَّهَا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مَعْدُودًا مِنَ الْأَذَى(١).

۞ حِرْصُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى التَّثَبُّتِ فِي قَبُولِ الْأَخْبَارِ:

رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ: مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى شَيْءٌ، وَمَا عَلِمْتُ لَكِ فِي سُنَّةِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ، فَسَأَلَ النَّاسَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَضَرْتُ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا السُّدُسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ؟

فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).

---

(١) انظر فتح الباري (٢/٣٩٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الفرائض ـ باب في الجدة ـ رقم الحديث (٢٨٩٤) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الفرائض ـ باب ما جاء في ميراث الجدة ـ رقم الحديث (٢٢٣٣) واختلف أهل العلم في تصحيح هذا الحديث على النحو التالي:
قال الترمذي في جامعه (٤/١٨٠): حديث حسن صحيح.
وقال البغوي في شرح السنة (٨/٣٤٦): حديث حسن.
وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٤/٢٠٣١): إسناده صحيح لثقة رجاله، إلا أن صورته مرسل، فإن قبيصة لا يصح له سماع من الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يمكن شهوده للقضية. =

وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: وَمِنْ مَرَاسِيلِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ النَّاسَ بَعْدَ وَفَاةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ تَخْتَلِفُونَ فِيهَا، وَالنَّاسُ بَعْدَكُمْ أَشَدُّ اخْتِلَافًا، فَلَا تُحَدِّثُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَمَنْ سَأَلَكُمْ فَقُولُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَاسْتَحِلُّوا حَلَالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ.

فَهَذَا الْمُرْسَلُ يَدُلُّكَ أَنَّ مُرَادَ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَّثَبُّتَ فِي الْأَخْبَارِ وَالتَّحَرِّي لَا سَدَّ بَابِ الرِّوَايَةِ، أَلَا تَرَاهُ لَمَّا نَزَلَ بِهِ أَمْرُ الْجَدَّةِ، وَلَمْ يَجِدْهُ فِي الْكِتَابِ[(١)] كَيْفَ سَأَلَ عَنْهُ فِي السُّنَّةِ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الثِّقَةُ[(٢)] مَا اكْتَفَى حَتَّى اسْتَظْهَرَ بِثِقَةٍ[(٣)] آخَرَ، وَلَمْ يَقُلْ حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ كَمَا تَقُولُهُ الْخَوَارِجُ[(٤)].

* * *

= وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند (٢٩/٤٩٣): صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، وله شواهد تجبره، وتدل على صحته.
وأعله قوم بالانقطاع كابن حزم في المحلى (٩/٢٧٣)، وعبد الحق الإشبيلي، وابن القطان الفاسي، والألباني في إرواء الغليل (٦/١٢٤)، لأن قَبيصة بن ذُؤيب وُلِدَ عام الفتح، فلم يسمع من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أي القرآن.

(٢) هو المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) هو محمد بن مسلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر تذكرة الحفاظ (١/٢).

۞ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ:

رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ..﴾، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وَالذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَا رَسُولَ اللهِ لَا أُكَلِّمُكَ إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ[1] حَتَّى أَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ[2].

۞ حِرْصُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَلَى حِفْظِ سِرِّ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

رَوَى الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حِينَ تَأَيَّمَتْ[3] حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَتُوُفِّيَ بِالمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَلَقِيَنِي، فَقَالَ: مَا أُرِيدُ النِّكَاحَ يَوْمِيَ هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ

(١) كأخي السِّرار: أي كصاحب السِّرار، أو كمثل المساررة لخفض صوته. انظر النهاية (٣٢٤/٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة الحجرات ـ رقم الحديث (٣٧٧٢) وقال: صحيح على شرح مسلم.

(٣) يُقال: امرأةٌ أَيِّمٌ: إذا كانت بغيرِ زوج. انظر لسان العرب (٢٩٠/١).

شَيْئًا، فَكُنْتُ أَوْجَدَ[1] عَلَيْهِ مِنِّي عَلَىٰ عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَخَطَبَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ، فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟

قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ شَيْئًا لَمَّا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُهَا، وَلَمْ أَكُنْ أُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَنَكَحْتُهَا[2].

* فَوَائِدُ الحَدِيثِ:

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ:

١ ـ أَنَّهُ لَوْلَا هَذَا العُذْرُ ـ وَهُوَ ذِكْرُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَفْصَةَ ـ لَقَبِلَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَيُسْتَفَادُ مِنْهُ عُذْرُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كَوْنِهِ لَمْ يَقُلْ كَمَا قَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ.

---

(١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٠/٢٢٢): أي أشدَّ غَضَبًا على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من غضبي على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك لأمرين:
أحدهما: ما كان بينهما من أكيد المَوَدَّة.
والثاني: لكون عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أجابَهُ أولًا ثم اعتذَرَ له ثانيًا، ولكون أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يُعِدْ عليه جوابًا.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب النكاح ـ باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير ـ رقم الحديث (٥١٢٢) ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب النكاح ـ باب ذكر الإباحة للمرء أن يذكر التي يريد أن يخطبها لإخوانه ـ رقم الحديث (٤٠٣٩).

٢ ـ وَفِيهِ فَضْلُ كِتْمَانِ السِّرِّ، فَإِذَا أَظْهَرَهُ صَاحِبُهُ ارْتَفَعَ الحَرَجُ عَمَّنْ سَمِعَهُ.

٣ ـ وَفِيهِ عِتَابُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ، وَعَتَبُهُ عَلَيْهِ وَاعْتِذَارُهُ إِلَيْهِ، وَقَدْ جُبِلَتِ الطِّبَاعُ البَشَرِيَّةُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ كِتْمَانِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَبْدُوَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ حَفْصَةَ، فَيَقَعُ فِي قَلْبِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْكِسَارٌ، وَلَعَلَّ اطِّلَاعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَىٰ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصَدَ خِطْبَةَ حَفْصَةَ كَانَ بِإِخْبَارِهِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا عَلَىٰ سَبِيلِ الاِسْتِشَارَةِ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَكْتُمُ عَنْهُ شَيْئًا مِمَّا يُرِيدُهُ.

٤ ـ وَفِيهِ عَرْضُ الإِنْسَانِ بِنْتَهُ، وَغَيْرَهَا مِنْ مُولِيَاتِهِ عَلَىٰ مَنْ يَعْتَقِدُ خَيْرَهُ وَصَلَاحَهُ لِمَا فِيهِ مِنَ النَّفْعِ العَائِدِ عَلَىٰ المَعْرُوضَةِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا اسْتِحْيَاءَ فِي ذَلِكَ.

٥ ـ وَفِيهِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِعَرْضِهَا عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ مُتَزَوِّجًا لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ حِينَئِذٍ مُتَزَوِّجًا[1].

۞ أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا:

رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) انظر فتح الباري (١٠/٢٢٢).

فَسمعَ صَوْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَالِيًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطُمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْجُزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُغْضَبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: **«كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ»**؟

قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُمَا قَدِ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قَدْ فَعَلْنَا، قَدْ فَعَلْنَا»**(١).

۞ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْلَمُ الصَّحَابَةِ:

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: **«إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»**، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَعَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الأدب ـ باب في المزاح ـ رقم الحديث (٤٩٩٩) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨٣٩٤).

الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ[(١)].

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»**.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ[(٢)]، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا[(٣)] كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٢).

(٢) قال الحافظ في الفتح (١٤/٢٨٠): المراد بالفرق من أقر بالصلاة وأنكر الزكاة جاحداً، أو مانعاً مع الاعتراف.

(٣) العناق: هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة. انظر النهاية (٣/٢٨١).
وفي رواية الإمام مسلم: عقالاً.
العقال: بكسر العين هو الحبل الذي يُعقل ـ أي يُربط ـ به البعير. انظر النهاية (٣/٢٥٣).
قال الحافظ في الفتح: (١٤/٢٨١): ذهب الأكثر إلى حمل العقال على حقيقته وأن المراد به الحبل الذي يُعقل به البعير، والراجح أن العقال لا يُؤخذ في الزكاة لوجوبه بعينه، وإنما يُؤخذ تبعاً للفريضة التي تعقل به، وأنه قال ذلك مبالغة على تقدير أن لو كانوا يؤدونه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا.

قَالَ عُمَرُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ[١] أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ[٢].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى شَجَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَقَدُّمِهِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْعِلْمِ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ ثَبَتَ لِلْقِتَالِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الْعَظِيمِ الذِي هُوَ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَنْبَطَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ بِدَقِيقِ نَظَرِهِ وَرَصَانَةِ فِكْرِهِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِي الِابْتِدَاءِ بِهِ غَيْرُهُ، فَلِهَذَا وَغَيْرِهِ مِمَّا أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ أُمَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُ كَأَنِّي أُعْطِيتُ عُسًّا[٤] مَمْلُوءًا لَبَنًا، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى تَمَلَّأْتُ، فَرَأَيْتُهَا تَجْرِي فِي عُرُوقِي بَيْنَ الْجِلْدِ**

---

(١) قال الإمامُ النّوويُّ في شرح صحيح مسلم (١٨٦/١): معنى رأيت: علمت وأيقنت.

(٢) أخرجه البخاري ـ كتاب استتابة المرتدين ـ باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نُسبوا إلى الردة ـ رقم الحديث (٦٩٢٤) (٦٩٢٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ـ رقم الحديث (٢٠).

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٨٧/١).

(٤) العُس: بضم العين القَدَح الكبير. انظر النهاية (٢١٣/٣).

وَاللَّحْمِ، فَفَضَلَ مِنْهَا فَضْلَةٌ، فَأَعْطَيْتُهَا أَبَا بَكْرٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا عِلْمٌ أَعْطَاكَهُ اللهُ حَتَّى إِذَا تَمَلَّأْتَ مِنْهُ، فَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَأَعْطَيْتَهَا أَبَا بَكْرٍ، قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ»(١).

قَالَ الْمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ: قَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ(٢) مِثْلُ هَذَا لِعُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَلَعَلَّ الرُّؤْيَا تَعَدَّدَتْ فِي ذَلِكَ، وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ، فَإِنَّ الْحَدِيثَيْنِ صَحِيحَانِ، وَإِنْ كَانَ حَدِيثُ عُمَرَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ(٣).

قُلْتُ: مِمَّا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كِتَابُهُ الذِي وَجَّهَهُ إِلَى أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ فِي أَمْرِ الزَّكَاةِ، وَهُوَ حَدِيثٌ عَظِيمٌ اعْتَمَدَهُ فُقَهَاءُ الْإِسْلَامِ، وَعَدُّوهُ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرُهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ التِي فَرَضَ(٤) رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا رَسُولَهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب إخباره صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن مناقب الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ـ باب ذكر أبي بكر بن أبي قحافة رضوان الله عليه ـ رقم الحديث (٦٨٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ باب مناقب عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ رقم الحديث (٣٦٨١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٩١).

(٣) انظر الرياض النضرة (١/١٣١).

(٤) قال الحافظ في الفتح (٤/٧٦): معنى فرض: أوجب أو شرع.

الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطَهَا، وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطَ: فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا مِنَ النَّعَمِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةٌ، وَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ[(١)] أُنْثَى، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ[(٢)] أُنْثَى، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِّينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ[(٣)] طَرُوقَةُ الْجَمَلِ[(٤)]، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَفِيهَا جَذَعَةٌ[(٥)]، فَإِذَا بَلَغَتْ - يَعْنِي سِتًّا وَسَبْعِينَ - إِلَى التِّسْعِينَ فَفِيهَا بِنْتَا لَبُونٍ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْجَمَلِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا[(٦)]، فَإِذَا بَلَغَتْ

---

(١) المخاض: اسم للنوق الحوامل، واحدتها خَلِفَة، وبنت المخاض وابن المخاض: ما دخل في السنة الثانية، لأن أمه قد لَحِقَت بالمخاض: أي الحوامل، وإن لم تكن حاملاً. انظر النهاية (٤/٢٦١).

(٢) بنت اللبون، وابن اللبون: هما من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل في الثالثة، فصارت أمه لبوناً، أي ذات لبن، لأنها تكون قد حملت حملاً آخر ووضعته. انظر النهاية (٤/١٩٨).

(٣) الحِقُّ والحِقَّة: هو من الإبل ما دخل في السنة الرابعة إلى آخرها، وسُمِّي بذلك لأنه استحق الركوب والتحميل. انظر النهاية (١/٣٩٩).

(٤) طروقة الفحل: أي يعلو الفحل مثلها في سنها. انظر النهاية (٣/١١١).

(٥) الجذعة: هو ما كان منها شابًّا فتيًّا، فهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية، وقيل البقر في الثالثة، ومن الضأن ما تمت له سنة، وقيل أقل منها. انظر النهاية (١/٢٤٣).

(٦) الرب: يُطلق في اللغة على المالك، والسَّيِّد والمدبِّر، والمربي. انظر النهاية (٢/١٦٥).

خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ فَفِيهَا شَاةٌ، وَفِي صَدَقَةِ الْغَنَمِ فِي سَائِمَتِهَا(١) إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ شَاةٌ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ إِلَى مِائَتَيْنِ شَاتَانِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثِمَائَةٍ فَفِيهَا ثَلَاثٌ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ فَفِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ، فَإِذَا كَانَتْ سَائِمَةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةً وَاحِدَةً فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا، وَفِي الرِّقَةِ(٢) رُبْعُ الْعُشْرِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِائَةً فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا(٣).

* قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ فِي الْفَتَاوَى: ... فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَكُونُوا يَتَنَازَعُونَ فِي مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَصَلَهَا بَيْنَهُمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَارْتَفَعَ النِّزَاعُ، فَلَا يُعْرَفُ بَيْنَهُمْ فِي زَمَانِهِ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ تَنَازَعُوا فِيهَا إِلَّا ارْتَفَعَ النِّزَاعُ بَيْنَهُمْ بِسَبَبِهِ، كَتَنَازُعِهِمْ فِي وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤)، وَمَدْفَنِهِ(٥)، وَفِي

(١) السائمة من الماشية: الراعية. انظر النهاية (٣/٣٨٢).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٤/٧٩): الرقة بكسر الراء وتخفيف القاف هي الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب زكاة الغنم ـ رقم الحديث (١٤٥٤) ـ وأخرجه في صحيحه مفرقًا ومختصرًا ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الزكاة ـ باب في زكاة السائمة ـ رقم الحديث (١٥٦٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٧٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرضي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٥٢) (٤٤٥٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٨٤١).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٧) ـ والترمذي في جامعه ـ كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في دفن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (١٠٣٩) ـ وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده.

مِيرَاثِهِ[1]، وَفِي تَجْهِيزِ جَيْشِ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]، وَقِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ[3]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْكِبَارِ، بَلْ كَانَ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ يُعَلِّمُهُمْ، وَيُقَوِّمُهُمْ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَا تَزُولُ مَعَهُ الشُّبْهَةُ، فَلَمْ يَكُونُوا مَعَهُ يَخْتَلِفُونَ، وَبَعْدَهُ لَمْ يَبْلُغْ عِلْمُ أَحَدٍ وَكَمَالُهُ عِلْمَ أَبِي بَكْرٍ وَكَمَالَهُ، فَصَارُوا يَتَنَازَعُونَ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ كَمَا تَنَازَعُوا فِي الْجَدِّ وَالْإِخْوَةِ[4]، وَفِي الطَّلَاقِ الثَّلَاثِ[5]، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمَعْرُوفَةِ مِمَّا لَمْ يَكُونُوا يَتَنَازَعُونَ فِيهِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانُوا يُخَالِفُونَ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَقْوَالِهِمْ، وَلَمْ يُعْرَفْ أَنَّهُمْ خَالَفُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِمَّا كَانَ يُفْتِي وَيَقْضِي، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى غَايَةِ الْعِلْمِ[6].

* * *

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر ـ رقم الحديث (٤٢٤٠) (٤٢٤١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا نورث ما تركنا فهو صدقة»** ـ رقم الحديث (١٧٥٩).

(٢) انظر البداية والنهاية (٦/٦٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب استتابة المرتدين ـ باب قتل مَن أبى قبول الفرائض ـ رقم الحديث (٦٩٢٤) (٦٩٢٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ رقم الحديث (٢٠).

(٤) انظر صحيح البخاري ـ كتاب الفرائض ـ باب ميراث الجد مع الأب والإخوة ـ وشرح الحافظ لهذا الباب في فتح الباري.

(٥) انظر صحيح مسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب طلاق الثلاث ـ رقم الحديث (١٤٧٢) (١٥) ـ مع شرح الإمام النووي.

(٦) انظر كلام شيخ الإسلام في الفتاوى (٤/٤٠٥).

إِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُنْكَرَ:

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ[1]، فَاضْطَجَعَ عَلَى الفِرَاشِ وحَوَّلَ وَجْهَهُ، ودَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْتَهَرَنِي[2] وقَالَ: مِزْمَارَةُ[3] الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**دَعْهُمَا**»[4]، وَكَانَ

---

(١) في رواية أخرى في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٩٥٢)، قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تُغَنِّيَانِ بما تَقَاوَلَتِ الأنصار يوم بُعَاث.
قال الحافظ في الفتح (١١٤/٣): أي بما قال بعضهم لبعضٍ من فَخْرٍ أو هِجَاء، وبُعَاث وقعة كانت بين الأوس والخزرج، وكانت قبل هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنين.

(٢) في رواية الزهري قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فانْتَهَرَهُما: أي الجارِيَتَين.
قال الحافظ في الفتح (١١٦/٣): ويُجمع بينهما بأنه شَرَّك بينهن في الانتهار والزجر، أما عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فلتقريرها، وأما الجاريتين فلِفِعْلِهِمَا.

(٣) قال الحافظ في الفتح (١١٦/٣): المِزْمَارُ: بكسر الميم يعني الغِنَاء أو الدُّفّ؛ لأن المِزْمَارَة أو المِزْمَار مشْتَقٌّ من الزَّمير وهو الصوتُ الذي له الصَّفِيرُ، ويُطلق على الصوت الحَسَنِ وعلى الغِنَاء، وسُمِّيَتْ به الآلَةُ المعروفةُ التي يُزْمَر بها، وإضافتها إلى الشيطان من جِهَة أنها تُلْهِي، فقد تُشْغِلُ القلبَ عنِ الذِّكر.

(٤) قال الحافظ في الفتح (١١٦/٣): فيه تعليلُ الأمر بتركِهما، وإيضاحُ خلافِ ما ظنَّه الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أنهما فعلَتَا ذلكَ بِغير علمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكونِه دخَل فوجدَهُ مُغَطّى بثوبه فظنَّه نَائمًا فتوجَّه له الإنكار على ابنتِه من هذه الأوجُه مُستصحِبًا لما تقرَّر عنده من مَنْعِ الغِنَاء واللهْوِ، فبادَرَ إلى إنكارِ ذلك قِيَامًا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك مُسْتَنِدًا إلى ما ظَهَر له، فأوضح له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَال، وعرّفه الحكم مَقرونًا ببيانِ الحكمة بأنه يوم عِيد، أي يوم سُرور شَرعي، فلا يُنكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الأعراسِ.

يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ[1] والحِرَابِ[2].

۞ كَرَامَاتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِضَيْفٍ لَهُ أَوْ بِأَضْيَافٍ لَهُ، فَأَمْسَى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَتْ لَهُ أُمِّي: احْتَبَسْتَ عَنْ ضَيْفِكَ أَوْ أَضْيَافِكَ اللَّيْلَةَ؟

قَالَ: أَوَمَا عَشَّيْتِهِمْ؟

قَالَتْ: عَرَضْنَا عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا أَوْ فَأَبَى، فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ فَسَبَّ وَجَدَّعَ[3] وَحَلَفَ أَنْ لَا يَطْعَمَهُ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ[4]، فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ[5] أَنْ لَا تَطْعَمَهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَحَلَفَ الضَّيْفُ أَوِ الْأَضْيَافُ أَنْ لَا يَطْعَمَهُ أَوْ يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَأَنَّ هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَدَعَا بِالطَّعَامِ

---

(١) الدَّرَقَة: الدرع. انظر لسان العرب (٤/٣٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسِّيَر ـ باب الدَّرق ـ رقم الحديث (٢٩٠٦) (٢٩٠٧) ـ وأخرجه في كتاب العيدين ـ باب الحِراب والدرق يوم العيد ـ رقم الحديث (٩٤٩) (٩٥٠) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب صلاة العيدين ـ باب الرخصة في اللعب ـ رقم الحديث (٨٩٢) (١٦) (١٩).

(٣) الجَدْع: قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، ومعنى قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَدَّعَ: أي خاصمه وذمَّه، والمجادعة: المخاصمة. انظر النهاية (١/٢٣٩).

(٤) غُنثر: بضم الغين وهو الثقيل، أو الجاهل. انظر النهاية (٣/٣٤٩).

(٥) هي أم رومان زوجة أبي بكر الصديق وأم عبدالرحمن رضي الله عنهم أجمعين.

فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَا[١] مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ[٢] مَا هَذَا؟ قَالَتْ: وَقُرَّةِ عَيْنِي[٣] إِنَّهَا الْآنَ لَأَكْثَرُ قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ فَأَكَلُوا، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا[٤].

۞ فَوَائِدُ الْحَدِيثِ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

١ ـ جَوَازُ الْغَيْبَةِ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالضَّيْفِ إِذَا أُعِدَّتْ لَهُمُ الْكِفَايَةُ.

٢ ـ وَفِيهِ جَوَازُ سَبِّ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ عَلَى وَجْهِ التَّأْدِيبِ وَالتَّمْرِينِ عَلَى أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَتَعَاطِيهِ.

٣ ـ وَفِيهِ جَوَازُ الْحَلِفِ عَلَى تَرْكِ الْمُبَاحِ.

٤ ـ وَفِيهِ تَوْكِيدُ الرَّجُلِ الصَّادِقِ لِخَبَرِهِ بِالْقَسَمِ، وَجَوَازُ الْحِنْثِ بَعْدَ عَقْدِ الْيَمِينِ.

---

(١) ربا: أي زاد. انظر النهاية (٢/١٧٦).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/٣٠٠): هي امرأته أم رومان رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وبنو فراس بكسر الفاء.

(٣) قال الحافظ في الفتح (٧/٣٠١): قرة العين يُعبر بها عن المسرة، ورُؤية ما يحبه الإنسان ويوافقه، وإنما قالت أم رومان ذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري ـ كتاب الأدب ـ باب قول الضيف لصاحبه والله لا أكل. ـ رقم الحديث (٦١٤١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الأشربة ـ باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ـ رقم الحديث (٢٠٥٧) (١٧٧).

٥ ـ وَفِيهِ الْعَمَلُ بِالظَّنِّ الْغَالِبِ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ ظَنَّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَرَّطَ فِي أَمْرِ الْأَضْيَافِ فَبَادَرَ إِلَى سَبِّهِ وَقَوَّى الْقَرِينَةَ عِنْدَهُ اخْتِبَاؤُهُ مِنْهُ[١].

❁ شِدَّةُ وَرَعُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامٌ يَخْرُجُ لَهُ الخَرَاجَ[٢]، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ[٣] لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الْكَهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ[٤]، فَهَذَا الذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ[٥].

وَرَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

---

(١) انظر فتح الباري (٧/٣٠٣).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٧/٥٤٠): قولها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يخرج له الخراج: أي يأتيه بما يكسبه، والخراج ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه.

(٣) الكاهن: هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدَّعي معرفة الأسرار. انظر النهاية (٤/١٨٦).

(٤) قال الحافظ في الفتح (٧/٥٤٠): أي عوض تكهني له.

(٥) أخرجه البخاري ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب أيام الجاهلية ـ رقم الحديث (٣٨٤٢).

نَحَلَنِي[1] أَبِي جَادَّ[2] عِشْرِينَ وَسْقًا[3] مِنْ مَالِهِ بِالْغَابَةِ[4]، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: وَاللهِ يَا بُنَيَّةُ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ غِنًى بَعْدِي مِنْكِ، وَلَا أَعَزَّ عَلَيَّ فَقْرًا بَعْدِي مِنْكِ، وَإِنِّي كُنْتُ نَحَلْتُكِ جَادَ عِشْرِينَ وَسْقًا، فَلَوْ كُنْتِ جَدَدْتِيهِ[5] وَاحْتَزْتِيهِ[6] كَانَ لَكِ، إِنَّمَا هُوَ الْآنَ مَالُ وَارِثٍ، وَإِنَّمَا هُوَ أَخَوَاكِ[7] وَأُخْتَاكِ[8]، فَاقْتَسِمُوهُ عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ فَمَنِ الْأُخْرَى؟ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَو بَطْنِ بِنْتُ خَارِجَةَ، أُرَاهَا جَارِيَةً، ثُمَّ أَوْصَى أَنْ تُغَسِّلَهُ امْرَأَتُه[9].

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ وَهَبَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي صِحَّتِهِ نَخْلاً يَجِدُّ مِنْ ثَمَرَتِهِ فِي كُلِّ صِرَامٍ[10] عِشْرُونَ وَسْقًا، وَلَمْ يَكُنْ

(١) النِّحلة: العطية والهبة. انظر جامع الأصول (١١٠/٤).

(٢) الجاد: نخل يُجَدُّ منه ـ أي يُقطع من ثمرته ـ مقدار معلوم. انظر جامع الأصول (١١٠/٤).

(٣) الوَسْق: بفتح الواو وسكون السين ستون صاعًا. انظر النهاية (١٦١/٥).

(٤) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة. انظر معجم البلدان (٣٧٣/٦).

(٥) الجداد: بفتح الجيم وكسرها هو صِرام النخل أي قطع ثمرتها. انظر النهاية (٢٣٧/١).

(٦) الحز: بفتح الحاء القطع. انظر النهاية (٣٦٣/١).

(٧) إخوة عائشة الذكور: عبد الرحمن، ومحمد الذي ولد في حَجة الوداع، وأما عبد الله فقد توفي في أول خلافة أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٨) أما أُختاها فهما: أسماء، وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٩) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ـ كتاب الأقضية ـ باب ما لا يجوز من النِّحل ـ رقم الحديث (٤٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٠٨٠) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٥٣٢/٥) وصحح إسناده.

(١٠) الصِّرام: هو قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة، يُقال هذا وقت الصِّرام. انظر النهاية (٢٥/٣).

أَقْبَضَهَا مَا وَهَبَهَا، فَلَمَّا مَرِضَ أَعْلَمَهَا أَنَّ وَرَثَتَهُ شُرَكَاؤُهَا فِيهِ[1].

۞ مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ يَوْمَ وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

يُعَدُّ مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ يَوْمَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَوَاقِفِ الَّتِي حَفِظَ اللهُ بِهَا الدِّينَ، فَإِنَّهُ لَمَّا شَاعَ خَبَرُ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، نَزَلَ خَبَرُ وَفَاتِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَاللَّهُعَنْهُمْ كَالصَّاعِقَةِ؛ لِشِدَّةِ حُبِّهِمْ لَهُ، وَمَا تَعَوَّدُوهُ مِنَ الْعَيْشِ فِي كَنَفِهِ، وَدَخَلَ الصَّحَابَةُ رَضِيَاللَّهُعَنْهُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَاللَّهُعَنْهَا، يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: كَيْفَ يَمُوتُ، وَهُوَ شَهِيدٌ عَلَيْنَا وَنَحْنُ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ.

۞ مَوْقِفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ:

وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ وَمَعَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ، فَاسْتَأْذَنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَأَذِنَتْ لَهُمَا عَائِشَةُ رَضِيَاللَّهُعَنْهَا، قَالَتْ رَضِيَاللَّهُعَنْهَا: وَجَذَبْتُ إِلَيَّ الْحِجَابَ، فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَاغَشْيَاهُ، مَا أَشَدَّ غَشْيَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَا، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْبَابِ، قَالَ الْمُغِيرَةُ: يَا عُمَرُ، مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قَالَ: كَذَبْتَ، بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ[2] فِتْنَةٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَا

---

(١) انظر جامع الأصول (٤/١١٠).

(٢) تَحُوسُكَ: أي تخالطك وتحثك على ركوبها. انظر النهاية (١/٤٤٢).

يَمُوتُ حَتَّىٰ يُفْنِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنَافِقِينَ[1].

فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَلَّ سَيْفَهُ، وَتَوَعَّدَ النَّاسَ، وَقَالَ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ قَامَ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيبًا، وَقَالَ: إِنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تُوُفِّيَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهِ مَا مَاتَ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَىٰ رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ، فَغَابَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ قِيلَ قَدْ مَاتَ، وَاللهِ لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَجَعَ مُوسَىٰ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ مَاتَ[2].

۞ إِقْبَالُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ السُّنْحِ[3]:

ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَىٰ فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ حِينَ

(١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٨٤١) ـ وإسناده حسن.

(٢) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذًا خليلًا**» ـ رقم الحديث (٣٦٦٧) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٨٤١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٦٦٢٠) ـ والنسائي في السنن الكبرىٰ ـ كتاب الوفاة ـ باب كيف صُلي علىٰ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٧٠٨١) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٠٧٤) ـ وابن إسحاق في السيرة (٣١٢/٤).

(٣) السنح: بضم السين موضع بعوالي المدينة، فيه منازل الحارث بن الخزرج. انظر النهاية (٣٦٦/٢).

بَلَغَهُ الْخَبَرُ، حَتَّىٰ نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَتَيَمَّمَ(١) رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسَجًّىٰ(٢) بِبُرْدٍ(٣) حِبَرَةٍ(٤)، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللهِ، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَاللهِ لَا يَجْمَعُ اللهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا(٥)، ثُمَّ لَنْ تُصِيبَكَ بَعْدَهَا مَوْتَةٌ أَبَدًا، ثُمَّ رَدَّ الْبُرْدَ عَلَىٰ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ خَرَجَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَىٰ النَّاسِ، وَهُمْ مَا بَيْنَ مُنْكِرٍ، وَمُصَدِّقٍ؛ لِهَوْلِ الْأَمْرِ، فَرَأَىٰ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، وَيَتَوَعَّدُ وَيُهَدِّدُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ.

فَقَالَ لَهُ: اِجْلِسْ يَا عُمَرُ(٦)، فَأَبَىٰ عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَلَمَّا رَآهُ لَا يُنْصِتُ

---

(١) أَمَّهُ: أي قصده. انظر النهاية (١/٧٠).

(٢) مُسَجًّىٰ: أي مُغطىٰ. انظر النهاية (٢/٣١٠).

(٣) الْبُرْدَةُ: نوع من الثياب معروف. انظر النهاية (١/١١٦).

(٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٣/٤٥١): حِبَرة: بكسر الحاء وفتح الباء بوزن عنبة: نوع من برود اليمن مخططة غالية الثمن.

(٥) في رواية ابن إسحاق في السيرة (٤/٣١٣): ذقتها.

(٦) في رواية أخرىٰ في صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٣٦٦٧) قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أيها الحالف علىٰ رِسلك.
وفي رواية ابن إسحاق في السيرة (٤/٣١٣) قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: علىٰ رِسلك يا عمر، أنصت، فأبىٰ.
والرِسْلُ: بكسر الراء أي تَمهّل. انظر لسان العرب (٥/٢١٢).

أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ، فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فَحَمِدَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ اللهَ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ، فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[1]، فَنَشَجَ[2] النَّاسُ يَبْكُونَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّىٰ تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا النَّاسُ مِنْهُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا[3].

قَالَ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا، فَعَقِرْتُ حَتَّىٰ مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ وَحَتَّىٰ أَهْوَيْتُ إِلَىٰ الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ[4].

---

(١) سورة آل عمران آية (١٤٤).

(٢) النَّشِيجُ: صوت معه توجع وبكاء. انظر النهاية (٤٥/٥).

(٣) أخرج ذلك كله: البخاري في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه ـ رقم الحديث (١٢٤١) (١٢٤٢) ـ وأخرجه في كتاب المغازي ـ باب مرض النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ووفاته ـ رقم الحديث (٤٤٥٢) (٤٤٥٣) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢٥٨٤١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب وفاته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٦٦٢٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ـ رقم الحديث (٢٠٧٤) ـ وابن إسحاق في السيرة (٣١٣/٤).

(٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب مرض النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ووفاته=

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَمَا كَانَ مِنْ خُطْبَتِهِمَا[1] مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَىٰ، وَعَرَّفَهُمُ الْحَقَّ الذِي عَلَيْهِمْ، وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[2].

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ:

وَفِي الْحَدِيثِ قُوَّةُ جَأْشِ[3] أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَثْرَةُ عِلْمِهِ[4].



= ـ رقم الحديث (٤٤٥٤).

(١) أي خطبة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه، وخطبة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما هَدَّد من يقول: إن رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مات.

(٢) علقه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كنت متخذًا خليلًا» ـ رقم الحديث (٣٦٦٩) (٣٦٧٠) ـ وأورده ابن الأثير في جامع الأصول (٤/٨٨).
قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٧/٣٨٥): وهذه الطريق لم يوردها البخاري إلا معلقة، ولم يسقها بتمامها، وقد وصلها الطبراني في مسند الشاميين.

(٣) الجأش: القلب، يقال: فلان رابط الجأش: أي ثابت القلب لا يرتاع ولا ينزعج للعظائم والشدائد. انظر النهاية (١/٢٢٥).

(٤) انظر فتح الباري (٨/٤٩٥).

عَلَامَاتٌ تَدُلُّ عَلَى خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

جَاءَتْ عَلَامَات تَدُلُّ عَلَى خِلَافَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مِنْهَا:

مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ:

أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ ـ كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ ـ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِ أَبَا بَكْرٍ**»[1].

ورَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَسْتَخْلِفْ أَحَدًا، وَلَوْ كَانَ مُسْتَخْلِفًا أَحَدًا، لَاسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ، أَوْ عُمَرَ[2].

وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَسُئِلَتْ: مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَهُ؟

---

(١) أخرجه البخاري ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذاً خليلاً**» ـ رقم الحديث (٣٦٥٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ـ رقم الحديث (٢٤٣٤٦).

قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟

قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا: مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟

قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا[1].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: هَذَا دَلِيلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا لِلْخِلَافَةِ مَعَ إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ لَيْسَتْ بِنَصٍّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى خِلَافَتِهِ صَرِيحًا بَلْ أَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى عَقْدِ الْخِلَافَةِ لَهُ وَتَقْدِيمِهِ لِفَضِيلَتِهِ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ نَصٌّ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى غَيْرِهِ لَمْ تَقَعِ الْمُنَازَعَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ[2].

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا ـ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»**[3].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي الصَّحِيحِ قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَاللَّهُعَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٥).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٢٦).

(٣) أخرجه البخاري ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر» ـ رقم الحديث (٣٦٥٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَاللَّهُعَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٢).

خَوْخَةٌ[1] إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ»[2].

*** وَهَذَا الْحَدِيثُ قَالَهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسِ لَيَالٍ.**

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ اخْتِصَاصٌ ظَاهِرٌ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ قَوِيَّةٌ إِلَى اسْتِحْقَاقِهِ لِلْخِلَافَةِ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي آخِرِ حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَمَرَهُمْ فِيهِ أَنْ لَا يَؤُمَّهُمْ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ[3].

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ الْبَابَ كِنَايَةٌ عَنِ الْخِلَافَةِ، وَالْأَمْرُ بِالسَّدِّ كِنَايَةٌ عَنْ طَلَبِهَا، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا يَطْلُبَنَّ أَحَدٌ الْخِلَافَةَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي طَلَبِهَا، وَإِلَى هَذَا جَنَحَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ، قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ»**:

---

(١) قال الحَافِظ فِي الفتح (٧/٣٦١): الخوخة هِيَ فتحة في الجدارِ تفتح لأجل الضَّوْءِ ولا يشترط علوها، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصولِ إلى مكان مطلوب، وهو المقصود هنا.

(٢) أخرجه البخاري ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب هجرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة ـ رقم الحديث (٣٩٠٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٢).

(٣) انظر فتح الباري (٧/٣٦٢).

فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَمَ عَنِ النَّاسِ أَطْمَاعَهُمْ فِي أَنْ يَكُونُوا خُلَفَاءَ بَعْدَهُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ: وَفِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَرْكِ سَدِّ خَوْخَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الِاخْتِصَاصُ كَمَا خَصَّهُ بِالِاسْتِخْلَافِ فِي الصَّلَاةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يُؤَكِّدُ خِلَافَتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

۞ لَا يُصَلِّي بِالنَّاسِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَهُ الذِي مَاتَ فِيهِ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأُذِّنَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»[3].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟»، قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَتْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللهِ

(١) انظر صحيح ابن حبان (١٥/٢٧٦).

(٢) انظر شرح السنة (١٤/٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب حد المريض أن يشهد الجماعة ـ رقم الحديث (٦٦٤) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر... ـ رقم الحديث (٤١٨) (٩٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ[١]، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا ـ: يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ.

قَالَتْ: فَصَلَّى بِهِمْ أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأَيَّامَ[٢].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَلِّ بِالنَّاسِ: قَالَهُ لِلْعُذْرِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ أَنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ كَثِيرُ الْبُكَاءِ، لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ، فَخَشِيَ أَنْ لَا يُسْمِعَ النَّاسَ[٣].

وَقَالَ الْحَافِظُ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَهِمَ مِنَ الْإِمَامَةِ الصُّغْرَى الْإِمَامَةَ الْعُظْمَى، وَعَلِمَ مَا فِي حَمْلِهَا مِنَ الْخَطَرِ، وَعَلِمَ قُوَّةَ عُمَرَ عَلَى ذَلِكَ، فَاخْتَارَهُ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَشَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُبَايِعُوهُ ـ أَيْ عُمَرَ ـ أَوْ يُبَايِعُوا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ[٤].

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٢/٣٧٤): الرسول الذي أرسله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو بلال بن رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مؤذن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه هو الذي أعلم بحضور الصلاة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب إنما جُعل الإمام ليُؤتمَّ به ـ رقم الحديث (٦٨٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر... ـ رقم الحديث (٤١٨) (٩٠).

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٤/١١٧).

(٤) انظر فتح الباري (٢/٣٧٤).

ورَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا ـ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ: «ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ وأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ، وَيَقُولَ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»[1].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ لِفَضْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَأْبَوْنَ عَقْدَ الْخِلَافَةِ لِغَيْرِهِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ سَيَقَعُ نِزَاعٌ وَوَقَعَ كُلُّ ذَلِكَ، وَأَمَّا طَلَبُهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِأَخِيهَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَكْتُبُ الْكِتَابَ[2].

* الِاجْتِمَاعُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَبَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بِالْخِلَافَةِ:

قَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، اجْتَمَعَ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ لِحَسْمِ أَمْرِ الْخِلَافَةِ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ـ قَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ... كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا[3]، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المرضى ـ باب ما رُخص للمريض أن يقول... ـ رقم الحديث (٥٦٦٦) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ رقم الحديث (٢٣٨٧).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١٢٦).

(٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٤/١١٨): أي لم يجتمعوا معنا في بيت رَسُول اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا(١)، فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ رَجُلٌ يُنَادِي مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ: اُخْرُجْ إِلَيَّ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّا مَشَاغِيلُ عَنْكَ.

فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ لَابُدَّ مِنْكَ فِيهِ، إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَأَدْرِكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يُحْدِثُوا أَمْرًا، فَيَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ حَرْبٌ.

فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ(٢)، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ(٣) صَالِحَانِ فَذَكَرَا لَنَا مَا تَمَالَأَ(٤) عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟.

قُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ، يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ اقْضُوا أَمْرَكُمْ(٥).

---

(١) هذه رواية البخاري في صحيحه ـ زاد ابن إسحاق في السيرة (٣١٤/٤): وطلحة بن عبيد الله.

(٢) في رواية ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٤١٤) بسند صحيح قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فانطلقنا نؤمهم، فلقينا أبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأخذ أبو بكر بيده، فمشىٰ بيني وبينه.

(٣) سمىٰ ابن إسحاق في السيرة (٣١٧/٤) الرجلان: هما عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهما من الأنصار، وممن شهد غزوة بدر الكبرىٰ.

(٤) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١١٩/١٤): تمالأ: بفتح اللام والهمزة أي اتفق.

(٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١١٩/١٤): يؤخذ من هذا أن الأنصار كلها لم تجتمع علىٰ سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلت: سيأتي خبر زيد بن ثابت الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ما يؤيد كلام الحافظ.

فَقُلْتُ: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ[1] رَجُلٌ مُزَمَّلٌ[2]، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟.

قَالُوا: يُوعَكُ[3]، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ[4] مِنْ قَوْمِكُمْ، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا[5] مِنْ أَصْلِنَا، وَيَحْضِنُونَا[6] مِنَ الْأَمْرِ.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَاللَّهُعَنهُ: فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ[7] مَقَالَةً

---

(١) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٤/١١٩): أي وسطهم.

(٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٤/١١٩): مُزَمَّل: بضم الميم الأولى وتشديد الميم المفتوحة: أي مُلَفَّف.

(٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٤/١١٩): يُوعك: بضم الياء أي يحصل له الوعك، وهو الحمىٰ.
وفي رواية الإمام أحمد في مسنده: وجع.

(٤) الدَّافَّةُ: القوم يسيرون جماعة سيرًا ليس بالشديد. انظر النهاية (٢/١١٧).
قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٤/١٢٠): يريد أنكم قوم غرباء أقبلتم من مكة إلينا، ثم أنتم تريدون أن تستأثروا علينا.

(٥) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٤/١٢٠): يختزلونا: أي يقتطعونا عن الأمر، وينفردوا به دوننا.
وفي رواية ابن إسحاق في السيرة (٤/٣١٦): يحتازونا.

(٦) في رواية ابن إسحاق في السيرة (٤/٣١٦): يغصبونا.

(٧) زَوَّرْتُ: أي هَيَّأْتُ وأَصْلَحْتُ. انظر النهاية (٢/٢٨٧).

أَعْجَبَتْنِي أَرَدْتُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ[1].

فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ[2]، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ[3] مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا، أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّىٰ سَكَتَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ تَشَهَّدَ، وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْأَنْصَارُ، مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ، فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ[4] الْعَرَبِ نَسَبًا، وَدَارًا[5].

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا أُنْزِلَ فِي الْأَنْصَارِ، وَلَا ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شَأْنِهِمْ، إِلَّا وَذَكَرَهُ، وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ سَلَكَ النَّاسُ**

---

(١) الحَدُّ والحِدَّةُ سواء: مِن الغضبِ، يقال: حَدَّ يَحِدُّ حداً: إذا غضب. انظر النهاية (١/٣٤٠).
وفي رواية ابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٤١٤): الحِدَّة.

(٢) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٤/١٢٠): رِسلك: بكسر الراء أي علىٰ مهلك.

(٣) هذه رواية البخاري في صحيحه.
وفي رواية الإمام أحمد في مسنده: أعلم.

(٤) أَوْسَط: أي خيارهم. انظر النهاية (٥/١٦٠).

(٥) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحدود ـ باب رجم الحبلىٰ من الزنا إذا أحصنت ـ رقم الحديث (٦٨٣٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٩١) ـ وابن حبان في صحيحه ـ كتاب البر والإحسان ـ باب حق الوالدين ـ رقم الحديث (٤١٤).

وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا، سَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ»[1]، وَلَقَدْ عَلِمْتَ يَا سَعْدُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، وَأَنْتَ قَاعِدٌ: «قُرَيْشٌ وُلَاةُ هَذَا الْأَمْرِ، فَبَرُّ النَّاسِ تَبَعٌ لِبَرِّهِمْ، وَفَاجِرُهُمْ تَبَعٌ لِفَاجِرِهِمْ»[2]، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَدَقْتَ، نَحْنُ الْوُزَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الْأُمَرَاءُ[3].

فَقَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا جُذَيْلُهَا[4] الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ[5]، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ[6].

---

(١) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» ـ رقم الحديث (٣٧٧٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ـ رقم الحديث (١٠٥٩) (١٣٤) (١٣٥).

(٢) هذا الحديث أخرجه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب المناقب ـ باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ...﴾ ـ رقم الحديث (٣٤٩٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإمارة ـ باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ـ رقم الحديث (١٨١٨).

(٣) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٨) ـ وهو صحيح لغيره.

(٤) الجُذَيْلُ: هو تصغير جِذْلٍ، وهو العود الذي يُنصب للإبل الجربي لتحتك به، وهو تصغير تعظيم؛ أي أنا ممن يُستشفىٰ برأيه كما تُستشفىٰ الإبل الجربىٰ بالاحتكاك بهذا العود. انظر النهاية (١/٢٤٣).

(٥) عُذَيْقُهَا: تصغير العَذْقِ بفتح العين، وهي النخلة، والمُرَجَّبُ: هو أن تُعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع، وقد يكون ترجيبها بأن يُجعل حولها شوك لئلا يُرقىٰ إليها، أراد أنه يستشفىٰ برأيه. انظر النهاية (١٨١/٣) (١٨٠/٢) ـ فتح الباري (٣٨٢/٧).

(٦) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الحدود ـ باب رجم الحبلىٰ من الزنا=

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا، وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ[1].

* مَوْقِفُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فَهُنَا قَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنَّ الْإِمَامَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ كَمَا كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا مِنْ حَيٍّ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، وَثَبَّتَ قَائِلَكُمْ، وَاللهِ لَوْ فَعَلْتُمْ غَيْرَ ذَلِكَ لَمَا صَالَحْنَاكُمْ[2].

* تَرْشِيحُ عُمَرَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِلْخِلَافَةِ:

ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو جالس بينهما.

= إذا أحصنت ـ رقم الحديث (٦٨٣٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٩١).

(١) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كنت متخذاً خليلًا» ـ رقم الحديث (٣٦٦٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٢١٦١٧) ـ والطيالسي في مسنده ـ رقم الحديث (٦٠٣) ـ وابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (٣٨١٩٥) ـ والحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ با ذكر الاختلاف في أمر الخلافة ـ رقم الحديث (٤٥١٤) ـ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ أَبُو بَكْرٍ غَيْرَهَا، وَاللهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَىٰ قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَثُرَ اللَّغَطُ[1]، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّىٰ فَرِقْتُ[2] مِنَ الِاخْتِلَافِ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: أُبْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ[3]، ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ[4].

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ؟

فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ؟

فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ[5].

* هَلْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرِيصًا عَلَى الْخِلَافَةِ؟

وَلَمْ يَكُنْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرِيصًا عَلَىٰ الْخِلَافَةِ، وَإِنَّمَا لَمَّا خَافَ الِاخْتِلَافَ قَبِلَ بِهَا، فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ رَافِعِ

(١) اللَّغَطُ: الضجة واختلاف الأصوات. انظر جامع الأصول (٧١/١١).
(٢) الْفَرَقَ: بالتحريك الخوف والفزع. انظر النهاية (٣٩٢/٣).
(٣) قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (١٢٢/١٤): كأنهم تلاحقوا بهم لما بلغهم أنهم توجهوا إلىٰ الأنصار.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الحدود ـ باب رجم الحبلىٰ من الزنا إذا أحصنت ـ رقم الحديث (٦٨٣٠) ـ والإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٣٩١).
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٣٣).

الطَّائِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه عَمَّا قِيلَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ، فَقَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُهُ عَمَّا تَكَلَّمَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ، وَمَا كَلَّمَهُمْ بِهِ، وَمَا كَلَّمَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْأَنْصَارِ، وَمَا ذَكَّرَهُمْ بِهِ مِنْ إِمَامَتِي إِيَّاهُمْ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَرَضِهِ، فَبَايَعُونِي لِذَلِكَ، وَقَبِلْتُهَا مِنْهُمْ، وَتَخَوَّفْتُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَتَكُونَ بَعْدَهَا رِدَّةٌ[1].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: وَمَعْنَىٰ هَذَا أَنَّهُ رضي الله عنه، إِنَّمَا قَبِلَ الْإِمَامَةَ تَخَوُّفًا أَنْ تَقَعَ فِتْنَةٌ أَرْبَىٰ[2] مِنْ تَرْكِهِ قَبُولَهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ[3].

وَرَوَىٰ مُوسَىٰ بْنُ عُقْبَةَ فِي مَغَازِيهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ:... ثُمَّ خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَقَالَ: مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَىٰ الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً، وَلَا سَأَلْتُهَا فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ[4].

* الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ:

تَمَّتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، يَوْمَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ صَبِيحَةَ يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ، اِجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانَتِ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٤٢).
(٢) أَرْبَىٰ: أعظم. انظر لسان العرب (٥/١٢٦).
(٣) انظر البداية والنهاية (٥/٢٦٠).
(٤) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٦٢) ـ وجود إسناده.

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فِي السَّقِيفَةِ، وَكَانَ الْغَدُ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَىٰ مِنْبَرِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فَتَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً[1] مَا كَانَتْ، وَمَا وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَتَّىٰ يُدَبِّرَنَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ، فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَبْقَىٰ فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ هَدَىٰ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَإِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمُ اللهُ لِمَا كَانَ هَدَاهُ لَهُ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَىٰ خَيْرِكُمْ، صَاحِبِ[2] رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، فَإِنَّهُ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِأُمُورِكُمْ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةً عَامَّةً، بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ[3].

* * *

(١) المقالة التي قالها رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: هي قوله لما بلغه خبر وفاة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: والله ليرجعن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات.

(٢) قال ابن التين فيما نقله عنه الحافظ في الفتح (١٢٣/١٥): قدم الصحبة لشرفها، ولما كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهو كونه «ثاني اثنين»، وهي أعظم فضائله التي استحق بها أن يكون الخليفة من بعد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

(٣) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب الأحكام ـ باب الاستخلاف ـ رقم الحديث (٧٢١٩) ـ وابن حبان في صحيحه ـ رقم الحديث (٦٦٢٠) ـ وابن إسحاق في السيرة (٣١٨/٤).

* خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَخَطَبَ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ بِالذِي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ[1]، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّىٰ أَرُدَّ لَهُ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّىٰ آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللهُ بِالذُّلِّ، وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِالْبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنْ عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ[2].

وَهَكَذَا تَمَّتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

❁ مَقُولَةٌ ذَهَبِيَّةٌ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَاسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ مَنْ

---

(١) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في البداية والنهاية (٢٦١/٥): وهذا من باب الهضم والتواضع، فإنهم مجمعون علىٰ أنه أفضلهم وخيرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين.

(٢) أخرج ذلك ابن إسحاق في السيرة (٣١٨/٤) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦١/٥) ـ وقال: إسناده صحيح.

بَعْدِهِ، بِمَا أَظْهَرَ مِنَ الدَّلَائِلِ الْبَيِّنَةِ عَلَى مَحَبَّتِهِ فِي ذَلِكَ، وَبِالتَّعْرِيضِ الذِي يَقُومُ مَقَامَ التَّصْرِيحِ، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، وَكَانَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا فِي دِينِ اللهِ إِلَّا بِوَحْيٍ، وَالْخِلَافَةُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ[1].

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى صِحَّةِ خِلَافَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدَّمَتْهُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِكَوْنِهِ أَفْضَلَهُمْ وَأَحَقَّهُمْ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ[2].

۞ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ:

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهْرٍ، فَذَكَرَ قِصَّةً، فَنُودِيَ فِي النَّاسِ: أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، وَهِيَ أَوَّلُ صَلَاةٍ فِي الْمُسْلِمِينَ نُودِيَ بِهَا: أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، شَيْئًا صُنِعَ لَهُ كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ، وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِي، وَلَئِنْ أَخَذْتُمُونِي بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُطِيقُهَا، إِنْ كَانَ لَمَعْصُومًا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ[3].

---

(١) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٦/٣).

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٤٠٧/٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٨٠).

فَهَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ فِي سَنَدِهِ عِيسَىٰ بْنُ الْمُسَيِّبِ الْبَجَلِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ مَا هُوَ مُخَالِفٌ لِمَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، مِنْهَا:

١ ـ قَوْلُهُ: وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا فِي الْإِسْلَامِ ـ أَيْ بَعْدَ شَهْرٍ مِنْ خِلَافَتِهِ ـ وَالصَّحِيحُ كَمَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ خَطَبَ فِي ثَانِي يَوْمٍ مِنْ بَيْعَتِهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

٢ ـ قَوْلُهُ: إِنَّهُ صُنِعَ لَهُ مِنْبَرٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ عَلَىٰ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

* بَيْعَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا:

أَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، فَقَدْ بَايَعَا مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، أَوْ ثَانِي يَوْمٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: ... لَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَامَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَوْا بِهِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: اِبْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَخَتَنَهُ(١)، أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟.

فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لَا تَثْرِيبَ(٢) يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَبَايَعَهُ،

---

(١) الْخَتَنُ: أي زوج ابنته. انظر النهاية (٢/١١).

(٢) لا تَثْرِيبَ: أي لا لوم، ولا تأنيب، ولا عتب عليك. انظر لسان العرب (٢/٨٩).

ثُمَّ لَمْ يَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّىٰ جَاؤُوا بِهِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اِبْنَ عَمَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَوَارِيَّهُ، أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟.

فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَهُ(١).

وَرَوَىٰ مُوسَىٰ بْنُ عُقْبَةَ فِي مَغَازِيهِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ثُمَّ خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاعْتَذَرَ إِلَىٰ النَّاسِ، وَقَالَ: مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَىٰ الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً، وَلَا سَأَلْتُهَا فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ، فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مَقَالَتَهُ، وَقَالَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّا أُخِّرْنَا عَنِ الْمَشُورَةِ، وَإِنَّا نَرَىٰ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا، وَإِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَخَبَرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ(٢).

وَرَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

ومنه قوله تَعَالَىٰ في سورة يوسف آية (٩٢): ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ باب ذكر الاختلاف في أمر الخلافة ـ رقم الحديث (٤٥١٤) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ـ (٥/٢٦١) وقال: هذا إسناد صحيح.

(٢) أورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ـ رقم الحديث (٥/٢٦٢) ـ وجود إسناده.

لَمَّا بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَدْخُلَانِ عَلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَيُشَاوِرَانِهَا، فَبَلَغَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَخَلَ عَلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكِ، وَكَلَّمَهَا، فَدَخَلَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَىٰ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: اِنْصَرِفَا رَاشِدَيْنِ، فَمَا رَجَعَا إِلَيْهَا حَتَّىٰ بَايَعَا[(١)].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَمِلَ بِعَمَلِهِ، وَسَارَ بِسِيرَتِهِ، حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ[(٢)].

۞ رِوَايَةُ الصَّحِيحَيْنِ:

قُلْتُ: وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ حِينَ تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٣)]، فَقَدْ جَمَعَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ بَيْنَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (٥٣٢) ـ بإسناد رجاله ثقات غير محمد بن إبراهيم، فقد سكت عنه أبو نعيم، والخطيب.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (١٠٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر ـ رقم الحديث (٤٢٤٠) (٤٢٤١) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ـ رقم الحديث (١٧٥٩).

ذَلِكَ[1]، فَقَالَ: ...أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَايَعَ أَوَّلًا مَعَ النَّاسِ الْبَيْعَةَ الْعَامَّةَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ، وَلَمَّا حَصَلَ مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَتْبٌ عَلَىٰ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَبَبِ مَا كَانَتْ مُتَوَهِّمَةً أَنَّهَا تَسْتَحِقُّ مِيرَاثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَعْلَمْ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ**»، فَحَجَبَهَا وَغَيْرَهَا مِنْ أَزْوَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2] وَعَمَّهُ مِنْ مِيرَاثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا النَّصِّ الصَّرِيحِ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ، الرَّاشِدُ، التَّابِعُ لِلْحَقِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَصَلَ لَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْبَشَرِ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةِ الْعِصْمَةِ - عَتْبٌ وَتَغَضُّبٌ، وَلَمْ تُكَلِّمِ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّىٰ مَاتَتْ، وَاحْتَاجَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُرَاعِيَ خَاطِرَهَا بَعْضَ الشَّيْءِ، فَلَمَّا مَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَفَاةِ أَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَىٰ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُجَدِّدَ الْبَيْعَةَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مُبَايَعَتِهِ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَوَّلِ أَوْ ثَانِي يَوْمٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْآثَارُ مِنْ شُهُودِهِ مَعَهُ الصَّلَوَاتِ، وَخُرُوجِهِ مَعَهُ إِلَىٰ ذِي الْقَصَّةِ[3] لِقِتَالِ أَهْلِ

---

(١) وقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/٢٨٠): وأما بيعة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد وفاة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فكانت بيعة ثانية مؤكدة للأولىٰ لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث.

(٢) روىٰ البخاري في صحيحه - رقم الحديث (٦٧٣٠) - ومسلم في صحيحه - رقم الحديث (١٧٥٨) - عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين توفي رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أردن أن يبعثن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يسألنه ميراثهن من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لهن: أليس قال رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا نورث ما تركنا فهو صدقة**»؟.

(٣) ذِي الْقَصَّةِ: بفتح القاف، موضع قريب من المدينة. انظر النهاية (٤/٦٤).

الرِّدَّةِ، بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَذْلِهِ النَّصِيحَةَ وَالْمَشُورَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ[1].

وَرَوَىٰ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا؟

قَالَ: مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَخْلِفُ، وَلَكِنْ إِنْ يُرِدِ اللهُ بِالنَّاسِ خَيْرًا، فَسَيَجْمَعُهُمْ بَعْدِي عَلَىٰ خَيْرِهِمْ، كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَىٰ خَيْرِهِمْ[2].

۞ لَمْ يَنُصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ لِأَحَدٍ:

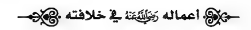
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: **وَيَظْهَرُ لَنَا مِنْ هَذَا كُلِّهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَالْأَنْصَارِ عَلَىٰ تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَظْهَرُ لَنَا أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَنُصَّ عَلَىٰ الْخِلَافَةِ عَيْنًا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، لَا لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَدْ زَعَمَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا يَقُولُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الرَّافِضَةِ، وَلَكِنْ أَشَارَ إِشَارَةً قَوِيَّةً يَفْهَمُهَا كُلُّ ذِي لُبٍّ، وَعَقْلٍ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**[3].

---

(١) انظر البداية والنهاية (٥/٢٦٢) (٦/٦٩٣).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٧/٢٢٣) ـ وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٦٣) ـ وجود إسناده.

(٣) انظر البداية والنهاية (٥/٢٦٢).



أَعْمَالُهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ

أَوَّلُ عَمَلٍ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بَعْدَ بَيْعَتِهِ هُوَ إِنْفَاذُ جَيْشِ أُسَامَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ قَدْ جَهَّزَ جَيْشًا لِغَزْوِ قُضَاعَةَ فِي الشَّامِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، فَاشْتُهِرَ هَذَا الْجَيْشُ بِاسْمِ جَيْشِ أُسَامَةَ. فَخَرَجُوا إِلَى الْجُرْفِ(١) فَخَيَّمُوا بِهِ.

وَكَانَ فِي هَذَا الْجَيْشِ ـ جَيْشِ أُسَامَةَ ـ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ عُمْرُ أُسَامَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً.

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمْرَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَ: **«إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمْرَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»**(٢).

---

(١) الجُرف: بضم الجيم هو موضع قريب من المدينة. انظر النهاية (٢٥٤/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ باب وفاة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ رقم الحديث=

وَكَانَ تَجْهِيزُ جَيْشِ أُسَامَةَ يَوْمَ السَّبْتِ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَوْمَيْنِ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُسَامَةُ وَجَيْشُهُ لَا يَزَالُ فِي الْجُرْفِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ[1].

وَقَدْ عَظُمَ الْخَطْبُ وَاشْتَدَّ الْحَالُ وَنَجَمَ النِّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قَاطِبَةً، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالطَّائِفَ وَالْبَحْرَيْنِ، وَبَقِيَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذَا الْمَوْجِ الْهَائِلِ مِنَ الرِّدَّةِ.

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَاشْرَأَبَّ[2] النِّفَاقُ، وَاللهِ لَقَدْ نَزَلَ بِأَبِي مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَهَاضَهَا[3]، وَاللهِ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي نُقْطَةٍ إِلَّا طَارَ أَبِي بِحَظِّهَا وَعَنَائِهَا[4].

* الْمُشَاوَرَاتُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

اِخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي بَعْثِ جَيْشِ أُسَامَةَ هَلْ يُكْمِلُ أُسَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

= (٤٤٦٩) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ رقم الحديث (٢٤٢٦).

(١) انظر فتح الباري (٨/٥٠٢).

(٢) اشرأبَّ: أي ارتفع وعلا. انظر لسان العرب (٧/٦٩).

(٣) هاض فلانٌ الشيءَ: ألانه. انظر لسان العرب (١٥/١٧٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (٢١٧).

مَهَمَّتَهُ التِي كَلَّفَهُ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَمْ يَبْقَى فِي الْمَدِينَةِ لِحِمَايَتِهَا مِنَ الْمُرْتَدِّينَ ؟

فَيُجْمِعُ الصَّحَابَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وَمَعَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنْ يَبْقَى جَيْشُ أُسَامَةَ بِالْمَدِينَةِ لِحِمَايَتِهَا، وَلَا يَخْرُجَ إِلَى الشَّامِ، لَكِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رَفَضَ ذَلِكَ رَفْضًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَالذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَوْ جَرَّتِ الْكِلَابُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَا رَدَدْتُ جَيْشًا وَجَّهَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَلَا حَلَلْتُ لِوَاءً عَقَدَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وَخَرَجَ جَيْشُ أُسَامَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يُوَدِّعُ جَيْشَ أُسَامَةَ وَيُوصِيهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مَاشِيًا عَلَى رِجْلَيْهِ، وَأُسَامَةُ رَاكِبًا، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ، وَاللهِ لَتَرْكَبَنَّ أَوْ لَأَنْزِلَنَّ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وَاللهِ لَا تَنْزِلُ وَلَا أَرْكَبُ، وَمَا عَلَيَّ أَنْ أُغَبِّرَ قَدَمَيَّ فِي سَبِيلِ اللهِ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِأُسَامَةَ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعِينَنِي بِعُمَرَ فَافْعَلْ، فَأَذِنَ لَهُ فَبَقِيَ عُمَرُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَذْهَبْ مَعَ جَيْشِ أُسَامَةَ[1].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فَكَانَ خُرُوجُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ أَكْبَرِ الْمَصَالِحِ، فَسَارَ جَيْشُ أُسَامَةَ لَا يَمُرُّونَ بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ إِلَّا أَرْعِبُوا

(١) انظر البداية والنهاية (٦/٦٩٦) ـ الكامل في التاريخ (٢/١٩٥).

مِنهُمْ، وَقَالُوا: مَا خَرَجَ هَؤُلَاءِ إِلَّا وَعِنْدَهُمْ قُوَّةٌ[1].

* قِتَالُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمُرْتَدِّينَ:

فَلَمَّا أَنْفَذَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَيْشَ أُسَامَةَ، قَلَّ الْجُنْدُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَطَمِعَتْ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي الْمَدِينَةِ، وَرَامُوا[2] أَنْ يَهْجُمُوا عَلَيْهَا.

فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى أَنْقَابِ[3] الْمَدِينَةِ حُرَّاسًا يَبِيتُونَ بِالْجُيُوشِ حَوْلَهَا، فَمِنْ أُمَرَاءِ الْحَرَسِ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَجَعَلَتْ وُفُودُ الْعَرَبِ تَقْدُمُ الْمَدِينَةَ، يَقِرُّونَ بِالصَّلَاةِ وَيَمْتَنِعُونَ مِنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَمِنْهُمْ مَنِ امْتَنَعَ مِنْ دَفْعِهَا إِلَى الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، قَالُوا: فَلَسْنَا نَدْفَعُ زَكَاتَنَا إِلَّا إِلَى مَنْ صَلَاتُهُ سَكَنٌ لَنَا ـ أَيْ رَحْمَةٌ لَنَا ـ.

فَهُنَا تَكَلَّمَ الصَّحَابَةُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَالُوا لَهُ: نَتْرُكُهُمْ وَمَا هُمْ

(١) انظر البداية والنهاية (٦/٦٩٥).
(٢) رام الشيء: طلبه. انظر لسان العرب (٥/٣٧٧).
(٣) أنقاب: جمع نَقْب وهو الطريق. انظر لسان العرب (١٤/٢٥٠).

عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ الزَّكَاةِ، وَنَتَأَلَّفُهُمْ حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يُزَكُّونَ، فَامْتَنَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَرَفَضَ ذَلِكَ رَفْضًا شَدِيدًا[١].

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: عَلَامَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا»**[٢].

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا[٣] كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ[٤].

* * *

(١) انظر البداية والنهاية (٦/٧٠٢).

(٢) أخرج هذا الحديث: البخاري في صحيحه ـ كتاب استتابة المرتدين ـ باب قتل مَن أبى قبول الفرائض ـ رقم الحديث (٦٩٢٤) (٦٩٢٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ رقم الحديث (٢٠).

(٣) العناق: هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة. انظر النهاية (٣/٢٨١).

(٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ـ كتاب استتابة المرتدين ـ باب قتل مَن أبى قبول الفرائض ـ رقم الحديث (٦٩٢٤) (٦٩٢٥) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ رقم الحديث (٢٠).

* فَائِدَةٌ دَقِيقَةٌ:

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ وَيَطَّلِعَ عَلَيْهَا آحَادُهُمْ، وَلِهَذَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى الْآرَاءِ وَلَوْ قَوِيَتْ مَعَ وُجُودِ سُنَّةٍ تُخَالِفُهَا، وَلَا يُقَالُ كَيْفَ خَفِيَ ذَا عَلَى فُلَانٍ[1]؟

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوَّلُ دَلِيلٍ عَلَى شَجَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَقَدُّمِهِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْعِلْمِ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ ثَبَتَ لِلْقِتَالِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الْعَظِيمِ الذِي هُوَ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَنْبَطَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ بِدَقِيقِ نَظَرِهِ، وَرَصَانَةِ فِكْرِهِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِي الِابْتِدَاءِ بِهِ غَيْرُهُ، فَلِهَذَا وَغَيْرِهِ مِمَّا أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ أَنَّهُ أَفْضَلُ أُمَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

** ** **

(١) انظر فتح الباري (١/١٠٧).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٨٧).

الفُتُوحَاتُ[1] فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اِسْتَطَاعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُرْجِعَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ إِلَى الإِسْلَامِ بَعْدَ الرِّدَّةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي وَقَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَطَاعَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَقْضِيَ عَلَى رُؤُوسِ الرِّدَّةِ بِمَعَارِكَ عَظِيمَةٍ سَطَّرَهَا التَّارِيخُ بِأَحْرُفٍ مِنْ نُورٍ، فَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ لِقِتَالِ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ فَهَزَمَهُ شَرَّ هَزِيمَةٍ فِي مَعْرَكَةِ الْيَمَامَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَتَلَ وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابَ، وَقَتَلَ فَيْرُوزٌ الدَّيْلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ قَبَّحَهُ اللهُ الَّذِي ادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَسَيْطَرَ عَلَى الْيَمَنِ، وَبِمَقْتَلِهِ فَرَّقَ اللهُ شَمْلَهُ، وَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى طُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيِّ الَّذِي ارْتَدَّ، وَادَّعَى النُّبُوَّةَ، فَاسْتَطَاعَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَهْزِمَهُ، وَهَرَبَ طُلَيْحَةُ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَهَكَذَا اسْتَطَاعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَرُدَّ شَارِدَ الدِّينِ بَعْدَ

(١) لن أفصل في ذكر حروب الردة والفتوحات في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنما أشير إليها إشارة سريعة، لأن هدفي من هذا الكتاب هو سيرة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذاتية، ومن أراد تفاصيل حروب الردة والفتوحات في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فليرجع إلى البداية والنهاية، والكامل في التاريخ، وغيرهما من كتب التاريخ، يجدها مفصلة فيها.

ذَهَابِهِ، وَأَرْجَعَ الْحَقَّ إِلَى نِصَابِهِ، وَتَمَهَّدَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ، وَصَارَ الْبَعِيدُ الْأَقْصَى كَالْقَرِيبِ الْأَدْنَى[1].

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ وَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ: لَوْلَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَهَبَ الْإِسْلَامُ[2].

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقَامَ الْإِسْلَامَ، فَلَمْ يُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْهُ، بَلْ أَدْخَلَ النَّاسَ مِنَ الْبَابِ الذِي خَرَجُوا مِنْهُ، مَعَ كَثْرَةِ الْمُخَالِفِينَ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ وَغَيْرِهِمْ، وَكَثْرَةِ الْخَاذِلِينَ، فَكَمُلَ بِهِ مِنْ عِلْمِهِمْ وَدِينِهِمْ مَا لَا يُقَاوِمُهُ فِيهِ أَحَدٌ حَتَّى قَامَ الدِّينُ كَمَا كَانَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا سَمُّوا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ السُّهَيْلِيُّ[3]: ظَهَرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي اللَّفْظِ، كَمَا ظَهَرَ فِي الْمَعْنَى، فَكَانُوا يَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَأَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ، ثُمَّ انْقَطَعَ هَذَا الِاتِّصَالُ اللَّفْظِيُّ بِمَوْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمْ يَقُولُوا لِمَنْ بَعْدَهُ، خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ[4].

* * *

(١) انظر البداية والنهاية (٦/٧٣٦).

(٢) انظر فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١١١).

(٣) انظر الروض الأنف (٢/٣٢٠) للسُّهيلي.

(٤) انظر الفتاوى (٤/٤٠٥).

* فُتُوحَاتُ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ:

لَمَّا فَرَغَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه مِنْ أَمْرِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ جَهَّزَ جُنُودَهُ لِفَتْحِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، وَعَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ وَالْأُمَرَاءَ، فَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه، وَيَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه، وَوَقَعَتْ فِي خِلَافَتِهِ رضي الله عنه مَعْرَكَةُ الْيَرْمُوكِ الْعَظِيمَةُ، وَكَانَتْ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ، وَنَصَرَ اللهُ فِيهَا جُنْدَهُ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، وَتُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه أَثْنَاءَ مَعْرَكَةِ الْيَرْمُوكِ.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِي الطَّنْطَاوِي رَحِمَهُ اللهُ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه هُوَ الذِي فَتَحَ لِلْمُسْلِمِينَ أَبْوَابَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَهُوَ الذِي أَثَارَ عَلَى الظُّلْمِ وَالْجَهْلِ وَالْكُفْرِ هَذِهِ الْحُرُوبَ، وَهُوَ الذِي رَسَمَ خُطَطَهَا، وَسَمَّى قُوَّادَهَا، وَتَمَّ فِي زَمَانِهِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ مِنْهَا[١].

* جَمْعُهُ رضي الله عنه لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ[٢] يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنِ اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبُ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ

(١) انظر كتاب: أبو بكر الصديق (ص ٣٠٨) للشيخ علي الطنطاوي رحمه الله.

(٢) قال الحافظ في الفتح (١٠/١٤): استحرَّ أي اشتدَّ وكثُر.

الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ نَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الذِي رَأَى عُمَرُ.

قَالَ زَيْدٌ: فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ[1]، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ.

قَالَ زَيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ[2] وَاللِّخَافِ[3] وَصُدُورِ الرِّجَالِ[4].

---

(١) قال الحافظ في الفتح (١٠/١٦): ذكر أبو بكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شاباً فيكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة.

(٢) العُسُب: جمع عَسيب وهي جريدة النخل. انظر النهاية (٣/٢١٢).

(٣) اللِّخاف: جمع لَخْفَة وهي الحجارة الرقاق. انظر النهاية (٤/٢١٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب جمع القرآن ـ رقم الحديث (٤٩٨٦).

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ(١).

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَمَا فَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعَدُّ فِي فَضَائِلِهِ، وَيُنَوِّهُ بِعَظِيمِ مَنْقَبَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِثُبُوتِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ»**(٢).

فَمَا جَمَعَ الْقُرْآنَ أَحَدٌ بَعْدَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ أَعْلَمَ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ مَجْمُوعٌ فِي الصُّحُفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾** وَكَانَ الْقُرْآنُ مَكْتُوبًا فِي الصُّحُفِ، لَكِنْ كَانَتْ مُفَرَّقَةً فَجَمَعَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ(٣).

* إِنْفَاذُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعْدَ وَعَهْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (٥١٣) ـ وأورده الحافظ في الفتح (١٥/١٠) وحسن إسناده. .

(٢) أخرج هذا الحديث: الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ـ رقم الحديث (١٠١٧).

(٣) انظر فتح الباري (١٥/١٠).

وَهَكَذَا»، وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا، فَقُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ، فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ، فَلْيَأْتِ، قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا**»، فَحَثَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ لِي: عُدَّهَا، فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَيْهَا[1].

* شِدَّةُ اتِّبَاعِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ الْآثَارِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، خَاصَمَ الْعَبَّاسُ عَلِيًّا فِي أَشْيَاءَ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شَيْءٌ تَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُحَرِّكْهُ فَلَا أُحَرِّكُهُ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شَيْءٌ لَمْ يُحَرِّكْهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَسْتُ أُحَرِّكُهُ[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الهبة وفضلها ـ باب إذا وهب هبة أو وعد ثم مات قبل أن تصل إليه ـ رقم الحديث (٢٥٩٨) ـ وأخرجه في كتاب فرض الخمس ـ باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة أو أمره بالمقام هل يُسهم له؟ ـ رقم الحديث (٣١٣٧) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب ما سُئِل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا قط فقال: لا ـ رقم الحديث (٢٣١٤) (٦٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ رقم الحديث (٧٧) ـ والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦١/٢).

وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ(١).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي الصَّحِيحِ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللهِ لَا أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهِ(٢) إِلَّا صَنَعْتُهُ(٣).

❋ سَعْيُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عِيَالِهِ فِي خِلَافَتِهِ:

لَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَذْهَبُ كَعَادَتِهِ إِلَى السُّوقِ لِلتَّكَسُّبِ وَتَلْبِيَةِ حَاجَاتِ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلَمَّا لَاحَظَ الْمُسْلِمُونَ اسْتِمْرَارَ خُرُوجِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ اسْتَوْقَفَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَشَارَا عَلَيْهِ بِالتَّوَقُّفِ عَنِ التَّكَسُّبِ لِئَلَّا يَنْشَغِلَ عَنْ أَمْرِ الْخِلَافَةِ، عَلَى أَنْ يُصْرَفَ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يُغْنِيهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فرض الخمس ـ باب فرض الخمس ـ رقم الحديث (٣٠٩٢) (٣٠٩٣) ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ـ رقم الحديث (١٧٥٩) (٥٤).

(٢) أي في المال، وهذا الكلام قاله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما جاءه العباس وفاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورضي الله عنها يسألانه ميراثها من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الفرائض ـ باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا نورث ما تركنا صدقة» ـ رقم الحديث (٦٧٢٧).

أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي[١] لَمْ تَكُنْ تَعْجُزُ عَنْ مَؤُونَةِ أَهْلِي[٢]، وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَأَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ[٣].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِسَنَدٍ مُرْسَلٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ عَطَاءَ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ أَصْبَحَ غَادِيًا إِلَى السُّوقِ عَلَى رَأْسِهِ أَثْوَابٌ يَتَّجِرُ بِهَا، فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَقَالَ: كَيْفَ تَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ وَلِيتَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ أُطْعِمُ عِيَالِي؟ قَالُوا: نَفْرِضُ لَكَ، فَفَرَضُوا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَطْرَ شَاةٍ[٤].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) الحرفة: بكسر الراء الصناعة وجهة الكَسْب. انظر النهاية (١/٣٥٥).

(٢) قال الحافظ في الفتح (٥/٢٤): أشار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك إلى أنه كان كسوبًا لمؤنته ومؤنة عياله بالتجارة من غير عجز.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية (١/٣٥٦): أراد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باحترافه للمسلمين نظره في أمورهم وتثمير مكاسبهم وأرزاقهم.
وأخرج ذلك: البخاري في صحيحه ـ كتاب البيوع ـ باب كسب الرجل وعمله بيده ـ رقم الحديث (٢٠٧٠).

(٤) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٩٨).

جَعَلُوا لَهُ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: زِيدُونِي إِنَّكُمْ قَدْ مَنَعْتُمُونِي مِنَ التِّجَارَةِ وَلِي عِيَالٌ، فَزَادُوهُ خَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَجَعَلُوا لَهُ شَاةً كُلَّ يَوْمٍ يُطْعِمُهَا الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: طَيِّبُوا لِأَهْلِي رَأْسَهَا وَأَكَارِعَهَا فَفَعَلُوا[1].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: رَأَى رَجُلٌ أَبَا بَكْرٍ وَعَلَى عَاتِقِهِ عَبَاءَةٌ، فَقَالَ: أَرِنِي أُعِنْكَ، فَقَالَ: إِلَيْكَ لَا تَغُرَّنِي أَنْتَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ عِيَالٍ[2].

۞ قضاء أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَاصِمِ[3] بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَلَّقَ أُمَّ عَاصِمٍ، ثُمَّ أَتَى عَلَيْهَا وَفِي حِجْرِهَا عَاصِمٌ، فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْهَا، فَتَجَاذَبَاهُ بَيْنَهُمَا حَتَّى بَكَى الْغُلَامُ، فَانْطَلَقَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا عُمَرُ مَسْحُهَا وَحِجْرُهَا وَرِيحُهَا خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ حَتَّى يَشِبَّ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (١٤٧) ـ وابن سعد في طبقاته (٩٨/٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ـ رقم الحديث (٧٥).

(٣) عاصم بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وُلِدَ قبل وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنتين، وخاصمت فيه أمه أباه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ابن أربع سنين، وهو جد الخليفة عمر بن عبد العزيز لأمه. انظر أسد الغابة (٥٠٩/٢).
وقال الإمام الذهبي في ترجمته في السير (٩٧/٤): كان من نبلاء الرجال، ديِّناً، خيِّرًا، صالحًا، وكان بليغًا، فصيحًا، شاعرًا.

الصَّبِيُّ فَيَخْتَارَ[(١)].

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ مَالِكٍ فِي الْمُوَطَّأِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَلِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، فَمَا رَاجَعَهُ عُمَرُ الْكَلَامَ[(٢)].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هَذَا خَبَرٌ مَشْهُورٌ مِنْ وُجُوهٍ مُنْقَطِعَةٍ وَمُتَّصِلَةٍ، تَلَقَّاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْقَبُولِ وَالْعَمَلِ[(٣)].

۞ زِيَارَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأُمِّ أَيْمَنَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَنَ الْعَهْدِ بِأُمِّ أَيْمَنَ[(٤)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَاضِنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ يَصِلُهَا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَغْمَ انْشِغَالِهِ بِأَمْرِ الْخِلَافَةِ، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ـ رقم الحديث (١٩٤٦٤) ـ وضعفه الألباني في إرواء الغليل (٢٤٥/٧).

(٢) انظر موطأ الإمام مالك (٧٦٧/٢).

(٣) نقله عنه ابن القيم في زاد المعاد (٣٩١/٥).

(٤) هي بركة الحبشية حاضنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغير، ورثها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبيه لما تُوفي، أعتقها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسلمت قديمًا أول الإسلام، وهاجرت إلى المدينة، وزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مولاه زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورُزِق منها ابنه أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، توفيت في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر الإصابة (٣٥٨/٨) ـ أسد الغابة (٤٢٤/٥).

خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا[١].

۞ مَرَضُهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ واسْتِخْلَافُهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

اغْتَسَلَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ، فَحُمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، لَا يَخْرُجُ إِلَى صَلَاةٍ، وَكَانَ يَأْمُرُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ[٢].

فَلَمَّا أَحَسَّ أَنَّهُ سَيَمُوتُ نَادَى بَعْضَ الصَّحَابَةِ يَسْتَشِيرُهُمْ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ، فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

لَمَّا اسْتُعِزَّ[٣] بِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْ أَمْرٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ قَالَ: هُوَ وَاللهِ أَفْضَلُ منْ رَأْيِكَ فِيهِ.

ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ؟

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أم أيمن رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ـ رقم الحديث (٢٤٥٤).

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠٧/١).

(٣) استُعِزَّ: أي اشتدَّ به المرض وأشرف على الموت. انظر النهاية (٢٠٦/٣).

فَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ عِلْمِي بِهِ أَنَّ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِنْ عَلَانِيَتِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِينَا مِثْلُهُ[(١)].

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ أَبِي دَخَلَ عَلَيْهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ مَاذَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا قَدِمْتَ عَلَيْهِ غَدًا، وَقَدِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَجْلِسُونِي، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ: أَبِاللهِ تُرْهِبُونِي؟ أَقُولُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ[(٢)].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةُ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَا: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ؟

قَالَ: عُمَرُ، قَالَا: فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ؟

قَالَ: أَبِاللهِ تُفَرِّقَانِي؟ لَأَنَا أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِعُمَرَ مِنْكُمَا، أَقُولُ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ[(٣)].

ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/١٠٦).

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/١٤٦).

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/١٤٦).

هَذَا مَا عَهِدَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا خَارِجًا مِنْهَا، وَأَوَّلُ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ دَاخِلًا فِيهَا، حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيُوقِنُ الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ، إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَإِنِّي لَمْ آلُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَدِينَه وَنَفْسِي وَإِيَّاكُمْ خَيْرًا، فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ وَعِلْمِي فِيهِ، وَإِنْ بَدَّلَ فَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ، وَالْخَيْرَ أَرَدْتُ، وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْكِتَابِ فَخَتَمَهُ[1].

۞ وَصِيَّتُهُ وَتَرِكَتُهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

ثُمَّ أَوْصَى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بِتَرِكَتِهِ لِلْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ، فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ أَبُو بَكْرٍ مَرَضَهُ الذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ: انْظُرُوا مَا زَادَ فِي مَالِي مُنْذُ دَخَلْتُ الْإِمَارَةَ فَابْعَثُوا بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِي.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: فَلَمَّا مَاتَ نَظَرْنَا فَإِذَا عَبْدٌ نُوبِيٌّ كَانَ يَحْمِلُ صِبْيَانَهُ، وَنَاضِحٌ[2] كَانَ يَسْقِي عَلَيْهِ، فَبَعَثْنَا بِهِمَا إِلَى عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فَقَالَ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ تَعَبًا شَدِيدًا[3].

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته (١٠٦/٣).

(٢) الناضح: هي الناقة التي يُسقى عليها. انظر النهاية (٥٩/٥).

(٣) أخرج ذلك ابن سعد في طبقاته (١٠٢/٣) ـ وأورده الحافظ في الفتح (٢٥/٥) وصحح إسناده.

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: الْعَزِيزُ حِينَ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾، وَبِنْتُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ الَّتِي قَالَتْ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَفَرَّسَ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

* قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَكَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الإِسْلَامِ الْمَوَاقِفُ الرَّفِيعَةُ ـ وَخَتَمَ هَذِهِ الْمَوَاقِفَ الْعَظِيمَةَ ـ بِمُهِمٍّ مِنْ أَحْسَنِ مَنَاقِبِهِ، وَأَجَلِّ فَضَائِلِهِ، وَهُوَ اسْتِخْلَافُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَفَرُّسُهُ فِيهِ، وَوَصِيَّتُهُ لَهُ، وَاسْتِيدَاعَهُ اللهَ الْأُمَّةَ، فَخَلَّفَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ أَحْسَنَ الْخِلَافَةِ، وَظَهَرَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ فَعْلَاتِهِ تَمْهِيدُ الْإِسْلَامِ، وَإِعْزَازُ الدِّينِ، وَتَصْدِيقُ وَعْدِ اللهِ تَعَالَى، بِأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ[2].

وَفَاتُهُ وَدَفْنُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ثُمَّ جَاءَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الذِي تُوُفِّيَ فِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التفسير ـ باب أفرس الناس ثلاثة ـ رقم الحديث (٣٣٧٣).

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٣/٣٩٠).

صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَتَمَثَّلْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

مَـــنْ لَا يَـــزَالُ دَمْعُـــهُ مُقَنَّعـــاً ... يُوشِـــكُ أَنْ يَكُـــونَ مُـــدْفُوقًا

فَقَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يَا بُنَيَّةُ، لَا تَقُولِي هَكَذَا، وَلَكِنْ قُولِي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، ثُمَّ قَالَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فِي كَمْ كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟

قُلْتُ: فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ، قَالَ: كَفِّنُونِي فِي ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ، وَاشْتَرُوا إِلَيْهِمَا ثَوْبًا جَدِيدًا، فَإِنَّ الْحَيَّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُمَا لِلْمُهْلَةِ(١).

وَرَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فَقَالَ: فِي كَمْ كَفَّنْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟

قَالَتْ: فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ(٢) لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ، قَالَ: فِي أَيِّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟

قَالَتْ: يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟

---

(١) المُهلة: هو القيح والصديد الذي يسيل من جسد الميت. انظر لسان العرب (١٣/٢١٠).
والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب الجنائز ـ باب في التكفين ـ رقم الحديث (٣٠٣٦).

(٢) سَحُوليّة: يُروى بفتح السين وضمها، فالفتح منسوب إلى السَّحُول، وهو القصار، لأنه يسحلها أي يغسلها، أو إلى سَحُول وهي قرية باليمن، وأما الفتح فهو جمع سَحْل، وهو الثوب الأبيض النقي، ولا يكون إلا من قطن. انظر النهاية (٢/٣١٣).

قَالَتْ: يَوْمُ الاِثْنَيْنِ، قَالَ أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ، فَنَظَرَ إِلَى ثَوْبٍ عَلَيْهِ كَانَ يُمَرَّضُ فِيهِ، بِهِ رَدْعٌ[1] مِنْ زَعْفَرَانٍ، فَقَالَ: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا وَزِيدُوا عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ فَكَفِّنُونِي فِيهَا، قَالَتْ: إِنَّ هَذَا خَلَقٌ[2]، قَالَ: إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ، فَلَمْ يَتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ[3].

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: أَيُّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قُلْتُ: يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فِيهِ، فَمَاتَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ عَشِيَّةً، وَدُفِنَ لَيْلًا[4].

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وقُتِلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ[5].

---

(١) رَدْع: أي لَطخ لم يعُمَّه كله. انظر النهاية (١٩٦/٢).

(٢) خَلَق: بفتح الخاء واللام أي بَلِيَ. انظر لسان العرب (١٩٥/٤).

(٣) أخرجه البخاري ـ كتاب الجنائز ـ باب موت يوم الاثنين ـ رقم الحديث (١٣٨٧).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ كتاب التاريخ ـ باب ذكر اليوم الذي تُوفي فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ رقم الحديث (٦٦١٥).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ باب كم أقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة والمدينة ـ رقم الحديث (٢٣٥٢).

* وَدُفِنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجِوَارِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجُعِلَ رَأْسُهُ عِنْدَ كَتِفَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ وَأَبُو دَاوُدَ في سُنَنِهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهُ اكْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ، فَكَشَفَتْ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ لَا مُشْرِفَةٍ وَلَا لَاطِئَةٍ[1] مَبْطُوحَةٍ[2]، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَدَّمًا وَأَبَا بَكْرٍ رَأْسُهُ بَيْنَ كَتِفَي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُمَرُ رَأْسُهُ عِنْدَ رِجْلَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[3].

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ[4] كَأَنَّ ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطْتْ فِي حُجْرَتِي، فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنْ تَصْدُقْ رُؤْيَاكِ يُدْفَنْ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَ، قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: يَا عَائِشَةُ هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكِ، وَهُوَ أَحَدُهَا[5].

---

(١) لاطئة: من لَطِئ بالأرض أي لازقة بالأرض. انظر لسان العرب (١٢/٢٨٠).

(٢) البطح: التسوية. انظر النهاية (١/١٣٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب الجنائز ـ باب صفة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ رقم الحديث (١٤٠٨) ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب الجنائز ـ باب في تسوية القبر ـ رقم الحديث (٣٢٢٠).

(٤) أي في المنام.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب المغازي والسير ـ باب رؤيا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثلاثة أقمار ـ رقم الحديث (٤٤٥٦) (٨٢٥٣).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: فَكَانَتْ خِلَافَةُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَ تَوُفِّيَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً، لِلسِّنِّ الذِي تُوُفِّيَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمَا فِي التُّرْبَةِ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَيَاةِ، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ[1].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَدْ ذُكِرَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: كَانَ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، وَثَانِيَ اثْنَيْنِ فِي الْعَرِيشِ، وَثَانِيَ اثْنَيْنِ فِي الْقَبْرِ[2].



(١) انظر البداية والنهاية (٢١/٧).

(٢) انظر الآداب الشرعية (١٠٨/٤).

الخَاتِمَةُ

خِتَامًا أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ المُسْلِمِينَ، وَمَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ وَتَوْفِيقٍ فَمِنَ اللهِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ وَزَلَلٍ فَمِنْ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَرْجُو مِنْ كُلِّ مَنْ قَرَأَ كِتَابِي هَذَا أَنْ لَا يَنْسَانِي مِنْ خَالِصِ دُعَائِهِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

موسى بن راشد العازمي



الفهارس

* ❊ فهرس المراجع
* ❊ فهرس الموضوعات

فهرس المراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
جامع البيان في تأويل القرآن	الإمام محمد بن جرير الطبري	دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م)
تفسير القرآن العظيم	الحافظ ابن كثير	دار طيبة للنشر والتوزيع ـ تحقيق سامي سلامة ـ الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م)
الجامع لأحكام القرآن	الإمام محمد بن أبي بكر القرطبي	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م)
معالم التنزيل	الإمام الحسين بن محمد البغوي	دار طيبة للنشر والتوزيع ـ تحقيق محمد النمر ـ د. عثمان ضميرية ـ سليمان الحرش ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
العجاب في بيان الأسباب	الحافظ ابن حجر العسقلاني	دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ـ تحقيق: عبد الحكيم الأنيس ـ الطبعة الثانية (١٤٢٦ هـ)
الاستيعاب في بيان الأسباب	سليم الهلالي ـ محمد آل نصر	دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ـ الطبعة الأولى (١٤٢٥ هـ)
المفردات في غريب القرآن	الإمام الراغب الأصفهاني	دار المعرفة للطباعة والنشر ـ تحقيق: محمد خليل عيتاني ـ الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م)

ثانياً: كتب المعاجم واللغة:

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
لسان العرب	الإمام ابن منظور	دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الثانية (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م)
القاموس المحيط	الإمام مجد الدين الفيروزآبادي	مؤسسة الرسالة ـ الطبعة السادسة (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م)
معجم البلدان	الإمام ياقوت الحموي	دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٨ م)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
المعجم الوسيط	مجموعة من المؤلفين	المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ـ تركيا ـ الطبعة الأولى

ثالثاً: كتب الحديث وشروحها:

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
صحيح البخاري	الإمام عبد الله بن إسماعيل البخاري	المكتبة السلفية ـ الطبعة الأولى (١٤٠٠ هـ)
صحيح مسلم	الإمام مسلم بن حجاج القُشيري	دار السلام للنشر والتوزيع ـ الطبعة الثانية (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م)
سنن أبي داود	الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)
جامع الترمذي	الإمام محمد بن عيسى الترمذي	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)
السنن الكبرى	الإمام أحمد بن شعيب النسائي	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ـ الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م)
سنن ابن ماجه	الإمام محمد بن يزيد بن ماجه القزويني	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
صحيح ابن حبان	الإمام محمد بن حبان أبو حاتم البُستي	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)
مسند الإمام أحمد	الإمام أحمد بن حنبل الشيباني	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)
مسند الطيالسي	الإمام سليمان بن داود الطيالسي	دار هجر للطباعة والنشر ـ تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي ـ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)
شرح مشكل الآثار	الإمام أبو جعفر أحمد الطحاوي	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الثالثة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)
الموطأ	الإمام مالك بن أنس	دار الحديث ـ القاهرة ـ تخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م)
الأدب المفرد	الإمام عبد الله بن إسماعيل البخاري	دار الدليل الأثرية ـ تحقيق: ناصر الدين الألباني ـ الطبعة الرابعة (١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م)
المستدرك على الصحيحين	الإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري	دار المعرفة للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨ م)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
جامع الأصول في أحاديث الرسول	الإمام أبو السعادات ابن الأثير الجزري	دار الفكر للطباعة والنشر ـ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م)
فضائل الصحابة	الإمام أحمد بن حنبل الشيباني	دار ابن كثير للطباعة والنشر ـ تحقيق: وصي الله بن محمد عباس ـ الطبعة الثانية (١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م)
الترغيب والترهيب	الإمام زكي الدين المنذري	دار ابن كثير للطباعة والنشر ـ تحقيق: محيي الدين مستو ـ سمير العطار ـ يوسف بديوي ـ الطبعة الثانية (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)
مصنف ابن أبي شيبة	الإمام أبو بكر بن أبي شيبة	دار قرطبة للطباعة والنشر ـ تحقيق: محمد عوامة ـ الطبعة الأولى (١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م)
مصنف عبد الرزاق الصنعاني	الإمام عبد الرزاق بن همّام الصنعاني	المكتب الإسلامي ـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ـ الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م)
كشف الخفاء	الإمام إسماعيل بن محمد العجلوني	دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الثانية (١٣٥١هـ)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
سلسلة الأحاديث الصحيحة	ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م)
سلسلة الأحاديث الضعيفة	ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م)
فتح الباري بشرح صحيح البخاري	الحافظ ابن حجر العسقلاني	دار الفكر للطباعة والنشر ـ تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م)
صحيح مسلم بشرح النووي	الإمام يحيى بن شرف النووي	دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)
تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي	الإمام أبو العلا محمد المباركفوري	دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م)
إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجه	صفاء الضوي أحمد العدوي	مكتبة دار اليقين ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)
شرح السنة	الإمام الحسين بن مسعود البغوي	المكتب الإسلامي ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ زهير الشاويش ـ الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)
التلخيص الحبير	الحافظ ابن حجر العسقلاني	دار أضواء السلف ـ تحقيق: محمد الثاني بن عمر ـ الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
حاشية مسند الإمام أحمد	الإمام نور الدين السندي	وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ دولة قطر ـ تحقيق نور الدين طالب ـ الطبعة الأولى (١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٨ م)
النهاية في شرح غريب الحديث والأثر	الإمام أبو السعادات ابن الأثير الجزري	دار الكتب العلمية ـ تحقيق: صلاح بن محمد عويضة ـ الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م)

رابعاً: كتب السيرة النبوية:

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
السيرة النبوية	الإمام محمد ابن إسحاق المطلبي	دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الثالثة (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م)
الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية	الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي	دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)
الطبقات الكبرى	الإمام محمد بن سعد	دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م)
الشمائل المحمدية	الإمام محمد بن عيسى الترمذي	دار ابن حزم ـ تحقيق: حسن أحمد إسبر ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
دلائل النبوة	الإمام الحافظ أبو نعيم الأصبهاني	دار النفائس ـ تحقيق: د.محمد رواس قلعه جي ـ عبد البر عباس ـ الطبعة الرابعة (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م)
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة	الإمام أبو بكر أحمد البيهقي	دار الكتب العلمية ـ تحقيق: د. عبد المعطي قلعه جي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م)
زاد المعاد في هدي خير العباد	الإمام ابن قيم الجوزية	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ عبد القادر الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م)
الشفا بتعريف حقوق المصطفى	القاضي عياض	دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ تحقيق: حسين عبد الحميد
عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير	ابن سيد الناس	مكتبة التراث ـ تحقيق: د.محمد العيد الخطرواي ـ محيي الدين مستو ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م)
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد	الإمام محمد يوسف الصالحي	دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)
شرح المواهب اللدنية	الإمام محمد الزرقاني المالكي	دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة	د. محمد أبو شهبة	دار القلم ـ الطبعة الرابعة (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م)
فقه السيرة	الشيخ محمد الغزالي	دار القلم ـ الطبعة الخامسة (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م)
الرحيق المختوم	الشيخ صفي الرحمن المباركوري	دار المؤيد للنشر والتوزيع (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م)
السيرة النبوية الصحيحة	د. أكرم ضياء العمري	مكتبة العبيكان ـ الطبعة السادسة (١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م)
السيرة النبوية	الشيخ أبو الحسن الندوي	دار القلم ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م)

خامساً: كتب التراجم:

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
الإصابة في تمييز الصحابة	الحافظ ابن حجر العسقلاني	دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)
الاستيعاب في معرفة الأصحاب	الإمام يوسف بن عبد البر القرطبي	دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)
أُسد الغابة في معرفة الصحابة	الإمام عز الدين ابن الأثير الجزري	دار المعرفة للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م)
تهذيب التهذيب	الحافظ ابن حجر العسقلاني	مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
سير أعلام النبلاء	الإمام الحافظ الذهبي	مؤسسة الرسالة ـ الطبعة العاشرة (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م)
تذكرة الحفاظ	الإمام الحافظ الذهبي	دار الكتب العلمية
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	الإمام أبو نعيم الأصفهاني	دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م)
لسان الميزان	الحافظ ابن حجر العسقلاني	دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى (١٤١٦ ـ هـ ـ ١٩٩٦ م)
الأعلام	خير الدين الزركلي	دار العلم للملايين ـ الطبعة الحادية عشرة (١٩٩٥ م)
رجال من التاريخ	الشيخ علي الطنطاوي	دار المنارة للنشر والتوزيع ـ الطبعة الثامنة (١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م)

سادساً: كتب التاريخ:

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
تاريخ الأمم والملوك	الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري	دار الكتب العلمية
الكامل في التاريخ	الإمام عز الدين علي ابن الأثير	دار الكتاب العربي ـ تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ـ الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م)

اسم الكتاب	المؤلف	التحقيق والطبعة
البداية والنهاية	الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير	دار المعرفة للطباعة والنشر ـ الطبعة الرابعة (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب	الإمام ابن العماد الحنبلي	دار ابن كثير ـ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ـ محمود الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م)
الذكريات	الشيخ علي الطنطاوي	دار المنارة للنشر ـ الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصحفة

الموضوع	الصحفة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصحفة

الموضوع	الصحفة

الموضوع	الصحفة

** ** **